



رئيس حركة مجتمع السلم «حمس»
الجزائرية.. في حوار شامل عن:

التنصير.. التطبيع..
الحرب على اللغة العربية..
منع اللحية والنقاب..
خلافات «حمس»
الداخلية

AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1830) 6 - 21 December 2008 (Year 39)

العدد (١٨٣٠) ٨ - ٢١ ذوالحجّة ١٤٢٩ هـ / ٦ - ١٩ ديسمبر ٢٠٠٨ م (السنة ٣٩)

أعمال الحج في ميزان الفقه..
وحكم الإسلام في صكوك الأضاحي

تفجيرات «مومباي»..
هل توقد نار حرب جديدة بين الهند وباكستان؟



تجارة تبيع «الوهم» وتبترز الأموال.. يتسابق عليها تيار
كبير في الغرب لا يؤمن بالموت.. ولا بيوم القيامة!

«كريونيكس»..

حفظ الجثث بالتجميد انتظاراً
لعودة الحياة مرة أخرى!!

علماء الإسلام: تجميد الجثث مخالف للشريعة و«تأليه» للعلم
أساتذة الطب الشرعي: تمرد عبثي على القوانين الإلهية



الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٥ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة
A \$ 3 - Canada \$ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

في هذا العدد:



موضوع
الغلاف

١٢ كريونيكس.. حفظ الجثث بالتجميد انتظاراً لعودة الحياة!

الكويت

٦ جمعية الإصلاح تسيّر قافلة إغاثة لغزة



الفاتيكان

٩ للمسلمين الفضل في إعادة الدين إلى أوروبا

آسيا

٢٢ تفجيرات «مومباي» هل توقد نار الحرب بين الهند وباكستان؟

فلسطين

٣٠ محمود عباس.. والتصعيد السياسي ضد حماس

اقتصاد إسلامي

٣٤ دور موسم الحج في بناء السوق الإسلامية المشتركة

أيام في قازان

٣٨ د. محمد موسى الشريف يكتب عن تاريخ قترستان

وكلاء التوزيع:



الكويت: شركة الخليج

ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥

ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:

الشركة السعودية للتوزيع

ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..

الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:

orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦)

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:

٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..

باقي أنحاء العالم:

١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات:

٤٥ ديناراً كويتياً..

باقي دول العالم:

١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: دار الوطن.

ت: ٢٤٨٤٠٥١/٢/٣ ف: ٢٤٨٤٠٦٣١ الكويت..

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨٣٠ السنة (٣٩)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٣ م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة

حمود حمد الرومي

رئيس التحرير

د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

مدير التحرير

شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني

مجدي شافعي

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب. (٤٨٥٠)

الصفحة: الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:

mujtamaa@gmail.com

info@almujtamaa.com

موقع (نحّي) على الإنترنت:

www.almujtamaa-mag.com

موقع جمعية الإصلاح:

www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠

٢٢٥١٣٦١٦ - ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)

فاكس المجلة: ٢٢٥٢١٨٢٦ - ٢٢٥٦٠٥٢٤

الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٦ - ٢٢٥٦٠٥٢٥

sales@almujtamaa.com

من دروس الحج

ها هي الأيام المباركة من العشر الأوائل من ذي الحجة تقترب من النهاية، تلك الأيام التي قال الرسول ﷺ فيها: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام»، يعني أيام العشر قالوا: يا رسول الله «ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله: إلا رجل خرج بنفسه، وماله، فلم يرجع من ذلك بشيء» (رواه البخاري).

وها هم حجاج بيت الله الحرام يتوافدون إلى «عرفة» ومن ثم يواصلون إتمام شعائرهم في مشهد إيماني رباني تخشع فيه القلوب، وتذرف له العيون.. إنه مشهد يحيي في النفوس المؤمنة معاني الوحدة بين المسلمين، ومعاني التضحية والجهاد والفداء، وهي معاني لم يكن المسلمون أحوج إليها يوماً من هذه الأيام.

فمن يتأمل مشهد الحجيج إلى بيت الله الحرام وهم بلباس واحد، ويتحركون من منسك إلى منسك إلى وجهة واحدة، ويرددون بصوت واحد، وبلغة واحدة، دعاءً واحداً: «لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك.. إن الحمد والتعمة لك والملك.. لا شريك لك»..

نقول: إن من يتأمل ذلك المشهد، يدرك إلى أي مدى يرسخ الإسلام معنى الوحدة في حياة المسلمين، ويذكرهم ويدربهم عليها في عباداتهم.. سواء كان في صلاتهم الجماعية أو في صومهم، وكذلك في حجهم.. إنه مشهد حي يجسد معنى الأمة الواحدة، دستور القرآن، وشريعتها الإسلام، وقدوتها سيد الخلق محمد ﷺ: «إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربيكم فأعبدون» (الأنبياء).

وان هذه الوحدة التي عقد الله أواصرها بين القلوب المؤمنة هي منحة ربانية لا يمكن لأحد أن يعقد لواءها ولو أنفق ما في الأرض جميعاً، وصدق الله العظيم: ﴿وَأَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال).

ولن يبلغ المسلمون هذه المكانة الكبيرة من الوحدة إلا باتباع منهج الله ونبذ كل ما يفرق صفهم: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام)، وبعودة الأمة الصادقة حكماً ومحكوماً إلى الله سبحانه وتعالى بتطبيق شرعه، مع الثقة المطلقة في الله سبحانه وتعالى.. ومع العمل على تربية النفوس على قيم الإسلام ومبادئه، وتوطينها على مخالفة الهوى والإقلاق عن السلبية، والاستمسك بالهوية في مواجهة الذوبان والانجراف في المشاريع التغريبية التي تسعى لخلع الأمة وشبابها من عقيدتها.. بكل ذلك تتحقق معاني الوحدة، ويتوحد الصف المسلم ذو البنيان المرصوص الذي يصمد في مواجهة محاولات تفتيت الأمة وتفريق صفها أمام موجات التغريب والانحلال وتضييع الهوية.

إن من دروس الحج العظيمة درس التضحية والفداء والجهاد، فالحج بمناسكه جهاد، كما أن الانتقال فيه من منسك إلى منسك يحيي مشاهد تضحية خليل الله إبراهيم بابنه إسماعيل عليهما السلام الذي حفر في التاريخ درساً بليغاً في الطاعة لله ثم لوالده.

وان هذه الدروس جميعاً التي يجسدها الحج إلى بيت الله الحرام كل عام تؤكد أن الأمة الإسلامية تمتلك إمكانات هائلة لاستعادة قوتها ووحدة صفها، إن عادت إلى الله عودة صادقة.. واستعادت ثقافتها بنفسها، ونفضت عن كاهلها عوامل الضعف والتفريق، ورعى حكامها حقوق شعوبهم في الحرية، والحياة الكريمة، ويوم تعي الأمة هذه الرسالة جيداً تكون قد وضعت أقدامها على طريق النهوض والتحرير وبناء المستقبل. ■

﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾ (١٩٧) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾

(سورة البقرة)

واقرا أيضاً:

٤٢

المجتمع الثقافي:

السلطين الشعراء

٤٦

فتاوى المجتمع:

ملخص أعمال الحج وحكم صكوك الأضاحي

٥٢

المجتمع التربوي:

التضحية منهج تربية

٥٤

المجتمع الأسري:

أيها المربي: ماذا قدمت لطلابك؟

٥٧

عبد الحميد البالي:

عودة أجيال النجوم.. كيف؟

٦٦

الأخيرة: د. محمد عمارة

الحصار الغربي للإسلام

قطر:

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٦٣٧

المغرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب.

١٣٠٠٨ الدار البيضاء الرئيسية

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION

LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY

Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



الخرافي: سمو الأمير يتجه لقبول استقالة الحكومة



جاسم الخرافي

وقال الخرافي: «باسمي وباسم أعضاء مجلس الأمة، أتقدم بالشكر الجزيل إلى سمو أمير البلاد على ثقته وحرصه على الديمقراطية، وإتاحة الفرصة لأعضاء المجلس لمعالجة السلبات».

وأعرب عن أمله في أن يكون هناك مجال لمعالجة السلبات التي ظهرت من الحكومة المستقلة، مشدداً على أهمية تعاون السلطتين؛ لأنهما «وجهان لعملة واحدة، وعلينا أن نكون عند حسن ظن سمو الأمير، وأن نعمل لما فيه صالح الكويت واستقرارها، وأن نعين سمو الأمير على هذا التوجه».

وأكد الخرافي ثقته بزملائه النواب في أن يكونوا عند حسن ظن سمو الأمير، وأن يتعاون الجميع من أجل أمن واستقرار البلاد، مشدداً على ضرورة تعاون وسائل الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة مع السلطتين التشريعية والتنفيذية؛ لاستقرار الأوضاع العامة في البلاد. ■

نقل رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي عن سمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح توجه سموه لقبول استقالة الحكومة التي قدمها سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح يوم ٢٥ نوفمبر الماضي.

وقال الخرافي في تصريح لوسائل الإعلام، إثر اجتماع طارئ دعا إليه نواب المجلس: «إن سمو أمير

البلاد حملته رسالة مفادها توجه سموه لقبول استقالة الحكومة، وإعادة تكليف سمو الشيخ ناصر المحمد رئاسة الحكومة الجديدة، وأن لا حل لمجلس الأمة».

وأوضح الخرافي أنه بناء على رسالة سمو الأمير فإن جلسة مجلس الأمة المقبلة المقرر عقدها في ١٦ ديسمبر الحالي سيتم إلغاؤها، «ولن يتم عقد أي جلسة للمجلس إلى حين تشكيل الحكومة الجديدة التي نأمل أن تشكل في أسرع وقت ممكن».

مندني: الإفراج عن ٢٠٠ سجين وسجينة ضمن «فرحة الأضحى»

أعلن رئيس جمعية التكافل لرعاية السجناء مساعد مندني عن إطلاق «فرحة الأضحى والأعياد الوطنية» بالإفراج عن ٢٠٠ سجين وسجينة وموقوف، وتقديم المساعدة إلى ٣٠٠ أسرة من أسر السجناء، إضافة إلى مساعدة ٢٠٠ حالة إنسانية من كبار السن والنساء والمرضى، كما تم دفع الغرامات والكفالات لسجناء الإبعاد لترحيلهم إلى بلادهم.

وقال مندني خلال توزيع المساعدات المالية على مستحقيها في حضور أعضاء الصندوق المشترك لرعاية السجناء من ممثلي الوزارات المعنية المختلفة: «إن حملة الإفراج عن السجناء قامت بدفع ١٠٠٠ دينار عن كل سجين كويتي كحد أقصى، كما تم دفع ٢٠٠٠ دينار عن السجينة الكويتية بحد أقصى».

أما بالنسبة للمبالغ التي تدفع عن السجناء الوافدين فحددت بـ ٥٠٠ دينار، وللسجينة الوافدة ١٠٠٠ دينار.

وفي الوقت نفسه يتم تقديم المساعدات لأسر السجناء بمبلغ ٥٠٠ دينار للأسرة بحد أقصى بواقع ٤٠ ديناراً للفرد، كما يتم تسوية المديونيات عن الزوجة بحد أقصى ١٠٠٠ دينار.

وأضاف: إن المساعدات المادية التي تقدم للحالات الإنسانية حددت بـ ٢٥٠ ديناراً بحد أقصى لكل من كبار السن والنساء والمرضى.

أما سجناء الإبعاد فيتم دفع الغرامات والكفالات عنهم بحد أقصى ٥٠٠ دينار لترحيلهم إلى بلادهم. ■

جمعية الإصلاح تسير قافلة إغاثة كويتية إلى غزة



د. وليد العنجري

متضررة، وكفالة الأيتام) وتبلغ تكلفتها نصف مليون دينار كويتي - قرابة مليوني دولار - وسيقوم مكتب الرحمة في غزة بالإشراف على توزيع هذه المساعدات.

وأوضح العنجري أنه يمكن التبرع لهذه الحملة بالاتصال على المقر الرئيس للرحمة العالمية على رقم (١٨٨٨٠٨) داخلي (٤٠٠) أو الاتصال على الخط الساخن (١٨٢٢٨٥٥) أو الاتصال بقسم النشاط النسائي على الرقم (٢٢٥٤٣١٣٥) أو الإيداع في الحساب (٠٠٠٨٨١٠٧٤) بنك بوبيان ويمكن التبرع عبر الموقع الإلكتروني.

■ www.khaironline.net

والطعام والدواء.. وإن هناك أطفالاً ترتجف أضلاعهم في برد الشتاء القارس، ويقبع أكثر من مليون ونصف المليون فلسطيني تحت الحصار.

واستعرض العنجري صوراً لمعاناة «الغزيين» ودعم كلامه بالحقائق والأرقام، وقال: إن هذا غيض من فيض، داعياً المواطنين والمقيمين للمساهمة في المشاركة بهذه الحملة التي ستجمع مواد إغاثية وترسلها في قافلة بحرية كويتية من «قبرص» إلى «غزة» عبر البحر وتضمن (طروداً غذائية، الحقائب الطبية، مستلزمات الطفل الرضيع، وكفالة أسرة

أعلن قطاع الرحمة العالمية بجمعية الإصلاح الاجتماعي عن تسير قافلة إغاثة كويتية عبر البحر؛ لإغاثة المحاصرين في «غزة».

جاء ذلك في المؤتمر الصحفي الذي عقده د. «وليد العنجري» رئيس مكتب بلاد الشام في قطاع الرحمة العالمية بالأمانة العامة للجان الخيرية؛ للإعلان عن الحملة الثانية: «أغنيوا غزة».

وقال د. وليد: إن هناك في غزة يعيش إخوة لنا في سجن كبير، يكبتهم قهر الحصار الظالم، وهدم البيوت، ونسف الطرقات، وتجريف المزارع، واقتلاع الأشجار، وتدمير المدارس.. قطع الكهرباء وشح المياه، ومنع وصول الوقود

أين هيبة.. الداخلية؟!

خالد سليمان بورسلي

في تعليق على أحد المتصلين لبرنامج «ارجع لنا.. سالم» الإذاعي يوم الأحد ٢٠٠٨/١١/١٦م، قال مقدم البرنامج: إنها قضية أخلاقية عندما يقوم شباب مستهتر بإزعاج الناس بـ«التفحص» و«التشفط»، وتساءل المقدم: أين دور التربية داخل الأسرة، والمنزل؟ أين دور الأب؟ وإذا لم يرب الأب لم يرب ولده ومنعه من هذه التصرفات فهل تقدر الداخلية على تربية الولد؟ بهذا الأسلوب كان الرد على المتصل، وقد استغربت هذا الأسلوب!! نعم، نتفق على ضعف تربية هؤلاء المستهترين، لأنهم إذا كانوا فعلاً على مستوى من الخلق والتربية ما قاموا بإزعاج الناس. يقول المتصل: هذا الإزعاج هو بعلم قيادات الداخلية داخل الفريج والحي، وأمامهم يتم «التفحص» و«التشفط» - وهنا ضاعت هيبة الداخلية التي لم تمنع هؤلاء المستهترين، ولم تمنع تجمعات الشباب والهوشات، عند المدارس والمجمعات التجارية.. نعم، ضاعت الهيبة إلى حد الاعتداء على رجال الأمن، وعلى الداخلية أن تقوم بواجبها في حل مشكلات الناس، وتوفير الأمن والراحة للمواطن والمقيم. ■

د. يوسف النصف.. والنعم

إنه من غير المستغرب هذا الموقف الشجاع من د. يوسف النصف، ذلك الشخص النزيه ذا الخلق العالي والتعامل الراقي عندما أوقف عرض تسجيل طبي لمشاهد امرأة عارية تماماً في معرض أقيم على هامش مؤتمر طبي وهو يعلم إن مثل هذه المشاهد لا تخدم الطب، فالحمد لله أن لدينا قيادات ورجالاً لا يزالون ثابتين على مبادئهم وأخلاقهم، ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ود. يوسف النصف وكيل مساعد للخدمات الطبية المساندة في وزارة الصحة، ولديه علم بتعامل كليات الطب بما فيها الأطباء والطلبة مع مثل هذه المواقف التي تتعلق بمهنتهم السامية، ولكن المعرض الذي أقيم على هامش مؤتمر طبي حضوره لا يقتصر على الأطباء والطلبة فقط، فما الداعي إلى عرض مثل تلك المشاهد، خاصة وأن الجزئية التي اعترض عليها د. النصف لا علاقة لها بالموضوع العلمي خلال الشرح، ولابد من تشديد الرقابة على هؤلاء المروجين للفساد بحجة البحث العلمي! ■

تراجع النفط.. جرس إنذار

تراجعت أسعار النفط وسط توقعات باستمرار هذا التراجع وضعف الطلب على النفط بسبب تباطؤ الاقتصاد العالمي الذي يعاني الكثير، مما يولد مشكلات عديدة وضرراً كبيراً على كل الدول المصدرة والمنتجة والمستهلكة «والتي تعتمد على المساعدات»، فمن المفترض وضع خطط مدروسة للطوارئ، وإنقاذ سريع لما سيصل إليه حال دول العالم بعيداً عن الصراع والمصالح الآتية، فإذا كان الوضع الحالي مقبولاً وتحت السيطرة، فربما يكون المستقبل معقداً وخارج السيطرة، فمن يدق جرس الإنذار؟ ومن يستجيب؟ ■

وأينما ذكّر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لبّ أوطاني

نيجيريا: مقتل مئات المسلمين في أحداث عنف طائفية

وأكد المراسل المحلي لإذاعة فرنسا الدولية «أمينو كانو»: إنه أحصى ٣٨١ جثة في هذا المسجد. وتحذّرت أوساط دينية إسلامية عن وجود قرابة ٤٨٣ جثة لديها، ما يشير إلى أن الحصيلة النهائية



لقي مئات المسلمين حتفهم في اشتباكات بين المسلمين والنصارى اندلعت يوم السبت الماضي في مدينة «جوس» بوسط نيجيريا على خلفية نتائج انتخابية، وتخلل المواجهات التي استمرت

للمعارك قد تفوق هذا العدد بأضعاف. وكانت المواجهات الطائفية قد تفجّرت على خلفية نتائج انتخابات رئاسة الحكومة المحلية التي أجريت في «جوس» يوم الخميس قبل الماضي، وتردّدت أنباء عن فوز حزب الشعب الديمقراطي الحاكم بها على عكس المتوقع. ■

يومين إحراق متاجر ومساجد في المدينة. وقال «خالد أبوبكر» إمام المسجد المركزي في «جوس»: «إن نحو أربعمئة جثة نُقلت إلى المسجد، وتأتي العائلات للتعرف على الجثث واستعادتها»، موضحاً أنه جرى نقل الجثث إلى المسجد الكبير في المدينة للصلاة عليها قبل دفنها وفقاً للشريعة الإسلامية.

مسلمو بريطانيا ينددون بمحاولات الإساءة إليهم

إلى دورها المتنامي في بريطانيا». وأضاف: «إن محاولات الإساءة للجالية الإسلامية تزايدت بعد تطوّر وضع الجالية خلال السنوات العشر الماضية، وظهر أن لها تأثيراً في المجتمع البريطاني». وعن الدور الذي تقوم به الجالية، أوضح «صوالحة» أنها تقدّم من خلال المؤسسات الخيرية الكثير من الدعم للدول الفقيرة، وتلك التي تخضع للاحتلال، مثل: فلسطين، وأفغانستان، والعراق، ودول أخرى. ■



محمد صوالحة

نددت الجالية الإسلامية في بريطانيا بمحاولات النيل منها على خلفية التفجيرات التي وقعت بمدينة «مومباي» الهندية، بعد أن زعمت بعض الصحف المحلية أن المجموعات المسلحة تتلقى دعماً مالياً من أوساط المسلمين في بريطانيا. وقال رئيس المبادرة الإسلامية

في بريطانيا «محمد صوالحة»: «إن جهات كثيرة تحاول الضغط على الجالية المسلمة في البلاد، وتوجّه إليها الكثير من الاتهامات، للإساءة

..ومحاولات لتشويه سمعة المدارس الإسلامية في هولندا

المتوسط أو ضعيف، وأن هناك تلاعباً واسعاً بالميزانيات المخصصة لها، وهو ما يهدد باتخاذ إجراءات مشددة ضدها. وقال التقرير الوزاري: «إن من مظاهر التلاعب تنظيم رحلات دورية لأهداف غير تربوية، والصرف المالي غير المسؤول على أنشطة خارجة عن أهداف الرسالة التربوية». غير أن عدداً من مديري المدارس الإسلامية رفضوا ما ورد في التقرير، مؤكدين أن هدفه «تشويه صورة التعليم الإسلامي» في هولندا. ■

تبحث وزارة التعليم الهولندية حالياً سحب أكثر من أربعة ملايين يورو قدمتها كدعم للمدارس الإسلامية خلال عام ٢٠٠٨م؛ بسبب ما وصفته بسوء التصرف الإداري والمالي، وضعف المستوى التعليمي» بتلك المدارس. ورفض عدد من مديري المدارس الإسلامية تعميم هذه الانتقادات على التعليم الإسلامي ككل، مشيرين إلى تشككهم في الهدف من وراء التقرير.

وزعم تقرير أصدرته الوزارة أن ٥٠٪ من المدارس الإسلامية مستواها دون

تونس: رجال الشرطة يدنسون القرآن الكريم بأحد السجون!

كشفت منظمة «حرية وإنصاف» الحقوقية التونسية يوم السبت الماضي أن عدداً من رجال الشرطة التونسية قاموا بتدنيس القرآن الكريم مرة أخرى داخل أحد السجون.

وأكدت المنظمة (في بيان لها) أن سجين الرأي «رمزي الرمضاني»، المعتقل منذ ثلاثة أسابيع بسجن «الناطور» في مدينة «بنزرت» (شمال البلاد)، تعرّض لإهانة شديدة من قبل مدير السجن وثمانية من أعوانه، الذين قيدوه واعتدوا عليه بالضرب، وقاموا بنزع المصحف الشريف منه، ورموا أحد الأعوان أرضاً وداسه برجله!

وطالبت المنظمة السلطات التونسية بفتح تحقيق في الموضوع، ومحاسبة المعتدين إدارياً وقضائياً. ■

قيرغيزستان: سجن ٣٢ مسلماً بتهمة التخطيط لتنظيم مظاهرة!

ذكر مسؤولون في «قيرغيزستان» أن السلطات القضائية أصدرت أحكاماً بالسجن ضد عدد من الأشخاص يُشتبه في صلتهم بجماعة إسلامية؛ بتهمة التخطيط لتنظيم مظاهرة خلال شهر أكتوبر الماضي.

وكانت مجموعة تضم حوالي ١٥٠ متظاهراً في جنوب «قيرغيزستان» قد اشتبكت مع شرطة مكافحة الشغب في أول أكتوبر الماضي أثناء احتفالات بمناسبة عيد الفطر، واعتقلت السلطات على إثرها العشرات من المواطنين. وقال مكتب الادعاء العام: «صدرت أحكام بالسجن لمدد تتراوح بين تسعة أعوام و٢٠ عاماً ضد ٣٢ معتقلاً؛ من بينهم امرأتان وصبي، لإدانتهن بالدعوة لتخريب النظام الدستوري». ■

خدمة خاصة من: وكالات. مراسلي



• كرم ولي العهد البريطاني الأمير «تشارلز» عدداً من المواهب المسلمة في بريطانيا؛ اعترافاً بمساهماتهم القيّمة في خدمة المجتمع. وقال خلال حفل توزيع الجوائز: «إن الأقلية المسلمة قد أثرت مختلف مناحي الحياة في بلادنا».

• تسعى منظمات الأمم المتحدة الإنسانية، والمنظمات غير الحكومية العاملة في الأراضي الفلسطينية لجمع ٤٢ مليون دولار لتمويل برامج المساعدة الإنسانية، تغلباً على تدهور الأوضاع الإنسانية المستمر في الضفة الغربية، وقطاع غزة.

• أعرب المسلمون في «ديترويت» (أكبر مدن ولاية «ميتشجان» الأمريكية) عن قلقهم من تعزيز سلطات مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) في استجواب من تسميهم الإدارة الأمريكية «الإرهابيين المحتملين»؛ بموجب تعديلات جديدة أقرتها وزارة العدل الأمريكية.



• تطلق حركة «التوحيد والإصلاح» المغربية قريبا حملة باسم «حجابي عفتي»، وذلك في إطار سياسة الحركة الجديدة، التي تقول: إنها «قررت تغيير وجهه عملها، من التركيز على مسألة السلطة والخلافة، إلى مبدأ إقامة الدين على مستوى الفرد، والأسرة، والمجتمع».

«عيدكم مبارك»

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي، ومجلة «المجتمع» بخالص التهنية للمسلمين في أنحاء العالم كافة، بمناسبة عيد الأضحى المبارك. وبهذه المناسبة، سوف تحتجب المجلة عن الصدور يوم السبت المقبل ١٥ ذو الحجة ١٤٢٩هـ، الموافق ١٣/١٢/٢٠٠٨م.. على أن تعاود الصدور - بإذن الله - يوم السبت ٢٢ ذو الحجة ١٤٢٩هـ، الموافق ٢٠/١٢/٢٠٠٨م.

~ وكل عام وأنتم بخير ~

الفاتيكان: للمسلمين الفضل في «إعادة الدين» إلى أوروبا

بوجود مساحة للدين في المجتمع بعد أن أصبحوا أقلية مهمة في أوروبا..

ويأتي مقال «توران» بعد نحو أسبوع من رسالة بعث بها بابا الفاتيكان «بنديكت السادس

عشر» إلى سياسي وكاتب إيطالي جاء فيها: «إن الحوار بين الأديان بالمعنى الدقيق للكلمة غير ممكن»!

جدير بالذكر أن مسؤولي الفاتيكان يشكون كثيرا من علمانية أوروبا؛ حيث تراجع الذهاب إلى الكنيسة بشكل كبير خلال العقود الأخيرة، ويبدون مخاوفهم مما يصفونه بتلاشي الوعي بالجدور النصرانية للقارة الأوروبية. ■



وجه مسؤول كبير في الفاتيكان الشكر للمسلمين على إعادة الاهتمام بالدين في المجتمعات الأوروبية، مؤكداً أنه ليس أمام أصحاب العقائد المختلفة أي خيار سوى الاشتراك في حوار بين الأديان.

وقال الكاردينال «جان لوي توران» رئيس المجلس البابوي للحوار بين الأديان: «إن الحديث عن الدين والكتابة عنه أصبحا الآن أكثر من أي وقت مضى في أوروبا».

وأضاف في مقال نشرته صحيفة «أوسرفاتوري رومانو» الناطقة باسم الفاتيكان: «إن الفضل في ذلك يعود للمسلمين الذين طالبوا

أكدت وسائل إعلام تركية أن التحقيقات الجارية مع أعضاء تنظيم «أرجينكون» العلماني، المتهم بالتخطيط للإطاحة بحكومة حزب «العدالة والتنمية» ذي الجدور الإسلامية في انقلاب عسكري، واغتيال رئيسها «رجب طيب أردوغان»، تشير إلى وجود علاقة لـ «الموساد» (جهاز الاستخبارات الصهيوني) بهذا التنظيم. وذكرت صحيفة «يئي شفق» التركية المقربة من الحكومة أن قوات الأمن في إسطنبول عثرت على وثائق كانت قد اختفت عام ٢٠٠١م في منزل الصحفي التركي اليهودي «تونجاي غوناي» في إسطنبول، الذي اعترف بعلاقته بـ «الموساد» قبل فراره إلى كندا. وقالت: إن شرطة مكافحة الجرائم المنظمة في مديرية أمن إسطنبول عثرت في منزل «غوناي» على أكياس بداخلها شعار لـ «الموساد»، وأعلام تجمع بين النجمة السداسية (الرمز الصهيوني) وبين رأس الذئب الذي يتخذه القوميون المتشددون رمزاً للقومية التركية، وهو ما شكل مفاجأة للرأي العام التركي. ■

تركيّا: «الموساد» متورّط في محاولة الانقلاب ضدّ الحكومة



إطلاق حملة «تحصين الأسرة المسلمة في أوروبا» خلال عام ٢٠٠٩م

الإسلامية في الدول الأوروبية المختلفة. وقال مصدر مسؤول باتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا: إن المستفيدين من الحملة هم كل شرائح الجالية المسلمة في أوروبا بخلفياتها المتعددة، والعاملون في الحقل الإسلامي، بجانب مؤسسات المجتمع المدني في الدول الأوروبية المختلفة. وأوضح أن الهدف من الحملة التي تشارك فيها مئات المؤسسات الإسلامية، هو زيادة وعي الأسرة المسلمة بواقعها في أوروبا وبسبل النهوض بها. ■

يعتزم اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا إطلاق حملة «تحصين كيان الأسرة المسلمة في أوروبا» خلال عام ٢٠٠٩م، تحت شعار «أسرة مسلمة مستقرة خدمة للمجتمعات الأوروبية»؛ وذلك بهدف تحصين الأسرة المسلمة من التفكك الاجتماعي، وللحفاظ على كيانها وهويتها الإسلامية لخدمة الأجيال الإسلامية والوجود الإسلامي في أوروبا. ويرعى أنشطة الحملة كلٌّ من المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، ووزارة الأوقاف الكويتية، إلى جانب المؤسسات الخيرية

سمحت لثلاثة بنوك إسلامية خليجية بفتح فروع لها فرنسا: مساع حكومية لجعل «باريس» عاصمة للتمويل الإسلامي

ثلاثة أعوام قادمة - لأكثر من خمسة ملايين مسلم يعيشون في فرنسا.

وقالت صحيفة «لو باريزيان» الفرنسية: «بعد تجربة بريطانيا التي عرفت بفتح أول بنك إسلامي في أوروبا في سبتمبر ٢٠٠٤م، سمحت فرنسا لثلاثة بنوك إسلامية خليجية بفتح فروع لها، وهي «البنك الإسلامي القطري»، و«بيت التمويل الكويتي»، و«بنك البركة الإسلامي» (البحرين).



أعلنت وزيرة الاقتصاد والمالية الفرنسية «كريستين لاغارد»، خلال «الملتقى الفرنسي الثاني للتمويل الإسلامي»، أن بلادها تنوي جعل «باريس» عاصمة للتمويل الإسلامي، مؤكدة حرصها على إتاحة التسهيلات اللازمة لعمل البنوك الإسلامية في فرنسا.

وأعلن خبير اقتصادي بمؤسسة «مودياس» الاقتصادية الفرنسية أنه في البداية سيكون هدف الأنشطة المالية للبنوك مُنصباً على تمويل الاستثمارات قبل أن تُقدم هذه البنوك باقي خدماتها - بعد عامين أو

مسلمو إسكتلندا يعتزمون بناء أول مسجد في «إيست لوثيان»

ذكرت صحيفة «إيفيننج نيوز» الإسكتلندية أن المسلمين في البلاد أطلقوا حملة جمع تبرعات لبناء أول مسجد في منطقة «إيست لوثيان».

وقالت الصحيفة: «إن مسلمي المنطقة يعانون في إقامة شعائهم؛ حيث يُضطر أفراد أكثر من مائة عائلة مسلمة تنتشر في أنحاء المنطقة إلى السفر لأداء صلاة الجمعة في مدينة «إدنبورج» التي تضم سبعة مساجد، فيما تضم «ويست لوثيان» ثلاثة مساجد، أما منطقة «إيست لوثيان» فلا يوجد فيها مسجد واحد». ومن المتوقع أن يجتمع أعضاء من الجالية قريباً مع المسؤولين المحليين لإيجاد موقع مناسب للبناء، أو مبنى يمكن تحويله إلى مسجد.

..ومسلمو أمريكا يطلقون حملة للتعريف بالإسلام على الحافلات

قام علماء مسلمون بإطلاق حملة للتعريف بالإسلام على الحافلات العامة في ولاية «فلوريدا» الأمريكية؛ بوضع إعلانات على أكثر من ١٢٠ حافلة تحت سكان الولاية على معرفة المزيد عن الإسلام، وذلك رداً على توزيع أسطوانة معادية للإسلام في العديد من الولايات الأمريكية قبيل انتخابات الرئاسة التي أجريت أوائل شهر نوفمبر الماضي.

وأوضحت صحيفة «صن ستينيل» الأمريكية أن الحملة بدأت يوم ٢٥ من نوفمبر الماضي، وتستمر لمدة ثمانية أسابيع في عدد من مقاطعات ولاية «فلوريدا»، وأن الإعلانات التي تحملها الحافلات في الولاية ترؤد المواطنين الأمريكيين الذين لديهم أسئلة عن الإسلام بعنوان موقع على الإنترنت وأرقام هواتف يستطيعون من خلالها طرح أسئلتهم وتلقي الإجابات عليها.

.. و«هونغ كونج» تعترم خوض غمار الصرافة الإسلامية

في منطقة الشرق الأوسط (المشرق الإسلامي)، وآسيا. وقال: «إن دخول التمويل الإسلامي باعتباره فئة الأصول الجديدة في النظام المالي سيضيف قيمة جديدة إلى «هونغ كونج» بوصفها مركزاً مالياً مزدهراً ورائداً في الخدمات المالية في آسيا». وأضاف: «إن الوقت قد حان كي تخوض «هونغ كونج» غمار الصناعة المصرفية الإسلامية التي دعا إليها الخبراء بعد الأزمة المالية العاصفة التي ضربت الاقتصاد العالمي».



نقلت وكالة «برنامج» الإخبارية عن نائب رئيس هيئة النقد في هونغ كونج «إدي يوي» قوله: «لا يوجد أدنى شك في إصرارنا على وضع برنامج للتمويل الإسلامي، وإن من أولوياتنا المضي قدماً في إنشاء سوق للسندات الإسلامية».

وعن الهدف من هذا البرنامج، أوضح «يوي» أنه يعطي الفرصة لـ«هونغ كونج» لكي تصل للمستثمرين المحتملين والممولين الإسلاميين

الكونغو: العديد من المواطنين أسلموا بعد سجدة «أبو تريكة»

الأفريقية فضول عدد كبير من مشجعي كرة القدم ببلادنا؛ فأخذوا يسألون عن الإسلام وشريعته، حتى أسلم عدد كبير منهم.



أعرب مفتي الكونغو الشيخ «عبدالله منجلا لوبا» عن سعادته البالغة بسجدة الشكر التي أداها لاعب منتخب كرة القدم المصري «محمد أبو تريكة» بعد تسجيله هدف الفوز

في مرمى منتخب الكونغو خلال المباراة التي دارت بين الفريقين، مؤكداً أن هذه السجدة كانت سبباً في اعتناق العديد من مواطني الكونغو الدين الإسلامي.

وقال: «لقد أثار سجود «أبو تريكة» وزملائه شكراً لله كلما أحرزوا هدفاً جديداً خلال مباريات المنتخب المصري مع الفرق

وكان «أبو تريكة» قد سجل هدف الفوز لفرقه ضد منتخب الكونغو في المباراة التي جرت في شهر سبتمبر الماضي في إطار المرحلة الأولى من التصفيات المؤهلة لكأس العالم ٢٠١٠م، ويعد أن أحرز هدفه خراً ساجداً لله هو وعدد من أفراد المنتخب المصري على أرض استاد الوطني بالعاصمة الكونغولية «كينشاسا».



• أعلن الداعية الإسلامي «عمرو خالد» توقف مشروعه الجديد لمواجهة الفقر ومنع التسرب من التعليم في مصر، الذي يعمل فيه آلاف الشباب؛ دون توضيح أسباب التوقف الذي أرجعه ناشطون في نادي «صناع الحياة» التابع للداعية إلى «ضغوط أمنية»!

• صرح الناطق باسم الحكومة البريطانية «جون ويليكس» بأن «لندن» تتفاوض حالياً مع «بغداد» لإبرام اتفاقية ثنائية مشابهة للاتفاقية الأمنية التي أبرمها العراق مع الولايات المتحدة الأسبوع قبل الماضي، مع وجود عناصر خاصة، ونقاط تفصيلية عدة!

• تسبب عرض فيلم عن معاناة اليهود في «المحرقة النازية» (هولوكوست) في جدل واسع بين النقاد والجمهور لدى عرضه بمهرجان السينما الأوروبية في تونس، لتزامنه مع تدهور الأوضاع الإنسانية للفلسطينيين جراء الحصار الصهيوني المتواصل لقطاع غزة.



• أكدت منظمة المؤتمر الإسلامي سعيها لزيادة حجم التبادل التجاري بين أعضائها إلى ٢٠٪ من حجم تجارة تلك الدول بحلول عام ٢٠٢٠م، وقالت: «إن أي خطاب سياسي بين أعضاء المنظمة لن يكون سليماً أو ناجحاً، ما لم يمثل الاقتصاد أحد أعمدته الرئيسة».

• قالت مصادر استخباراتية: «إن الهجمات الأمريكية المستمرة على مناطق باكستان القبلية الإحادية للحدود الأفغانية قد نجحت، ليس في إضعاف حركة «طالبان»؛ بل في تقويتها، وذلك بتجاوز الجماعات المسلحة خلافاتها، وتوحيدها لمواجهة الهجمات».

• أشار إبقاء الرئيس الأمريكي المنتخب «باراك أوباما» وزير الدفاع الحالي «روبرت جيتس» في منصبه ضمن الإدارة الجديدة مخاوف في الولايات المتحدة، وذلك لكون «جيتس» من أشد المدافعين عن احتلال العراق، وأكثرهم تأييداً لزيادة عدد القوات الأمريكية هناك. ■

«واشنطن بوست»: حكومة إقليم «کردستان» العراق تتسلح سراً!

نفى «جبار ياور» وكيل شؤون «البشمركة» في الحكومة الكردية ما جاء في تقرير الصحيفة، قائلاً: «إن حكومة كردستان ليس من حقها شراء أي سلاح من دون موافقة الحكومة المركزية، ولم تخصص أي جزء من ميزانيتها لشراء السلاح».

ومن جهته قال «علي الدبّاغ» المتحدث باسم الحكومة العراقية: «نحن لا ننكر أن هناك بعض التوتر بين حكومة كردستان والحكومة الاتحادية بسبب عدة قضايا، ولكن الأمر لن يصل إلى مستوى الصراع»! ■



كشف تقرير نشرته صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية أن حكومة إقليم «کردستان» شحنت ثلاث طائرات نقل من طراز (سي ١٣٠) بالأسلحة والذخائر من «بلغاريا» في صمت، مما أثار مخاوف بشأن مواجهة

مسلحة محتملة بين الأكراد وحكومة العراق المركزية.

ونقلت الصحيفة عن «جواد البولاني» وزير الداخلية في حكومة «نوري المالكي» قوله: «إن مشتريات السلاح من جانب السلطات الكردية في شمال العراق ستكون خرقاً للقانون»، فيما

احتلال أفغانستان والعراق كلف بريطانيا ١٣,٢ مليار جنيه إسترليني

المنطقة بشكل مكثف. وأشارت الصحيفة إلى أن كلفة حرب العراق للفترة نفسها ستبلغ ما يقارب ١,٤ مليار جنيه إسترليني، رغم خفض عدد القوات البريطانية في جنوب العراق بدءاً من شهر مايو الماضي.



كشفت صحيفة «تايمز» البريطانية أن حربَي احتلال أفغانستان والعراق كلفتا دافع الضرائب البريطاني ١٣,٢ مليار جنيه إسترليني خلال السنوات الست الماضية.

وأضافت الصحيفة أن كلفة هاتين الحربين ارتفعتا بشكل

حاد، وأن ذلك اتضح جلياً عندما أعلنت وزارة الدفاع أنها ستحتاج إلى أكثر من ٢,٣ مليار جنيه من احتياطات الخزنة لدفع تكاليف عمليات قوات الاحتلال البريطانية بولاية «هلمند» الأفغانية خلال العام الجاري، وذلك بعد ارتفاع عمليات المقاومة الأفغانية في تلك

الماضي. وذكرت أن فاتورة الكلفة المقدرة بـ ٣,٧ مليار جنيه بالنسبة للعراق وأفغانستان هذا العام، ستعني أن العمليتين معاً قد كلفتا دافع الضرائب البريطاني ١٣,٢ ملياراً خلال السنوات الست الماضية. ■

مخطط صهيوني لإزالة حي عربي بأكمله جنوب المسجد الأقصى

٣٠٠ مليون دولار أمريكي لإزالة المنطقة الواقعة جنوب القدس والمعروفة بـ «وادي حلوة»، وهدم وإزالة المساكن وكل المباني والآثار العربية الموجودة فيها، وإعادة بنائها من جديد وفق رؤية الاحتلال ومخططاته



اتهمت «الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات» سلطات الاحتلال الصهيوني بالشروع في ارتكاب «جرائم حرب» ضد ممتلكات المقدسين، وضد هوية المدينة المقدسة جنوب المسجد الأقصى المبارك.

الهادفة إلى طمس الوجود العربي والهوية العربية للمدينة وتهويدها بالكامل. وقال: «إن سلطات الاحتلال شرعت فعلاً في إرسال الشاحنات المحملة بالصفائح الحديدية، وقامت بوضعها في منطقة «وادي حلوة»، وهي خطوة غاية في الخطورة»! ■

وحذّر د. «حسن خاطر» الأمين العام للهيئة من أن هناك مجموعة من المؤسسات الصهيونية الاستيطانية، وعلى رأسها بلدية الاحتلال، وما يُعرف بمؤسسة «تطوير شرقي القدس»، وسلطة الآثار، وشركة «العاد»؛ رصدت أكثر من

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ
وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (٢٤) ﴿الجاهلية﴾

تجارة تباع «الوهم» وتبتز الأموال.. يتسابق عليها تيار كبير في الغرب
لا يؤمن بالموت ولا بيوم القيامة!

«كريونيكس»..



**حفظ الجثث
بالتجميد انتظاراً
لعودة الحياة
مرة أخرى!!**

ليس ما سيُطرح هنا شطحات قاصّة أو
خيالات كاتب؛ بل إنه مناقشة لآخر
صيحات المادية الهوجاء.. صيحة أقيمت
لأجلها الصروح والمنظمات التي تعمل بجهد،
وهدفها اصطیاد أكبر عدد من بني البشر
الذين تزعزع إيمانهم وصارت الدنيا جُلّ
همهم ومبلغ علمهم، فقرّروا أن يبقوا فيها
لا يغادروها، مغلفين معلقين داخل حاويات
«النيتروجين»، عسى إن أحاط علم الإنسان
يوماً بمفاتيح الحياة فتُفتح. على أولئك
المنتظرين سُدَى. حاوياتهم؛ فقاموا من
موتهم الذي سمّوه «معلقاً»!

ديمة الجابر

الحقيقة، أن اطلاعي على هذا الأمر كان بمثابة الفاجعة التي نقلتني من عالم الأدب والكتابة الخيالية إلى عالم لا يقل خيالاً! ولكن الفرق بين العالمين كبير.. ففي الوقت الذي لا يزعم فيه كاتب القصة صدق أحداث ما يروي، يقتات العالم الآخر على مشاعر البشر التي باتت مادية لا تؤمن إلا بما ترى، وتتشبث بالحياة، ولو اقتضى الأمر الخضوع إلى تجارب عبثية تتحدى القوانين الإلهية والدساتير الكونية وكل الشرائع السماوية لتطيل أمد بقاء كتب في اللوح المحفوظ بيد الخالق جل وعلا، وبقدرته منذ بدء الخليقة، ولكن خلق ما أعطى متى أراد، وله ما أخذ متى يشاء.

مصيبة الموت

لا شك أن الموت مصيبة، الصبر عليها أفضل طريقة للتعامل مع هولها؛ وأما الجزع منها فهو حل مؤقت يشل الجسد ويعمي البصيرة لفترة؛ ليوقظها على واقع استحالة العودة، والبقاء في دار الفناء. منذ فترة ليست بالبعيدة، ذهبت لتعزية صديقة لي في وفاة ابنها الوحيد (يرحمه الله) إثر حادث سيارة.. حين وصلت إلى المستشفى كانت صديقتي في غرفة «تبريد الجثث»، مما اضطرني إلى الدخول إليها لأرى المتوفى مسجى على السرير، وكأنه في حال نوم عميق.. كانت صديقتي في حال يرثى لها، فموت الفجأة قاس أستعاذ منه خاتم الأنبياء محمد ﷺ.. سألتها أن تحتسب ولدها عند الله، وذكرناها بالصبر عند نزول البلاء، وأجبرناها على الخروج من الغرفة.

**ومرت الأيام
تباعاً.. بعد
مرور حوالي**

ثلاثة أشهر على الحادث، كنت في زيارة لصديقتي التي فقدت الكثير من وزنها، وزاد شحوبها، وإن احتفظت بآثران كلامها الذي عهدته فيها.. تجاذبنا أطراف الحديث، وحاولت قدر الإمكان ألا أعرج على ما مضى؛ حفاظاً على مشاعرها.. ففي كل مرة كانت تعيدني لتلك الساعة منذ ثلاثة أشهر خلت، كنت أدفعها بقوة إلى الأمام محاولاً أن أسدل ستاراً حديدياً على تلك الذاكرة؛ ولكنها كانت محاولة غير ناجحة! إن فقد الغالي حدث لا ينسى، ولا يسدل ستاره أبداً، بل هو قصّة يتجدد أساها.. كلما طويت من كتاب الأيام صفحة نُحِيلها لجزء بعيد من الذاكرة، ولكنه موجود.. يخبو نور ذلك الجزء ويعود ليشعل.. يقاوم فينا.. رغم قدمه.. قدرتنا على النسيان ويتحدّاه، ومادام في القلب شيء من وفاء فإن تلك القدرة تظل حياله ضعيفة يندّر أن تقوى.

لكن عزاءنا..!

حين «أسودت عينا يعقوب من الحزن»، وحين صرنا «محزونين» على «فراق إبراهيم» أن كنا وإياهم صابرين ننتظر البشري، لا ننسى.. وإن سكن القلب شيء من الأسى ففي جعبتنا زاد القوة «حسبي الله ونعم الوكيل»، و«إنا لله وإنا إليه راجعون» يقوّينا، ويوقظنا، ويشعل نور الإيمان فينا كي نستمر في بناء الحياة بعد الموت؛ فلا نجزع أو ننكر.

ولنا في رسول الله ﷺ وصحبه رضوان الله عليهم أسوة حسنة، فهم لم ينقلبوا على أعقابهم، حين قضى الله جل وعلا أمراً كان مفعولاً فقبض خير البرايا محمداً ﷺ؛ بل بلغوا أقاصي الدنيا فاتحين مبشرين، لقضاء الله مستسلمين.

مفاجأة غير متوقعة!

«أتعلمين؟ ربّما تعجلنا بدفنه.. كان يجب أن نتأكد من موته أكثر قبل أن ندفنه.. كان يجب أن نمنحه فرصة أخرى للحياة؛ فالعلم تقدّم، ولم نكن نعلم ذلك من قبل، وها نحن اليوم نقرأ ذلك معاً!!»

للحظة ظننت أن ما سمعتُ صدى أفكارٍ عاد مضطرباً، أو نسجاً من خيالي مشوّهاً، إلى





**تكلفة تجميد الجثة
تصل إلى ١٥٠ ألف دولار
أمريكي.. بالإضافة إلى رسوم
شهرية وسنوية تتقاضاها
شركات التأمين حتى عودة
المجمدين للحياة!**

للكاتب الأمريكي «جاك لندن».. القصة القصيرة عنوانها «آلاف الميتات»، أو «A Thousand Deaths»، وهي تتحدث عن أب مهووس بعلم الأحياء، ويصل به هوسه لأن يُخضع ابنه لتجارب إعادة الحياة بعد الموت لجسد الإنسان، وذلك بتعريض ابنه لحالات موت مختلفة ناتجة مرة عن التسمم ومرة أخرى عن الاختناق، ومن ثم إخضاع جسد ابنه لحالة تجميد أو تبريد تمنع وصول التلف لخلايا الجسم وبخاصة الدماغ؛ ليُعيد حقن الجسد فيما بعد بمواد ومركبات كيميائية أخرى تُعيد الحياة للخلايا التي ماتت وتُسبِّط تلك المتجمدة، ويُعيد الابن كله للحياة بعد أن يكون قد مات علمياً لمدة أربعة أيام أو أكثر أو أقل!! وتنتهي القصة عندما يتوصل الابن لطريقة يتخلص فيها من أبيه وخادميه، وذلك بتحليل أجسادهم إلى غازات غير مرئية، فيتحرر الابن ويتحلل الأب، وتُحال تلك المفاتيح الغامضة إلى لعبة في يد الابن!

حين بدأتُ قراءة القصة لم أكن أتصوّر

أن في التناسي والانشغال ببناء الحياة مخرجاً يُعين على اجتياز مرحلة ما بعد الصدمة.. بصراحة، أحسستُ. في تلك اللحظة. بأنني (آلة) تحدث (آلة)، فما قالته صديقتي بطريقتها وحالها تلك كان بالنسبة لي أمراً يفوق تصوّري؛ لأنني أعلم جيداً مدى منطقيتها وعقلانياتها.

من الخيال إلى الواقع!

قطعاً.. ما اعتري صديقتي لم يأت في حقيقة الأمر من فراغ؛ بل كان ردة فعل غير متوقّعة أبداً لفكرة قرأنا عنها معاً في معرض عملنا على تحليل قصة قصيرة

**مراكز ضخمة ومعامل
خاصة ومواقع على شبكة
«الإنترنت» تروج لها عبر
المجموعات البريدية المختلفة**

أن تعلّقت صديقتي بذراعي ثم أخذت تهزّني وهي تبكي بشكل هستيري مفاجئ، وتعيد ما قالته لي عن تعجيل الدفن والتأكد من الموت، وغير ذلك من الأمور المذهلة التي لا تشبه شيئاً سوى هذيان المحموم.. هول ما سمعته من صديقتي أصابني بشيء من الصدمة التي عقدت لساني، وجعلتني أتسمّر في مكاني، ولكنها إذ شدّت ذراعي أركبتني. رغماً عني. في قطار أفكارها الذي انحرف في تلك اللحظة عن طريق الإيمان وجادة الصواب والمنطق، متجاهلاً علامات الصبر والاحتساب، متّجهاً صوب الشكّ والجزع، وربما انتهى به الأمر إلى الهاوية!

خيّم شيء من الصمت على مجلسنا.. صمتٌ يعقب الصدمة، حتى قالت: «أسفة»، ثم انسابت من عينيها دمعة!

وانقضى اليوم! وكنت أظنه لا ينقضي.. كنت أتحدّث معها وكأننا نتحدّث في حلم، وكأنّ ما يحصل بيننا شيء كالسرّاب.. حدّثتها عن الصبر والاحتساب، وكيف أن الأمر مصيره إلى الفرج بعد الشدة، وكيف

أرشيف خاص بكل جثة مجمدة.. عسى أن تقوم تلك الجثث يوماً ما فتقرأ تلك الرسائل وبطاقات المعايدة وغيرها!



بأن الموت حق، وأن البعث بعده حق، وأن الجنة حق والنار حق، وبأننا إذا خرجنا من هذه الدنيا فلسنا لها بعائدين، إلا أننا يجب ألا نتجاهل ما يحدث في العالم حولنا، وقد أحالت شبكة «الإنترنت» والأقمار الصناعية أبعد البلدان إلى بيوت جيران، وأكداد بعد ما حصل معي أن أجزم بأن أحداً من المسلمين قد يقرّر اليوم الاتجاه لواحدة من تلك «المجمّادات البشرية» طمعاً في أن يحيا حياة أبدية خاصة.. وإذا علمنا أن دراسات التجميد - كما سيأتي ذكره - لا تُغفل المسلمين؛ بل هم مرشّحون لدعاوى التجميد وإطالة الحياة المزعومة، وقد أفلحوا في جعل الملاك الأمريكي العالمي المسلم «محمد علي كلاي» من ضمن المسجّلين بقوائم الراغبين في التحوّل إلى جثة مجمّدة! (٢).

ما المقصود بالـ«كريونيكس» (Cryonics)؟ وما هدف تجميد الجثث؟

يمكن تعريب كلمة (Cryonics) على أنها «حفظ الجثث بالتجميد»، ويُقصد بذلك علمياً حفظ البشر والحيوانات الذين عجز الطب الحالي عن إبقائهم أحياء (بعد أن سُمّوا قانونياً بالأَمْوات) في درجة حرارة منخفضة جداً تبلغ ١٩٦ درجة مئوية تحت الصفر، وهي درجة غليان «النيتروجين» المُسال، وذلك على أمل أن تصبح عملية إحياء الأموات (البعث) ممكنة في المستقبل!!

وحتى لا يتكوّن الثلج داخل الأوعية الدموية مسبباً لها التلف والموت، فإن العاملين في مجال تجميد جثث البشر يقومون باستخدام (Cryoprotectants) أو محاليل مقاومة للتجمّد، تُدار في الأوعية الدموية لتستبدل الماء المكوّن للدم بمواد كيميائية مانعة للتجمّد، تتحوّل لمادّة قوية تشبه الزجاج دون أن تكون شوائب ثلجية مميتة؛ ممّا يقلّل الأضرار الناجمة عن شدّة التبريد، ولكن طبعاً دون أن يضمن ذلك كله إيقاف تلك الأضرار بشكل كامل (٣).

ويعترف علماء «الحفظ الثلجي»

بأن تلك العملية غير مضمونة النتائج.. وعلى الرغم من أنها قد تقلّل التشوّه والضرر الذي يلحق بباقي خلايا الجسم بعد توقف القلب وإعلان موت المريض قانونياً، إلا أنها تسبّب ضرراً إضافياً لا يمكن تقدير حجمه، وذلك بسبب ما تتعرّض له الجثة من ضغط حراري وتسمّم ثلجي وغير ذلك، كما أنهم لا يضمنون

ماتوا بسببها، ليُذاب الثلج عن تلك الجثث فتعود «مسخاً» تعيش بين ظهرائي الأحياء من البشر مرة أخرى؛ وليصبح الموت أمراً اختيارياً.. فالراغب في التجميد بعد الموت يعود يوماً للحياة بتقدّم العلوم، أما الذي يرفضه فسيموت حقاً، ويخسر فرصة الحياة الأبدية التي سيّيحها تقدّم العلم عبر عملية «حفظ الجثث بالتجميد» أو (Cryonics).

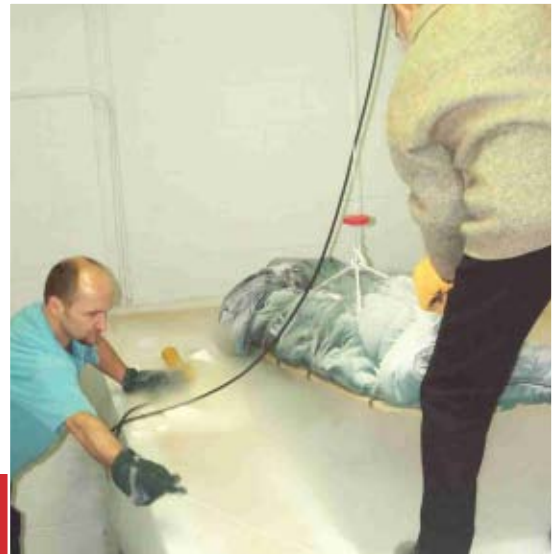
هذه العملية التي استنكرها بداهة الداعية الإسلامي الأمريكي «حمزة يوسف» في معرض حديثه خلال مقابلة معه نشرت في موقع (Islam For Today)، مشيراً إلى أن الجنون التكنولوجي الذي يسعى إلى إطالة الحياة عبر «حفظها» ناتج عن تحوّل الكثيرين (وحتى المسلمين) إلى أشخاص مادّيين ينصبّ تركيزهم على الاهتمام بأمور الظاهر؛ مقابل إغفال كبير لجوانب تتعلّق بجهاد أنفسهم والزهد في الحياة الدنيا (١).

وهي عملية صارت موجودة تُرسَل المعلومات عنها لمن يطلبها ومن لا يطلبها عبر المجموعات البريدية المختلفة، ويضطلع بالترويج لها مراكز ومعامل خاصّة لها مبان على أرض الواقع، ومواقع على شبكة «الإنترنت»!

ومع كل إيماننا كمسلمين

البيّة أن يهزّ البحث فيها إيمانَ مسلم يقرأ ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠)﴾ (المؤمنون).. ولم أتصوّر ولو للحظة واحدة أن ما كتبه «لندن» منذ مائة عام ليس يُدرّس اليوم من باب السرد القصصي فحسب، بكل ما في ذلك النسخ من فبركة وخيال يُطرح على أنه فكرة علمية سبّاقة نرى نتاجها اليوم قائماً على أرض الواقع!

أجل.. فميتات «جاك لندن» الألف صارت قيد التنفيذ اليوم عبر عملية تجميد جثث البشر (كما في الحيوانات والدواب)، على أمل أن يصل العلم يوماً إلى طريقة لإحياء الأموات (!!) وعلاج الأمراض التي



يتوهمون أن يصبح الموت أمراً اختيارياً

فيعود الميت المجمّد للحياة بتقدّم العلوم.. ومن يرفض فإنه يموت ويخسر فرصة الحياة الأبدية!



**مؤسسة «آلكور»
للتجميد تمتلك
مختبرات ضخمة وجيشاً
من العلماء المتخصصين
والعاملين المختصين
والهواة العابثين**

«آلكور» على شبكة الإنترنت، فهي لكامل الجسد ١٥٠ ألف دولار، وللرأس والدماغ ٥٠ ألف دولار، وذلك للمواطنين والمقيمين داخل الولايات المتحدة الأمريكية، أما مَنْ يقيم خارج أمريكا فيتحمل تكاليف نقل الجثة، ناهيك عن تكاليف التجميد الإضافية، والتي تصل إلى حوالي ٢٠٠ ألف دولار.

مراحل التجميد

كي تتجمد أي جثة «نيتروجينياً» لابد أن تمر بمراحل عدة نذكرها. باختصار شديد كما يلي:

- «التثبيت» (Stabilization): ويوضع فيها الميت في حمام من الثلج؛ تمهيداً لتوصيله بأجهزة يفترض أن تجدد الدورة الدموية.
- «النقل» (Transportation): حيث يتم نقل الجثة إلى مكان يسمح بإجراء عملية التجميد الرسمية التي ترفض أغلب المستشفيات السماح بإجرائها.
- «ضخ المواد المانعة للتجمد» (Cryoprotectants profusion): ويتم فيها ضخ مواد تمنع تجمد الدم، وبالتالي موت الدماغ.. وللتأكد من أن الدماغ بخير تُنقَب جمجمة الميت تُقبَن، يتم من خلالهما مراقبة أي تغيير قد يحدث للدماغ، ثم يُنقل المريض لغرفة أخرى مخصصة للتبريد.
- «التبريد» (Cooling): ويجب أن تتم هذه العملية بسرعة تمنع وصول السوائل المضخوخة لحالة التجمد، ثم يبقى الميت في تلك الغرفة لمدة أسبوعين محفوظاً في درجة حرارة تبلغ ١٩٦ درجة مئوية تحت الصفر، ثم يُنقل بعدها للمرحلة الأخيرة.
- «العناية طويلة الأمد» (Long Term Care): وتوضع خلالها الجثة في

**«آلكور» تصف البشر المجمدين
بعد الموت بأنهم «مرضى» لا
«جثث».. فهم في نظرها في
حال توقف مؤقت عن الحياة!**

الكبسولات، عسى أن تقوم تلك الجثث يوماً ما فتقرأ تلك الرسائل وبطاقات المعايدة وغيرها؛ لتعود وتتصل بعالم غيبت عنه قدراً لا يُعلم من العقود!!

وبناءً على ذلك، فإنهم يعرضون على أعضائهم واحدة من خدمتين:

الأولى: تجميد الجثة بالكامل.
والثانية: تجميد الرأس والدماغ فقط.. على أمل أنه حين يتم التمكن من إعادة الحياة للمجمدين سيتم إعادة تكوين أنسجة الجسم الأخرى حال عودة الدماغ للعمل. دصوتكاليف العملية يوضحها موقع

CryoNet

**أرشيف منظمة «كريونيت»
يحوي رسائل متبادلة بين
الأعضاء والمسؤولين حول
كيفية تقديم فكرة حفظ
الجثث بالتجميد للمسلمين
«المتنورين»!**

كيف ستكون الحالة البيولوجية والنفسية والاجتماعية للجثث بعد أن تعود للحياة؟!، وما إذا كان مرور الزمن عليها محفوظاً يؤدي إلى هزيمتها أكثر، أو إلى نفورها مستقبلاً من المجتمع الذي ستعود إليه، أو أنها ستتأقلم معه أصلاً!! لكنهم يصرون في الوقت نفسه على أن تقدم الطب سيمنح تلك «المسوخ» العائدة للحياة شباباً آخر، وصحة لا تعرف مرضاً دون علاج!

ابتزاز مادي

ورغم كل ما في هذا الأمر من تمرد عبيثي على القوانين الإلهية، ورغم كون عملية تجميد الجثث لا تخلو من الابتزاز المادي؛ إذ يكلف تجميد الجثة من ٢٨ إلى ١٥٠ ألف دولار أمريكي، بالإضافة إلى الرسوم الشهرية والسنوية التي تتقاضاها شركات التأمين حتى يعود المجمدون للحياة، ورغم كل ما أثير ضد «مجمدي البشر» من أن عملهم يتنافى مع الدين والأخلاق.. إلا أن هناك الكثيرين من البشر ممن ينتسبون لهذه المنظمات التي صار لها فروع معلنة في كل من الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، والمملكة المتحدة (بريطانيا)، وفرنسا، وروسيا، وربما غيرها من الدول!

مؤسسة «آلكور»

وتُعدُّ «مؤسسة آلكور» (ALCOR) لإطالة الحياة» المنشأة عام ١٩٧٢م إحدى أقوى منظمات «التجميد»، وذلك لامتلاكها مختبرات ضخمة ومجموعة لا بأس بها من العاملين المضللين (بكسر اللام) والمضللين (بفتح اللام) من المختصين في المجالات العلمية ومن الهواة العابثين.

تقع مؤسسة «آلكور» في مدينة «سكوتسديل» بولاية «أريزونا» الأمريكية.. وتعرف «آلكور» نفسها قائلة: إنها «مؤسسة غير ربحية تعمل على حفظ وحماية الحياة الهدية التي مُنحت للإنسانية»، وتزعم أنها لا تحاول أن تقيم أمواتاً من موتهم (١)، وإنما أن تحافظ على باقي خلايا الجسم بعد توقف القلب.. لذا فإن العاملين في المؤسسة يُسمون البشر المجمدين بعد الموت «مرضى» لا «جثثاً»، فهم في نظر «آلكور» في حال توقف مؤقت عن الحياة.. ولهذا يوجد في «آلكور» أرشيف خاص بكل جثة مجمدة تحفظ بها الرسائل المرسلّة لتلك الجثث المحفوظة في سائل نيتروجيني داخل



درجة حرارة ١٩٦ تحت الصفر في كبسولة من «الألونيوم» مليئة بغاز «النيتروجين» المُسال، ومفَرَّغة من الهواء.. ثم تُخْتَم الكبسولة، وتُوضَع داخل حاوية بشكل طولي؛ حيث تتسع كل حاوية لأربع كبسولات بشرية مجمدة. ويسدل بعدها ستار حديدي على تلك المسرحية، إلى أن يصل العلم إلى تقنية ظل ينتظرها الفراعنة منذ بدؤوا في «تحنيط» موتاهم؛ تاركين لهم الطعام في قبورهم بعد الموت، عسى إن قاموا أن يجدوا ما يأكلونه!

ماذا عن «الروح»؟!

يواجه العاملون في مجال «تجميد الجثث» سؤالاً يتعلق بالمكان الذي تكون فيه الروح أثناء انتظار الجثة «المجمدة» تقدّم العلم لثبّت الحياة فيها من جديد.. والإجابة تكون بأن الأشخاص الذين يرغبون في «تجميد جثثهم» هم في أغلبهم لا يؤمنون بوجود الروح أو بالقيامة بعد الفناء، فهم يؤمنون بجسد يروونه، فإذا دُفِن أو أُحرق (فلم يُعَدَّ يُرَى) فلن يصبح بالإمكان أيضاً عودته للحياة مرة أخرى (١١)، فمجمّدو المستقبل ينفرون تماماً من فكرة الدفن، أو الحرق كما

يحصل لمعتقي بعض المعتقدات.. أما الفئة الأخرى التي تؤمن بوجود «الروح» فتقول: «إن الروح تبقى في حال انتظار أو خمود في انتظار المجهول»!

عملية وهمية

في تعليق له لهيئة الإذاعة البريطانية (BBC) يقول البروفيسور بجامعة «يورك» في المملكة المتحدة «دافيد بيح»: «حفظ الجثث بالتجميد عملية وهمية، لا تقوم على أي دليل أو قرينة، وتقدّم على أنها نشاط علمي، وهي ليست كذلك حتماً.. فأولئك الذين يجمّدون البشر يأخذونهم جثة هامة، ويجمّدونهم بطريقة تؤدي إلى تدمير البناء المعقد لخلايا جسم الإنسان التي تكوّن الأعضاء الداخلية المختلفة.. ولو افترضنا أنهم استطاعوا يوماً إيجاد طريقة لإعادة تلك الجثث إلى الحياة فعليهم أن يجدوا طريقة لعلاج الضرر الشديد الذي تلحقه عملية التجميد بالأمواء».. ثم يضيف قائلاً: «إن حفظ الجثث بالتجميد ما هو إلا نسخة محدّثة لتحنيط المومياء الفرعونية؛ بهدف إعادة الحياة لها يوماً، بعد أن ماتت منذ آلاف السنين» (٤).

وهل يعني هذا الأمر كمسلمين؟

نعم يعني كثيراً، فنحن جزء لا يتجزأ من هذا العالم المتطوّر الذي تشغله المادة والتطوّر المادي المهتمّ بأمور الظاهر والحياة الدنيا كثيراً، فصرنا عرضةً لأفكار قد تهزّ الإيمان في أيسر مُسَلّمات الحياة، ومنها أن الموت حق، وأن أجل الإنسان إذا جاء فلا يستأخر عنه ساعة ولا يستقدم.. ثم إن وسائل الإعلام صارت تنقل لنا مجريات تلك الأمور بتفاصيلها الدقيقة. وتجاهلنا وجود مثل تلك الأمور لا يخفيها، وإنما يُغيّبنا نحن عن واقع يجب أن نتصدّى له مبكراً (٥).

إنها قضية «تحتاج إلى نقاش من منظور إسلامي.. فالأفكار المستكرة قد يتم تبريرها علمياً ثم تهرىرها على يد جاهل يدعي العلم بأمور الدين

المسلمون جزء من هذا العالم المادي المتطوّر.. وتجاهلنا تلك الأمور لا يخفيها بل يُغيّبنا عن واقع يجب التصدّي له مبكراً

إن المراجع لأرشيف منظّمة مهمّة تعمل في مجال تجميد الجثث (٦)، وهي منظّمة «كريونيت» (Cryonet) يجد أن هناك رسائل متبادلة بين الأعضاء والمسؤولين تناقش الكيفية التي يجب عن طريقها تقديم فكرة «حفظ الجثث بالتجميد» للمسلمين «المتوّرين» (٧)، بل ويزيد الأمر جدية عندما تُطرح فكرة تكوين جوّ يتناسب والتقاليد الإسلامية المرتبطة بالموت، كحساسية المسلم من أن يكون في حاوية «نيتروجينية» مع غير مسلم (٨)، وكيف أن بعض المسلمين كغيرهم من أتباع الديانات الأخرى يهتمّ أن يعرفوا من الذي سيقوم بخدمتهم وهم في حال الانتظار المزعومة (٩).

إن «حفظ الجثث بالتجميد» عملية تحتاج إلى النقاش من منظور إسلامي، فأفكار من هذا النوع تبدأ غريبة مستكرة، ثم لا تلبث مع مرور الزمن أن تأخذ شكلاً طبيعياً بعد أن تُبرّر علمياً، ثم تُمرّر على يد جاهل ادّعى العلم بأمور الدين؛ لتصبح.. يحفظنا الله.. أمراً اختيارياً لا علاقة له بإيمان أو بغيره. نعم.. إن العملية كلها عمل شيطان تعهّدنا بالفقر؛ إذ «يأمرنا بالفحشاء»، ولن يُغفل عنا أو ينسانا.. فماذا ننتظر؟! نسأل الله أن يثبّت إيماننا، وأن يرزقنا الرضا بالقضاء والقدر. ■

الهوامش

- (1) <http://www.islamfortoday.com/hamzayusuf.htm>
- (2) <http://news.bbc.co.uk/1/hi/world/2133961.stm>
- (3) المعلومات المتعلّقة بعملية «الكريونيكس» أو «حفظ الجثث بالتجميد» مأخوذة من مجموعة المواقع الرسمية التالية: موقع (alcor.org)، وموقع (cryonics.org)، وموقع «ويكيبيديا».
- (4) <http://news.bbc.co.uk/1/hi/world/2133961.stm>
- (5) أثناء إعدادي لمادة المقال بثّت قناة الجزيرة الوثائقية (في أواخر أغسطس الماضي) برنامجاً عن الموضوع تمّ تصويره في «الكور»، وعنوانه «جثث مجمدة».
- (6) <http://www.cryonet.org/>
- (7) <http://www.cryonet.org/cgi-bin/dsp.cgi?msg=20494>
- (8) <http://www.cryonet.org/cgi->

عمليات حفظ جثث الموتى عن طريقة التجميد، وتركها عدداً من السنوات مقابل مبالغ طائلة، بتوهم أن يتقدم علم الإنسان في المستقبل فيتمكن من إعادة الحياة مرة أخرى إلى هذه الأجساد المحفوظة دون غيرها.. هذه العمليات قوبلت بتحريم علماء المسلمين لها، وعدوها خرقاً لقواعد الشرع الحنيف، وتأليهاً للعلم، وانحرافاً عن العقيدة السليمة، وعملاً يخرج العلم من سياقه الصحيح لمعرفة قدرة الخالق، إلى سياق آخر مغلوط، وهو تحدي قدرة الله في خلقه، خاصة أن بعض المسلمين بدؤوا بالفعل في حفظ جثث ذويهم، وعدم دفنها مع الموتى في القبور.

﴿.. فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٧)﴾ (الأنبياء)

علماء الإسلام لـ «المجتمع»:

تجميد الجثث.. مخالف للشرعة الإسلامية و«تأليه» للعلم!

تحقيق: مسعود صبري

بدايةً، يؤكد د. «محمد الشحات الجندي» عضو مجمع البحوث الإسلامية والأمين العام للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية المصري أن مسألة تجميد الجثة للحفاظ عليها وجعل بعض أنشطتها الحيوية تعمل هو نوع من التلاعب والتغيير في فطرة الله، ومحاولة للتحكم في أمر لا يدرج ضمن صلاحيات الإنسان.

ويقول: «إن المقرر شرعاً أن أمر الحياة والموت من اختصاص الله سبحانه وتعالى، والنصوص متضافرة على ذلك منها: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢)﴾ (الملك)، فإله هو المتفرد بصناعة خلق الإنسان، وهو الذي يستودعه عندما يحين أجله، وعلى هدي ذلك فإن أي تدخل يناقض هذه الحقيقة القرآنية والشرعية من جانب الإنسان باستخدام تقنية علمية، أو بطريقة ما من الطرق هو أمر مرفوض شرعاً، ولا يصح قبوله».

ويضيف: «إن التجميد لمنع الفناء للجثة هو محاولة لتغيير خلق الله وسنته في فناء وبلاء الجسد بعد الموت، وعليه فهو أمر محرّم شرعاً؛ لقوله تعالى حكاية عن الشيطان: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَأُغَيِّرَنَّ فَطْرَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا (١٦٩)﴾ (النساء) وهذا في

معرض الدّم والتقييح لمثل هذا السلوك الذي يتحكم في أخصّ خصائص الربوبية التي هي من صميم قدرة الله تعالى وطلاقة خلقه وإبداعه للبشرية».

ويستطرد د. «الجندي» قائلاً: «وبناءً على ذلك، فإن لجوء بعض الناس إلى استخدام التقنية العلمية في تجميد بعض الأدميين على أمل استعادتهم بعد فترة . تطول أو تقصر بحسب ما يتم اتباعه في هذا الشأن . هو أمر ينطوي على تجاوز وافتراء في حقّ الله تعالى، ويجدر بالمسلم صحيح النظر أن يتخلّى عن مثل هذه الممارسات، وأن يُقلع عن الانسياق لمثل هذه التجارب التي تتعارض مع حقيقة أن الله تعالى وحده هو الخالق المحيي والمميت.. كما أن

د. محمد دسوقي:

تعطيل للعلم.. والأولى أن ينشغل العلماء بعلاج الأمراض الفتاكة التي تقضي على البشر كل يوم



د. الشحات الجندي:



**محرم شرعاً.. فهو تلاعب
وتغيير في فطرة الله ومحاولة
للتحكم في أمر لا يندرج
ضمن صلاحيات الإنسان**

د. يحيى إسماعيل:



**اعتداء على كرامة الإنسان..
وما ينفق في هذه العملية
من أموال طائلة سيُسأل عنه
الإنسان أمام ربه**

والنوع الثاني للموت: مفارقة الروح للبدن، فالبدن بالموت صندوق انتهت مدته، ثم يرجع إلى أمه (الأرض)، فيعود إلى دورته الطبيعية التي كتبها الله تعالى، ويبقى حتى ينزل مطر السماء فيعيده، ويُحيا مرة أخرى للحساب، فيكون دفن الميت أداءاً للأمانة إلى أصحابها.

٤- إن ما يُنفق في هذه العملية من أموال طائلة إنفاق في غير محله، يُسأل عنه الإنسان أمام ربه، كما جاء في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن شبابه فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه» (رواه الطبراني).

٥- إن مثل هذا العمل فيه نوع من استرخاء حياة الإنسان الذي كرمه الله تعالى، كما قال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠)﴾ (الإسراء).

٦- إنه اعتداء على كرامة الإنسان، ومن مطالب كرامته دفنه في التراب، وقد قال النبي ﷺ: «كُسِّرَ عَظْمُ الْمَيِّتِ كَكُسْرِ عَظْمِ الْحَيِّ» (أخرجه أبو داود، وحسنه ابن القطان وابن دقيق العيد).

٧- إن مثل هذا العمل مظنة أن ينحرف الناس جميعاً (فضلاً عن المسلمين) عن العقيدة، فقد ورد أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر بقطع الشجرة التي كانت تحتها البيعة، وأمر بإخفاء قبر نبي الله «دانيال» سداً لذريعة الشرك والفتنة، ونهى عن تعمّد الصلاة في الأمكنة التي كان رسول الله ﷺ ينزل بها في سفره، وقال: «أتريدون أن تتخذوا آثار أنبيائكم مساجد؟ من أدركته الصلاة فيه فليصل وإلا فلا». (إغاثة اللهفان لابن القيم ج ١ / ٣٦٨).

عبث.. محرم شرعاً: من جهته يوضح

على البشر كل يوم.. وإلا فهل يمكن للعلم أن يمنع الموت؟!

ضوابط التحريم

ويذهب د. «يحيى إسماعيل» الأمين العام لجهة علماء الأزهر، وأستاذ الحديث بجامعة الكويت إلى حرمة «حفظ الجثث بالتجميد»، ويبيّن تحريمه على ضوابط عدّة، أهمها:

١- مصادمة هذا الفعل للنصوص الشرعية، فالسعي لأجل إعادة الحياة للميت يخالف ما جاءت به نصوص القرآن من كون الموت حقاً على كل إنسان، كما قال تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى (٥٥)﴾ (طه).

٢- إن ما زاد على الضرورة في الكفن هو نوع من الإسراف المحرم، فحق البدن بعد الموت أقل ما يتوصل به من كفن بثلاثة أثواب ونحوها مما قرره الفقهاء في كتبهم، وما زاد عنه يُعدّ إسرافاً.

٣- إن الموت في الشريعة نوعان، موت معنوي: فيظل الإنسان قائماً حياً لكنه في عداد الأموات، كما قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ أَنْ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٤)﴾ (الفرقان)، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩)﴾ (الأعراف).

د. مصباح حماد:

**الإسلام أوجب إكرام الميت وعدم
العبث به.. ولا يجوز هذا إلا
لضرورة كما في تشريح جثة
القتيل لمعرفة سبب الوفاة**

تتفيذ هذا الأمر يجعل جسد الإنسان سلعة لها ثمنها، حيث يترتب على هذا العمل إهدار كرامة الإنسان، ويجعل الأعضاء الأدمية سلعة تُباع وتُشتري ويُتاجر بها، وهو ما يتعارض مع قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠)﴾ (الإسراء).

معصية كبيرة.. وتعطيل للعلم

ويقطع د. «محمد دسوقي» أستاذ الشريعة بكلية دار العلوم جامعة القاهرة بأن هذا العمل من أوله إلى آخره محرم، فيقول: «مادامت الروح قد خرجت من الجسد وانتهت حياة الإنسان؛ فلا يمكن أن تعود إليه الحياة إلا يوم البعث، أما ما يُقال بأنه يمكن الحفاظ على الجسد انتظاراً لأمل استئناف حياة جديدة فهذا غير مقبول شرعاً؛ لأن الناس جميعاً يموتون، والإحياء يكون بيد الله وحده».

ويضيف: «إن هذا العمل (تجميد الجثث) لا يوافق عمل الفراعنة، كما قد ينظر إليه البعض؛ حيث إن فراعنة مصر لجؤوا إلى التحنيط لكونهم اهتموا بأن هناك بعثاً بعد الموت؛ فأرادوا بفكرهم البشري أن يحفظوا جسد الإنسان لهذا البعث؛ أما نحن في عصرنا، فنعلم ونوقن بأن البعث يكون بعد الموت والتحلل، حيث يبعث الله جميع الخلق يوم القيامة، وهو أمر عقدي يكاد يُجمع عليه جميع الناس في زماننا».

ويرى د. «دسوقي» أن المسلم إذا لجأ لهذه الطريقة فإنه يكون قد ارتكب معصية كبيرة، وأفسد على نفسه عقيدته وإيمانه؛ لأنه يكون قد أدخل في عقيدته اعتقاداً بأن الإنسان يمكن أن يعيد لجسده الحياة فيما بعد.. وهذا تفكير خيالي لا جدوى منه، وهو «تأليه» للعلم، وتعطيل له في بحث أمور لا تعود على البشرية بطائل، والأولى أن ينشغل العلم بعلاج الأمراض الفتاكة التي تقضي

د. «مصباح حمّاد» وكيل كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر أن تجميد جسد الميت للحفاظ عليه فكرة قديمة عُرِفَت عند الفراعنة بفنّ «التحنيط»، وأنهم كانوا يفعلون ذلك مع ملوكهم من منطلق اعتقادهم بأنه قد يحيا في القبر، ومن ثمّ كانوا يضعون معه الطعام والشراب وبعض المقتنيات التي يتصوّرون أنه سينتفع بها بعد حياته في القبر، وعلى ذلك فهي فكرة لا سند لها من شرع؛ وإنما هدتهم عقولهم إلى ذلك.

ويقول: «إن بعد الموت حياة تختلف عن حياتنا الدنيا، فهي حياة برزخية لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، وقد أخبرنا القرآن أن مصير الميت إلى ما بدأ به، فهو بدأ من تراب ويعود إلى التراب، فكيف نتجرأ على تصاريّف الله تعالى في أمر الآخرة؟».

ويضيف: «إننا لم نرَ أو نسمع أن ميتاً قُبِرَ ثم عادت إليه الحياة، والله تعالى يقول: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ (طه) أي: للبعث والحساب. وهذه شريعة الإسلام التي أوجبت احترام الموت، وإكرام الميت وعدم العبث به، فالميت له حرمة بغض النظر عن دينه الذي مات عليه، والرسول ﷺ يقول: «كسر عظم الميت ككسره حيا». ولا يجوز خرق هذا الاحترام إلا لضرورة، كما في تشريح جثة الميت لمعرفة سبب الوفاة إذا اشتبه بأنه قُتِل؛ أما غير ذلك فالعبث بجسد الميت ولو بالتجميد أو بالتحنيط. حرام في شريعتنا، فأمر الإنسان بعد الموت في يد الله وحده».

ويوجّه د. «مصباح» سؤالاً إلى مَنْ يقومون بمثل هذه العملية للموتى، قائلاً: «ما الفائدة التي ستعود على الحياة من هذا الصنيع بأموالكم؟ وهل يجوز أن نفعّل بالميت هذا الأمر مع هذه الاحتمالات الخيالية للعلم؟ فكلم من أمور كثيرة تخيلها العلم ولم تتحقق! فينبغي على المسلمين ألا ينجذعوا بمثل هذه الأمور، خصوصاً ما يتعلق بأمر الآخرة، والاعتقاد الجازم بأن الموت هو خط فاصل وحاجز بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة».

فيا أيها المسلمون.. اثبتوا على شريعتكم وعلى أمر الآخرة، كما جاء بها القرآن الكريم، وكما جاءت بها السنّة المشرّفة! ■

استنكر عدد من الخبراء المتخصصين في الطب الشرعي عمليات «تجميد جثث البشر» التي تقوم بها منظمات غربية أصبح لها فروع معلنة في الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، والمملكة المتحدة، وفرنسا وروسيا.. وقالوا: إنها غير مضمونة النتائج علمياً وتشريعياً، وإنها نوع من التمرد العبي على القوانين الإلهية، وتجارة لبيع الوهم تقف وراءها مؤسسات ومنظمات ورجال أعمال تستهدف جني ملايين الدولارات.. وفي محاولة منها لاستيضاح الأمر من الناحية العلمية، استطلعت «المجتمع» آراء عدد من الباحثين العلميين وخبراء الطب الشرعي.

.. وخبراء في الطب الشرعي لـ «المجتمع»:

حفظ الجثث بالتجميد.. تم

التأقلم مع المجتمع الذي ستعود إليه!

على طريق «التحنيط»!

ويوضّح د. «نبيل حميدة» أن «أول من أقدم على عملية حفظ الجثث بعد الموت هم قدماء المصريين، وأنهم قد استخدموا «التحنيط» كوسيلة للحفاظ؛ حيث كانوا يفتحون الأنف ويزيلون المخ والأعضاء، ثم يحفّفون الجثة بوضعها في درجة حرارة تتراوح بين (٣٠ - ٣٨) درجة مئوية؛ لأن الجثة لا تتحلل طالما كان هناك جفاف، ولكن بشرط ألا تصل درجة الحرارة إلى الأربعين؛ إذ إن الجراثيم تتوقّف عن العمل عند هذه الدرجة، والجثة تحتاج إلى الجراثيم، والجراثيم تحتاج إلى درجة حرارة ودرجة رطوبة معينة، ولهذا كانوا يضعونها في درجة رطوبة تتراوح بين (١٠ - ١٠٠) درجة.

التحلل نعمة كبيرة!

ويؤكد د. «حميدة» أن تحلل جثث الكائنات الحية بعد موتها

نعمة كبيرة من الله عز وجل، ويقول: «لو تخيلنا أن مليارات الجثث التي ماتت ونفقت من الكائنات الحية (بشر وحيوانات) منذ بدء الخلق لم تتحلل، وأنها لا تزال موجودة بكامل هيئتها، فهل كان الأحياء سيجدون مكانا لهم على

تحقيق: همام عبد المعبود

في البداية يوضّح د. «نبيل حميدة» أستاذ الطب الشرعي بجامعة الإسكندرية أن هذه العملية محاولة يائسة للحفاظ على باقي خلايا الجسم بعد توقف القلب عن العمل، وأن العاملين في هذا المجال من العلماء يُعدّون البشر المجمدين بعد الموت مرضى لا موتى! وأنهم في حال توقف مؤقت عن الحياة!!

ويُفقّ د. «فخري صالح» رئيس مصلحة الطب الشرعي بوزارة العدل المصرية مع د. «حميدة» فيما ذهب إليه، ويقول: «إن حفظ الجثث بالتجميد تمرّد عبي على القوانين الإلهية، كما أن العلماء المختصين في هذا المجال يؤكدون أن تلك العملية غير مضمونة النتائج، وأنها تسبّب ضرراً لا يمكن تقدير أبعاده، وذلك بسبب ما تتعرّض له الجثة المجمدة من ضغط حراري وتسمّم ثلجي».

ويضيف: «إنهم أيضا لا يضمنون الحالة البيولوجية والنفسية والاجتماعية للجثث إن عادت إليها الحياة؛ فلا يستبعدون أن تؤدّي المدة الطويلة التي ظلت فيها الجثة محفوظة إلى إصابتها بالشيخوخة؛ كما يشكّون في تمكّنها من

د. نبيل حميدة:

تحلل الجثث نعمة كبيرة من الله.. وحفظها بالتجميد نسخة محدثة من «التحنيط» الذي ابتكره قدماء المصريين



ظهر الأرض يعيشون فيه١٩»، ويتساءل: «ماذا لو لم تتحول هذه الأجساد إلى سوائل تمتصها الأرض وغازات تطير في الهواء١٩».

ويضيف قائلاً: «إن المشكلة تبدأ بالاختلاف في تعريف مفهوم «الوفاة»: فالغربيون يعرفونها بأنها توقف القلب عن العمل، وتوقف عملية التنفس، بينما نعرفها نحن المسلمين. بأنها خروج الروح من الجسد، وبهذا المعنى يصبح تعريف الغربيين للوفاة هو تشخيص للموت لدينا.. كما أن هناك من العلماء من يعتقد أن الوفاة تتم بموت «جذع المخ»، بينما آخرون. وأنا منهم. يرون أن موت «جذع الموت» ليس وفاة، وإنما غيبوبة عميقة؛

رد عبثي على القوانين الإلهية

حيث يحدث لجذع المخ شلل مثل أي طرف من أطراف الجسم».

ويوضح د. «حميدة» أن جذع المخ هو ذلك الجزء من المخ الموجود بين (الدماغ) والنخاع الشوكي، وفي جذع المخ توجد المراكز الحيوية لجسم الإنسان، وهي الأجهزة المسؤولة عن القيء والكحة وغيرها، ولهذا يوضع مريض جذع المخ على جهاز التنفس، وتجرى له عملية تنشيط للقلب، بإعطائه حقنة «أدرينالين» في عضلة القلب نفسها.

وبين د. حميدة أن «الجسم الإنساني خاصة، والكائن الحي عموماً، بداخله جراثيم في صورة بكتيريا، وهي مفيدة للكائن الحي، شريطة ألا تزيد عن حدها، وأن الحفظ وارد

علمياً شريطة أن يتم بعد الموت بساعات معدودة، وألا يتأخر كثيراً حتى لا تموت الجراثيم والبكتيريا.

رغبة في الخلود؛ ورداً على

د. فخري صالح؛

**يسبب ضرراً لا يمكن
تقدير أبعاده.. بسبب
ما تتعرض له الجثة
المجمدة من ضغط حراري
وتسمم ثلجي**

وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (١٢٢) ﴿طه﴾.

ويقول جلّ وعلا: ﴿فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠)﴾ (الأعراف)، ولعل هذا ما يفسّر اتجاه العلم الحديث إلى الاستتساخ، رغبة في توليد خلايا من الأحياء لتخليد ذكراهم».

وتقول الباحثة «بثينة أسامة» رئيس القسم العلمي والصحي بشبكة «إسلام أون لاين»: «إن الذين يحرصون على حفظ جثثهم بعد الموت يرفضون الدفن الذي يأخذ به المسلمون، والحرق الذي يأخذ به الهندوس، وهم ينطلقون في هذا من علمهم بأن دفن الجسد في التراب أو حرقه بعد خروج الروح يعني تحلل الجسد واندثاره ومن ثمّ زواله الأبدي، أما التجميد في قناعتهم فهو أنسب طريقة لحفظ الجسد، كما أنه طريقة لمنع الألم الذي قد يصيب الجسم في مرحلة ما بعد الموت»■

سؤال حول أسباب إقبال الناس في الغرب على مثل هذه الأمور، يقول د. «حميدة»: «إن التاريخ والدراسات النفسية تؤكد أن الإنسان بطبيعته لا يحب الموت، ويتمنى لو خلد في الحياة، وأنه يحرص على تخليد ذكراه بعد موته.. وقد وردت في مواضع عدة من القرآن الكريم قصة وسوسة الشيطان لآدم عليه السلام، فيقول الله تعالى: ﴿فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى (١٢٠) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ



﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ
وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (٢٤) ﴿الجاهلية﴾

تجارة تباع «الوهم» وتبتز الأموال.. يتسابق عليها تيار كبير في الغرب
لا يؤمن بالموت ولا بيوم القيامة!

«كريونيكس»..



**حفظ الجثث
بالتجميد انتظاراً
لعودة الحياة
مرة أخرى!!**

ليس ما سيُطرح هنا شطحات قاص أو خيالات كاتب؛ بل إنه مناقشة لآخر صيحات المادية الهوجاء.. صيحة أقيمت لأجلها الصروح والمنظمات التي تعمل بجهد، وهدفها اصطيد أكبر عدد من بني البشر الذين تزعزع إيمانهم وصارت الدنيا جُلّ همهم ومبلغ علمهم، فقرروا أن يبقوا فيها لا يغادروها، مغلفين معلقين داخل حاويات «النيتروجين»، عسى إن أحاط علم الإنسان يوماً بمفاتيح الحياة فتُفتح. على أولئك المنتظرين سُدًى. حاوياتهم؛ فقاموا من موتهم الذي سمّوه «معلقاً»!

ديمة الجابر

الحقيقة، أن اطلاعي على هذا الأمر كان بمثابة الفاجعة التي نقلتني من عالم الأدب والكتابة الخيالية إلى عالم لا يقل خيالاً! ولكن الفرق بين العالمين كبير.. ففي الوقت الذي لا يزعم فيه كاتب القصة صدق أحداث ما يروي، يقتات العالم الآخر على مشاعر البشر التي باتت مادية لا تؤمن إلا بما ترى، وتتشبث بالحياة، ولو اقتضى الأمر الخضوع إلى تجارب عبثية تتحدى القوانين الإلهية والدساتير الكونية وكل الشرائع السماوية لتطيل أمد بقاء كتب في اللوح المحفوظ بيد الخالق جل وعلا، وبقدرته منذ بدء الخليقة، ولكن خلق ما أعطى متى أراد، وله ما أخذ متى يشاء.

مصيبة الموت

لا شك أن الموت مصيبة، الصبر عليها أفضل طريقة للتعامل مع هولها؛ وأما الجزع منها فهو حل مؤقت يشل الجسد ويعمي البصيرة لفترة؛ ليوقظها على واقع استحالة العودة، والبقاء في دار الفناء. منذ فترة ليست بالبعيدة، ذهبت لتعزية صديقة لي في وفاة ابنها الوحيد (يرحمه الله) إثر حادث سيارة.. حين وصلت إلى المستشفى كانت صديقتي في غرفة «تبريد الجثث»، مما اضطرني إلى الدخول إليها لأرى المتوفى مسجى على السرير، وكأنه في حال نوم عميق.. كانت صديقتي في حال يرثى لها، فموت الفجأة قاس أستعاذ منه خاتم الأنبياء محمد ﷺ.. سألتها أن تحتسب ولدها عند الله، وذكرناها بالصبر عند نزول البلاء، وأجبرناها على الخروج من الغرفة.

**ومرت الأيام
تباعاً.. بعد
مرور حوالي**

ثلاثة أشهر على الحادث، كنت في زيارة لصديقتي التي فقدت الكثير من وزنها، وزاد شحوبها، وإن احتفظت بآثران كلامها الذي عهدته فيها.. تجاذبنا أطراف الحديث، وحاولت قدر الإمكان ألا أعرج على ما مضى؛ حفاظاً على مشاعرها.. ففي كل مرة كانت تعيدني لتلك الساعة منذ ثلاثة أشهر خلت، كنت أدفعها بقوة إلى الأمام محاولاً أن أسدل ستاراً حديدياً على تلك الذاكرة؛ ولكنها كانت محاولة غير ناجحة! إن فقد الغالي حدث لا ينسى، ولا يسدل ستاره أبداً، بل هو قصّة يتجدد أساها.. كلما طويت من كتاب الأيام صفحة نُحِيلها لجزء بعيد من الذاكرة، ولكنه موجود.. يخبو نور ذلك الجزء ويعود ليشعل.. يقاوم فينا.. رغم قدمه.. قدرتنا على النسيان ويتحدّاه، ومادام في القلب شيء من وفاء فإن تلك القدرة تظل حياله ضعيفة يندّر أن تقوى.

لكن عزاءنا..!

حين «أسودت عينا يعقوب من الحزن»، وحين صرنا «محزونين» على «فراق إبراهيم» أن كنا وإياهم صابرين ننتظر البشري، لا ننسى.. وإن سكن القلب شيء من الأسى ففي جعبتنا زاد القوة «حسبي الله ونعم الوكيل»، و«إنا لله وإنا إليه راجعون» يقوينا، ويوقظنا، ويشعل نور الإيمان فينا كي نستمر في بناء الحياة بعد الموت؛ فلا نجزع أو ننكر.

ولنا في رسول الله ﷺ وصحبه رضوان الله عليهم أسوة حسنة، فهم لم ينقلبوا على أعقابهم، حين قضى الله جل وعلا أمراً كان مفعولاً فقبض خير البرايا محمداً ﷺ؛ بل بلغوا أقاصي الدنيا فاتحين مبشرين، لقضاء الله مستسلمين.

مفاجأة غير متوقعة!

«أتعلمين؟ ربّما تعجلنا بدفنه.. كان يجب أن نتأكد من موته أكثر قبل أن ندفنه.. كان يجب أن نمنحه فرصة أخرى للحياة؛ فالعلم تقدّم، ولم نكن نعلم ذلك من قبل، وها نحن اليوم نقرأ ذلك معاً!!»

للحظة ظننت أن ما سمعتُ صدى أفكار عادي مضطرباً، أو نسجاً من خيالي مشوّهاً، إلى





**تكلفة تجميد الجثة
تصل إلى ١٥٠ ألف دولار
أمريكي.. بالإضافة إلى رسوم
شهرية وسنوية تتقاضاها
شركات التأمين حتى عودة
المجمدين للحياة!**

للكاتب الأمريكي «جاك لندن».. القصة القصيرة عنوانها «آلاف الميتات»، أو «A Thousand Deaths»، وهي تتحدث عن أب مهووس بعلم الأحياء، ويصل به هوسه لأن يُخضع ابنه لتجارب إعادة الحياة بعد الموت لجسد الإنسان، وذلك بتعريض ابنه لحالات موت مختلفة ناتجة مرة عن التسمم ومرة أخرى عن الاختناق، ومن ثم إخضاع جسد ابنه لحالة تجميد أو تبريد تمنع وصول التلف لخلايا الجسم وبخاصة الدماغ؛ ليُعيد حقن الجسد فيما بعد بمواد ومركبات كيميائية أخرى تُعيد الحياة للخلايا التي ماتت وتُشغّل تلك المتجمدة، ويُعيد الابن كله للحياة بعد أن يكون قد مات علمياً لمدة أربعة أيام أو أكثر أو أقل!! وتنتهي القصة عندما يتوصل الابن لطريقة يتخلص فيها من أبيه وخادميه، وذلك بتحليل أجسادهم إلى غازات غير مرئية، فيتحرّر الابن ويتحلّل الأب، وتُحال تلك المفاتيح الغامضة إلى لعبة في يد الابن!

حين بدأتُ قراءة القصة لم أكن أتصوّر

أن في التناسي والانشغال ببناء الحياة مخرجاً يُعين على اجتياز مرحلة ما بعد الصدمة.. بصراحة، أحسستُ. في تلك اللحظة. بأنني (آلة) تحدث (آلة)، فما قالته صديقتي بطريقتها وحالها تلك كان بالنسبة لي أمراً يفوق تصوّري؛ لأنني أعلم جيداً مدى منطقيتها وعقلانياتها.

من الخيال إلى الواقع!

قطعاً.. ما اعتري صديقتي لم يأت في حقيقة الأمر من فراغ؛ بل كان ردة فعل غير متوقّعة أبداً لفكرة قرأنا عنها معاً في معرض عملنا على تحليل قصة قصيرة

**مراكز ضخمة ومعامل
خاصة ومواقع على شبكة
«الإنترنت» تروج لها عبر
المجموعات البريدية المختلفة**

أن تعلّقت صديقتي بذراعي ثم أخذت تهزّني وهي تبكي بشكل هستيري مفاجئ، وتعيد ما قالته لي عن تعجيل الدفن والتأكد من الموت، وغير ذلك من الأمور المذهلة التي لا تشبه شيئاً سوى هذيان المحموم.. هول ما سمعته من صديقتي أصابني بشيء من الصدمة التي عقدت لساني، وجعلتني أتسمّر في مكاني، ولكنها إذ شدّت ذراعي أركبتني. رغماً عني. في قطار أفكارها الذي انحرف في تلك اللحظة عن طريق الإيمان وجادة الصواب والمنطق، متجاهلاً علامات الصبر والاحتساب، متّجهاً صوب الشكّ والجزع، وربما انتهى به الأمر إلى الهاوية!

خيّم شيء من الصمت على مجلسنا.. صمتٌ يعقب الصدمة، حتى قالت: «أسفة»، ثم انسابت من عينيها دمعة!

وانقضى اليوم! وكنت أظنه لا ينقضي.. كنت أتحدّث معها وكأننا نتحدّث في حلم، وكأنّ ما يحصل بيننا شيء كالسرّاب.. حدّثتها عن الصبر والاحتساب، وكيف أن الأمر مصيره إلى الفرج بعد الشدة، وكيف

أرشيف خاص بكل جثة مجمدة.. عسى أن تقوم تلك الجثث يوماً ما فتقرأ تلك الرسائل وبطاقات المعايدة وغيرها!



بأن الموت حق، وأن البعث بعده حق، وأن الجنة حق والنار حق، وبأننا إذا خرجنا من هذه الدنيا فلسنا لها بعائدين، إلا أننا يجب ألا نتجاهل ما يحدث في العالم حولنا، وقد أحالت شبكة «الإنترنت» والأقمار الصناعية أبعد البلدان إلى بيوت جيران، وأكد بعد ما حصل معي أن أجزم بأن أحداً من المسلمين قد يقرّر اليوم الاتجاه لواحدة من تلك «المجمّدات البشرية» طمعاً في أن يحيا حياة أبدية خاصة.. وإذا علمنا أن دراسات التجميد - كما سيأتي ذكره - لا تُغفل المسلمين؛ بل هم مرشّحون لدعاوى التجميد وإطالة الحياة المزعومة، وقد أفلحوا في جعل الملاك الأمريكي العالمي المسلم «محمد علي كلاي» من ضمن المسجّلين بقوائم الراغبين في التحوّل إلى جثة مجمدة! (٢).

ما المقصود بالـ«كريونيكس» (Cryonics)؟ وما هدف تجميد الجثث؟

يمكن تعريب كلمة (Cryonics) على أنها «حفظ الجثث بالتجميد»، ويُقصد بذلك علمياً حفظ البشر والحيوانات الذين عجز الطب الحالي عن إبقائهم أحياء (بعد أن سُمّوا قانونياً بالأموات) في درجة حرارة منخفضة جداً تبلغ ١٩٦ درجة مئوية تحت الصفر، وهي درجة غليان «النيتروجين» المسال، وذلك على أمل أن تصبح عملية إحياء الأموات (البعث) ممكنة في المستقبل!!

وحتى لا يتكوّن الثلج داخل الأوعية الدموية مسبباً لها التلف والموت، فإن العاملين في مجال تجميد جثث البشر يقومون باستخدام (Cryoprotectants) أو محاليل مقاومة للتجمّد، تُدار في الأوعية الدموية لتستبدل الماء المكوّن للدم بمواد كيميائية مانعة للتجمّد، تتحوّل لمادة قوية تشبه الزجاج دون أن تكون شوائب ثلجية مميتة؛ ممّا يقلّل الأضرار الناجمة عن شدة التبريد، ولكن طبعاً دون أن يضمن ذلك كله إيقاف تلك الأضرار بشكل كامل (٣).

ويعترف علماء «الحفظ الثلجي»

بأن تلك العملية غير مضمونة النتائج.. وعلى الرغم من أنها قد تقلّل التشوّه والضرر الذي يلحق بباقي خلايا الجسم بعد توقف القلب وإعلان موت المريض قانونياً، إلا أنها تسبّب ضرراً إضافياً لا يمكن تقدير حجمه، وذلك بسبب ما تتعرّض له الجثة من ضغط حراري وتسمّم ثلجي وغير ذلك، كما أنهم لا يضمنون

ماتوا بسببها، ليُذاب الثلج عن تلك الجثث فتعود «مسخاً» تعيش بين ظهراني الأحياء من البشر مرة أخرى؛ وليصبح الموت أمراً اختيارياً.. فالراغب في التجميد بعد الموت يعود يوماً للحياة بتقدّم العلوم، أما الذي يرفضه فسيموت حقاً، ويخسر فرصة الحياة الأبدية التي سيّيحها تقدّم العلم عبر عملية «حفظ الجثث بالتجميد» أو (Cryonics).

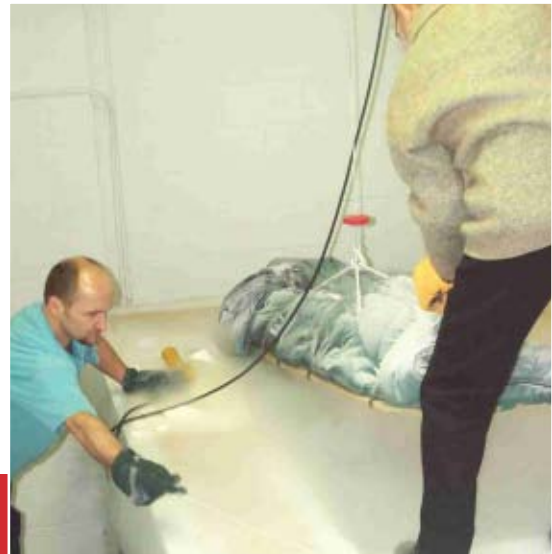
هذه العملية التي استنكرها بداهة الداعية الإسلامي الأمريكي «حمزة يوسف» في معرض حديثه خلال مقابلة معه نشرت في موقع (Islam For Today)، مشيراً إلى أن الجنون التكنولوجي الذي يسعى إلى إطالة الحياة عبر «حفظها» ناتج عن تحوّل الكثيرين (وحتى المسلمين) إلى أشخاص مادّيين ينصبّ تركيزهم على الاهتمام بأمور

الظاهر؛ مقابل إغفال كبير لجوانب تتعلّق بجهاد أنفسهم والزهد في الحياة الدنيا (١). وهي عملية صارت موجودة تُرسَل المعلومات عنها لمن يطلبها ومن لا يطلبها عبر المجموعات البريدية المختلفة، ويضطلع بالترويج لها مراكز ومعامل خاصّة لها مبان على أرض الواقع، ومواقع على شبكة «الإنترنت»!

ومع كل إيماننا كمسلمين

البنّة أن يهزّ البحث فيها إيمانَ مسلم يقرأ ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠)﴾ (المؤمنون).. ولم أتصوّر ولو للحظة واحدة أن ما كتبه «لندن» منذ مائة عام ليس يُدرّس اليوم من باب السرد القصصي فحسب، بكل ما في ذلك النسخ من فبركة وخيال يُطرح على أنه فكرة علمية سبّاقة نرى نتاجها اليوم قائماً على أرض الواقع!

أجل.. فميتات «جاك لندن» الألف صارت قيد التنفيذ اليوم عبر عملية تجميد جثث البشر (كما في الحيوانات والدواب)، على أمل أن يصل العلم يوماً إلى طريقة لإحياء الأموات (!!) وعلاج الأمراض التي



يتوهمون أن يصبح الموت أمراً اختيارياً

فيعود الميت المجمّد للحياة بتقدّم العلوم.. ومن يرفض فإنه يموت ويخسر فرصة الحياة الأبدية!



**مؤسسة «آلکور»
للتجميد تمتلك
مختبرات ضخمة وجيشاً
من العلماء المتخصصين
والعاملين المختصين
والهواة العابثين**

«آلکور» على شبكة الإنترنت، فهي لكامل الجسد ١٥٠ ألف دولار، وللرأس والدماغ ٥٠ ألف دولار، وذلك للمواطنين والمقيمين داخل الولايات المتحدة الأمريكية، أما مَنْ يقيم خارج أمريكا فيتحمل تكاليف نقل الجثة، ناهيك عن تكاليف التجميد الإضافية، والتي تصل إلى حوالي ٢٠٠ ألف دولار.

مراحل التجميد

كي تتجمد أي جثة «نيتروجينياً» لابد أن تمر بمراحل عدة نذكرها. باختصار شديد كما يلي:

- «التثبيت» (Stabilization): ويوضع فيها الميت في حمام من الثلج؛ تمهيداً لتوصيله بأجهزة يفترض أن تجدد الدورة الدموية.
- «النقل» (Transportation): حيث يتم نقل الجثة إلى مكان يسمح بإجراء عملية التجميد الرسمية التي ترفض أغلب المستشفيات السماح بإجرائها.
- «ضخ المواد المانعة للتجمد» (Cryoprotectants profusion): ويتم فيها ضخ مواد تمنع تجمد الدم، وبالتالي موت الدماغ.. وللتأكد من أن الدماغ بخير تُنقَب جمجمة الميت تُقبَن، يتم من خلالهما مراقبة أي تغيير قد يحدث للدماغ، ثم يُنقل المريض لغرفة أخرى مخصصة للتبريد.
- «التبريد» (Cooling): ويجب أن تتم هذه العملية بسرعة تمنع وصول السوائل المضخوخة لحالة التجمد، ثم يبقى الميت في تلك الغرفة لمدة أسبوعين محفوظاً في درجة حرارة تبلغ ١٩٦ درجة مئوية تحت الصفر، ثم يُنقل بعدها للمرحلة الأخيرة.
- «العناية طويلة الأمد» (Long Term Care): وتوضع خلالها الجثة في

**«آلکور» تصف البشر المجمدين
بعد الموت بأنهم «مرضى» لا
«جثث».. فهم في نظرها في
حال توقف مؤقت عن الحياة!**

الكبسولات، عسى أن تقوم تلك الجثث يوماً ما فتقرأ تلك الرسائل وبطاقات المعايدة وغيرها؛ لتعود وتتصل بعالم غيبت عنه قدراً لا يُعلم من العقود!!

وبناءً على ذلك، فإنهم يعرضون على أعضائهم واحدة من خدمتين:

الأولى: تجميد الجثة بالكامل.
والثانية: تجميد الرأس والدماغ فقط.. على أمل أنه حين يتم التمكن من إعادة الحياة للمجمدين سيتم إعادة تكوين أنسجة الجسم الأخرى حال عودة الدماغ للعمل. دصوتكاليف العملية يوضحها موقع

CryoNet

**أرشيف منظمة «كريونيت»
يحوي رسائل متبادلة بين
الأعضاء والمسؤولين حول
كيفية تقديم فكرة حفظ
الجثث بالتجميد للمسلمين
«المتنورين»!**

كيف ستكون الحالة البيولوجية والنفسية والاجتماعية للجثث بعد أن تعود للحياة؟!، وما إذا كان مرور الزمن عليها محفوظة يؤدي إلى هزيمها أكثر، أو إلى نفورها مستقبلاً من المجتمع الذي ستعود إليه، أو أنها ستتأقلم معه أصلاً!! لكنهم يصرون في الوقت نفسه على أن تقدم الطب سيمنح تلك «المسوخ» العائدة للحياة شباباً آخر، وصحة لا تعرف مرضاً دون علاج!

ابتزاز مادي

ورغم كل ما في هذا الأمر من تمرد عبيثي على القوانين الإلهية، ورغم كون عملية تجميد الجثث لا تخلو من الابتزاز المادي؛ إذ يكلف تجميد الجثة من ٢٨ إلى ١٥٠ ألف دولار أمريكي، بالإضافة إلى الرسوم الشهرية والسنوية التي تتقاضاها شركات التأمين حتى يعود المجمدون للحياة، ورغم كل ما أثير ضد «مجمدي البشر» من أن عملهم يتنافى مع الدين والأخلاق.. إلا أن هناك الكثيرين من البشر ممن ينتسبون لهذه المنظمات التي صار لها فروع معلنة في كل من الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، والمملكة المتحدة (بريطانيا)، وفرنسا، وروسيا، وربما غيرها من الدول!

مؤسسة «آلکور»

وتُعدُّ «مؤسسة آلکور» (ALCOR) لإطالة الحياة» المنشأة عام ١٩٧٢م إحدى أقوى منظمات «التجميد»، وذلك لامتلاكها مختبرات ضخمة ومجموعة لا بأس بها من العاملين المضللين (بكسر اللام) والمضللين (بفتح اللام) من المختصين في المجالات العلمية ومن الهواة العابثين.

تقع مؤسسة «آلکور» في مدينة «سكوتسديل» بولاية «أريزونا» الأمريكية.. وتعرف «آلکور» نفسها قائلة: إنها «مؤسسة غير ربحية تعمل على حفظ وحماية الحياة الهدية التي مُنحت للإنسانية»، وتزعم أنها لا تحاول أن تقيم أمواتاً من موتهم (!)، وإنما أن تحافظ على باقي خلايا الجسم بعد توقف القلب.. لذا فإن العاملين في المؤسسة يُسمون البشر المجمدين بعد الموت «مرضى» لا «جثثاً».. فهم في نظر «آلکور» في حال توقف مؤقت عن الحياة.. ولهذا يوجد في «آلکور» أرشيف خاص بكل جثة مجمدة تحفظ بها الرسائل المرسلّة لتلك الجثث المحفوظة في سائل نيتروجيني داخل



درجة حرارة ١٩٦ تحت الصفر في كبسولة من «الألونيوم» مليئة بغاز «النيتروجين» المُسال، ومفَرَّغة من الهواء.. ثم تُخْتَم الكبسولة، وتُوضَع داخل حاوية بشكل طولي؛ حيث تتسع كل حاوية لأربع كبسولات بشرية مجمدة. ويسدل بعدها ستار حديدي على تلك المسرحية، إلى أن يصل العلم إلى تقنية ظل ينتظرها الفراعنة منذ بدؤوا في «تحنيط» موتاهم؛ تاركين لهم الطعام في قبورهم بعد الموت، عسى إن قاموا أن يجدوا ما يأكلونه!

ماذا عن «الروح»؟!

يواجه العاملون في مجال «تجميد الجثث» سؤالاً يتعلق بالمكان الذي تكون فيه الروح أثناء انتظار الجثة «المجمدة» تقدّم العلم لثبّت الحياة فيها من جديد.. والإجابة تكون بأن الأشخاص الذين يرغبون في «تجميد جثثهم» هم في أغلبهم لا يؤمنون بوجود الروح أو بالقيامة بعد الفناء، فهم يؤمنون بجسد يروونه، فإذا دُفِن أو أُحرق (فلم يُعَدَّ يُرَى) فلن يصبح بالإمكان أيضاً عودته للحياة مرة أخرى (١١)، فمجمّدو المستقبل ينفرون تماماً من فكرة الدفن، أو الحرق كما

يحصل لمعتنقي بعض المعتقدات.. أما الفئة الأخرى التي تؤمن بوجود «الروح» فتقول: «إن الروح تبقى في حال انتظار أو خمود في انتظار المجهول»!

عملية وهمية

في تعليق له لهيئة الإذاعة البريطانية (BBC) يقول البروفيسور بجامعة «يورك» في المملكة المتحدة «دافيد بيج»: «حفظ الجثث بالتجميد عملية وهمية، لا تقوم على أي دليل أو قرينة، وتقدّم على أنها نشاط علمي، وهي ليست كذلك حتماً.. فأولئك الذين يجمّدون البشر يأخذونهم جثة هامة، ويجمّدونهم بطريقة تؤدي إلى تدمير البناء المعقد لخلايا جسم الإنسان التي تكوّن الأعضاء الداخلية المختلفة.. ولو افترضنا أنهم استطاعوا يوماً إيجاد طريقة لإعادة تلك الجثث إلى الحياة فعليهم أن يجدوا طريقة لعلاج الضرر الشديد الذي تلحقه عملية التجميد بالأمواء».. ثم يضيف قائلاً: «إن حفظ الجثث بالتجميد ما هو إلا نسخة محدّثة لتحنيط المومياء الفرعونية؛ بهدف إعادة الحياة لها يوماً، بعد أن ماتت منذ آلاف السنين» (٤).

وهل يعني هذا الأمر كمسلمين؟

نعم يعني كثيراً، فنحن جزء لا يتجزأ من هذا العالم المتطوّر الذي تشغله المادة والتطوّر المادي المهتمّ بأمور الظاهر والحياة الدنيا كثيراً، فصرنا عرضةً لأفكار قد تهزّ الإيمان في أيسر مُسَلّمات الحياة، ومنها أن الموت حق، وأن أجل الإنسان إذا جاء فلا يستأخر عنه ساعة ولا يستقدم.. ثم إن وسائل الإعلام صارت تنقل لنا مجريات تلك الأمور بتفاصيلها الدقيقة. وتجاهلنا وجود مثل تلك الأمور لا يخفيها، وإنما يُغيّبنا نحن عن واقع يجب أن نتصدّى له مبكراً (٥).

إنها قضية «تحتاج إلى نقاش من منظور إسلامي.. فالأفكار المستكرة قد يتم تبريرها علمياً ثم تهرىرها على يد جاهل يدعي العلم بأمور الدين

المسلمون جزء من هذا العالم المادي المتطوّر.. وتجاهلنا تلك الأمور لا يخفيها بل يُغيّبنا عن واقع يجب التصدّي له مبكراً

إن المراجع لأرشيف منظّمة مهمّة تعمل في مجال تجميد الجثث (٦)، وهي منظّمة «كريونيت» (Cryonet) يجد أن هناك رسائل متبادلة بين الأعضاء والمسؤولين تناقش الكيفية التي يجب عن طريقها تقديم فكرة «حفظ الجثث بالتجميد» للمسلمين «المتوّرين» (٧)، بل ويزيد الأمر جدية عندما تُطرح فكرة تكوين جوّ يتناسب والتقاليد الإسلامية المرتبطة بالموت، كحساسية المسلم من أن يكون في حاوية «نيتروجينية» مع غير مسلم (٨)، وكيف أن بعض المسلمين كغيرهم من أتباع الديانات الأخرى يهتمّ أن يعرفوا من الذي سيقوم بخدمتهم وهم في حال الانتظار المزعومة (٩).

إن «حفظ الجثث بالتجميد» عملية تحتاج إلى النقاش من منظور إسلامي، فأفكار من هذا النوع تبدأ غريبة مستكرة، ثم لا تلبث مع مرور الزمن أن تأخذ شكلاً طبعياً بعد أن تُبرّر علمياً، ثم تُمرّر على يد جاهل ادّعى العلم بأمور الدين؛ لتصبح.. يحفظنا الله.. أمراً اختيارياً لا علاقة له بإيمان أو بغيره. نعم.. إن العملية كلها عمل شيطان تعهّدنا بالفقر؛ إذ «يأمرنا بالفحشاء»، ولن يُغفل عنا أو ينسانا.. فماذا ننتظر؟! نسأل الله أن يثبّت إيماننا، وأن يرزقنا الرضا بالقضاء والقدر. ■

الهوامش

- (1) <http://www.islamfortoday.com/hamzayusuf.htm>
- (2) <http://news.bbc.co.uk/1/hi/world/2133961.stm>
- (3) المعلومات المتعلّقة بعملية «الكريونيكس» أو «حفظ الجثث بالتجميد» مأخوذة من مجموعة المواقع الرسمية التالية: موقع (alcor.org)، وموقع (cryonics.org)، وموقع «ويكيبيديا».
- (4) <http://news.bbc.co.uk/1/hi/world/2133961.stm>
- (5) أثناء إعدادي لمادة المقال بثّت قناة الجزيرة الوثائقية (في أواخر أغسطس الماضي) برنامجاً عن الموضوع تمّ تصويره في «الكور»، وعنوانه «جثث مجمدة».
- (6) <http://www.cryonet.org/>
- (7) <http://www.cryonet.org/cgi-bin/dsp.cgi?msg=20494>
- (8) <http://www.cryonet.org/cgi->

عمليات حفظ جثث الموتى عن طريقة التجميد، وتركها عدداً من السنوات مقابل مبالغ طائلة، بتوهم أن يتقدم علم الإنسان في المستقبل فيتمكن من إعادة الحياة مرة أخرى إلى هذه الأجساد المحفوظة دون غيرها.. هذه العمليات قوبلت بتحريم علماء المسلمين لها، وعدوها خرقاً لقواعد الشرع الحنيف، وتأليها للعلم، وانحرافاً عن العقيدة السليمة، وعملاً يخرج العلم من سياقه الصحيح لمعرفة قدرة الخالق، إلى سياق آخر مغلوط، وهو تحدي قدرة الله في خلقه، خاصة أن بعض المسلمين بدؤوا بالفعل في حفظ جثث ذويهم، وعدم دفنها مع الموتى في القبور.

﴿.. فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٧)﴾ (الأنبياء)

علماء الإسلام لـ «المجتمع»:

تجميد الجثث.. مخالف للشرعة الإسلامية و«تأليه» للعلم!

تحقيق: مسعود صبري

بدايةً، يؤكد د. «محمد الشحات الجندي» عضو مجمع البحوث الإسلامية والأمين العام للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية المصري أن مسألة تجميد الجثة للحفاظ عليها وجعل بعض أنشطتها الحيوية تعمل هو نوع من التلاعب والتغيير في فطرة الله، ومحاولة للتحكم في أمر لا يدرج ضمن صلاحيات الإنسان.

ويقول: «إن المقرر شرعاً أن أمر الحياة والموت من اختصاص الله سبحانه وتعالى، والنصوص متضافرة على ذلك منها: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢)﴾ (الملك)، فإله هو المتفرد بصناعة خلق الإنسان، وهو الذي يستودعه عندما يحين أجله، وعلى هدي ذلك فإن أي تدخل يناقض هذه الحقيقة القرآنية والشرعية من جانب الإنسان باستخدام تقنية علمية، أو بطريقة ما من الطرق هو أمر مرفوض شرعاً، ولا يصح قبوله».

ويضيف: «إن التجميد لمنع الفناء للجثة هو محاولة لتغيير خلق الله وسنته في فناء وبلاء الجسد بعد الموت، وعليه فهو أمر محرّم شرعاً؛ لقوله تعالى حكاية عن الشيطان: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا يَمُرُّنَّهُمْ فَلْيُغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانُ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا (١٦٩)﴾ (النساء) وهذا في

معرض الدّم والتقييح لمثل هذا السلوك الذي يتحكم في أخصّ خصائص الربوبية التي هي من صميم قدرة الله تعالى وطلاقة خلقه وإبداعه للبشرية».

ويستطرد د. «الجندي» قائلاً: «وبناءً على ذلك، فإن لجوء بعض الناس إلى استخدام التقنية العلمية في تجميد بعض الأدميين على أمل استعادتهم بعد فترة . تطول أو تقصر بحسب ما يتم اتباعه في هذا الشأن . هو أمر ينطوي على تجاوز وافتراء في حقّ الله تعالى، ويجدر بالمسلم صحيح النظر أن يتخلّى عن مثل هذه الممارسات، وأن يُقلع عن الانسياق لمثل هذه التجارب التي تتعارض مع حقيقة أن الله تعالى وحده هو الخالق المحيي والمميت.. كما أن

د. محمد دسوقي:

تعطيل للعلم.. والأولى أن ينشغل العلماء بعلاج الأمراض الفتاكة التي تقضي على البشر كل يوم



د. الشحات الجندي:



**محرم شرعاً.. فهو تلاعب
وتغيير في فطرة الله ومحاولة
للتحكم في أمر لا يندرج
ضمن صلاحيات الإنسان**

د. يحيى إسماعيل:



**اعتداء على كرامة الإنسان..
وما ينفق في هذه العملية
من أموال طائلة سيُسأل عنه
الإنسان أمام ربه**

والنوع الثاني للموت: مفارقة الروح للبدن، فالبدن بالموت صندوق انتهت مدته، ثم يرجع إلى أمه (الأرض)، فيعود إلى دورته الطبيعية التي كتبها الله تعالى، ويبقى حتى ينزل مطر السماء فيعيد، ويحيا مرة أخرى للحساب، فيكون دفن الميت أداء للأمانة إلى أصحابها.

٤- إن ما يُنفق في هذه العملية من أموال طائلة إنفاق في غير محله، يُسأل عنه الإنسان أمام ربه، كما جاء في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن شبابه فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه» (رواه الطبراني).

٥- إن مثل هذا العمل فيه نوع من استرخا ص حياة الإنسان الذي كرمه الله تعالى، كما قال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠)﴾ (الإسراء).

٦- إنه اعتداء على كرامة الإنسان، ومن مطالب كرامته دفنه في التراب، وقد قال النبي ﷺ: «كُسِّرَ عَظْمُ الْمَيِّتِ كَكُسْرِ عَظْمِ الْحَيِّ» (أخرجه أبو داود، وحسنه ابن القطان وابن دقيق العيد).

٧- إن مثل هذا العمل مظنة أن ينحرف الناس جميعاً (فضلاً عن المسلمين) عن العقيدة، فقد ورد أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر بقطع الشجرة التي كانت تحتها البيعة، وأمر بإخفاء قبر نبي الله «دانيال» سداً لذريعة الشرك والفتنة، ونهى عن تعمّد الصلاة في الأمكنة التي كان رسول الله ﷺ ينزل بها في سفره، وقال: «أتريدون أن تتخذوا آثار أنبيائكم مساجد؟ من أدركته الصلاة فيه فليصل وإلا فلا». (إغاثة اللهفان لابن القيم ج ١ / ٣٦٨).

عبث.. محرم شرعاً: من جهته يوضح

على البشر كل يوم.. وإلا فهل يمكن للعلم أن يمنع الموت؟

ضوابط التحريم

ويذهب د. «يحيى إسماعيل» الأمين العام لجهة علماء الأزهر، وأستاذ الحديث بجامعة الكويت إلى حرمة «حفظ الجثث بالتجميد»، ويبيّن تحريمه على ضوابط عدّة، أهمها:

١- مصادمة هذا الفعل للنصوص الشرعية، فالسعي لأجل إعادة الحياة للميت يخالف ما جاءت به نصوص القرآن من كون الموت حقاً على كل إنسان، كما قال تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى (٥٥)﴾ (طه).

٢- إن ما زاد على الضرورة في الكفن هو نوع من الإسراف المحرم، فحق البدن بعد الموت أقل ما يتوصل به من كفن بثلاثة أثواب ونحوها مما قرره الفقهاء في كتبهم، وما زاد عنه يُعدّ إسرافاً.

٣- إن الموت في الشريعة نوعان، موت معنوي: فيظل الإنسان قائماً حياً لكنه في عداد الأموات، كما قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ أَنْ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٤)﴾ (الفرقان)، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩)﴾ (الأعراف).

د. مصباح حماد:

**الإسلام أوجب إكرام الميت وعدم
العبث به.. ولا يجوز هذا إلا
لضرورة كما في تشريح جثة
القتيل لمعرفة سبب الوفاة**

تتفيذ هذا الأمر يجعل جسد الإنسان سلعة لها ثمنها، حيث يترتب على هذا العمل إهدار كرامة الإنسان، ويجعل الأعضاء الأدمية سلعة تُباع وتُشتري ويُتاجر بها، وهو ما يتعارض مع قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠)﴾ (الإسراء).

معصية كبيرة.. وتعطيل للعلم

ويقطع د. «محمد دسوقي» أستاذ الشريعة بكلية دار العلوم جامعة القاهرة بأن هذا العمل من أوله إلى آخره محرم، فيقول: «مادامت الروح قد خرجت من الجسد وانتهت حياة الإنسان؛ فلا يمكن أن تعود إليه الحياة إلا يوم البعث، أما ما يُقال بأنه يمكن الحفاظ على الجسد انتظاراً لأمل استئناف حياة جديدة فهذا غير مقبول شرعاً؛ لأن الناس جميعاً يموتون، والإحياء يكون بيد الله وحده».

ويضيف: «إن هذا العمل (تجميد الجثث) لا يوافق عمل الفراعنة، كما قد ينظر إليه البعض؛ حيث إن فراعنة مصر لجؤوا إلى التحنيط لكونهم اهتموا بأن هناك بعثاً بعد الموت؛ فأرادوا بفكرهم البشري أن يحفظوا جسد الإنسان لهذا البعث؛ أما نحن في عصرنا، فنعلم ونوقن بأن البعث يكون بعد الموت والتحلل، حيث يبعث الله جميع الخلق يوم القيامة، وهو أمر عقدي يكاد يُجمع عليه جميع الناس في زماننا».

ويرى د. «دسوقي» أن المسلم إذا لجأ لهذه الطريقة فإنه يكون قد ارتكب معصية كبيرة، وأفسد على نفسه عقيدته وإيمانه؛ لأنه يكون قد أدخل في عقيدته اعتقاداً بأن الإنسان يمكن أن يعيد لجسده الحياة فيما بعد.. وهذا تفكير خيالي لا جدوى منه، وهو «تأليه» للعلم، وتعطيل له في بحث أمور لا تعود على البشرية بطائل، والأولى أن ينشغل العلم بعلاج الأمراض الفتاكة التي تقضي

د. «مصباح حمّاد» وكيل كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر أن تجميد جسد الميت للحفاظ عليه فكرة قديمة عُرِفَت عند الفراعنة بفنّ «التحنيط»، وأنهم كانوا يفعلون ذلك مع ملوكهم من منطلق اعتقادهم بأنه قد يحيا في القبر، ومن ثمّ كانوا يضعون معه الطعام والشراب وبعض المقتنيات التي يتصوّرون أنه سينتفع بها بعد حياته في القبر، وعلى ذلك فهي فكرة لا سند لها من شرع؛ وإنما هدتهم عقولهم إلى ذلك.

ويقول: «إن بعد الموت حياة تختلف عن حياتنا الدنيا، فهي حياة برزخية لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، وقد أخبرنا القرآن أن مصير الميت إلى ما بدأ به، فهو بدأ من تراب ويعود إلى التراب، فكيف نتجرأ على تصاريّف الله تعالى في أمر الآخرة؟».

ويضيف: «إننا لم نرَ أو نسمع أن ميتاً قُبِرَ ثم عادت إليه الحياة، والله تعالى يقول: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ (طه) أي: للبعث والحساب. وهذه شريعة الإسلام التي أوجبت احترام الموت، وإكرام الميت وعدم العبث به، فالميت له حرمة بغض النظر عن دينه الذي مات عليه، والرسول ﷺ يقول: «كسر عظم الميت ككسره حيا». ولا يجوز خرق هذا الاحترام إلا لضرورة، كما في تشريح جثة الميت لمعرفة سبب الوفاة إذا اشتبه بأنه قُتِل؛ أما غير ذلك فالعبث بجسد الميت ولو بالتجميد أو بالتحنيط. حرام في شريعتنا، فأمر الإنسان بعد الموت في يد الله وحده».

ويوجّه د. «مصباح» سؤالاً إلى مَنْ يقومون بمثل هذه العملية للموتى، قائلاً: «ما الفائدة التي ستعود على الحياة من هذا الصنيع بأموالكم؟ وهل يجوز أن نفعّل بالميت هذا الأمر مع هذه الاحتمالات الخيالية للعلم؟ فكلم من أمور كثيرة تخيلها العلم ولم تتحقق! فينبغي على المسلمين ألا ينجذعوا بمثل هذه الأمور، خصوصاً ما يتعلق بأمر الآخرة، والاعتقاد الجازم بأن الموت هو خط فاصل وحاجز بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة».

فيا أيها المسلمون.. اثبتوا على شريعتكم وعلى أمر الآخرة، كما جاء بها القرآن الكريم، وكما جاءت بها السنّة المشرفة! ■

استنكر عدد من الخبراء المتخصصين في الطب الشرعي عمليات «تجميد جثث البشر» التي تقوم بها منظمات غربية أصبح لها فروع معلنة في الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، والمملكة المتحدة، وفرنسا وروسيا.. وقالوا: إنها غير مضمونة النتائج علمياً وتشريعياً، وإنها نوع من التمرد العبي على القوانين الإلهية، وتجارة لبيع الوهم تقف وراءها مؤسسات ومنظمات ورجال أعمال تستهدف جني ملايين الدولارات.. وفي محاولة منها لاستيضاح الأمر من الناحية العلمية، استطلعت «المجتمع» آراء عدد من الباحثين العلميين وخبراء الطب الشرعي.

.. وخبراء في الطب الشرعي لـ «المجتمع»:

حفظ الجثث بالتجميد.. تم

التأقلم مع المجتمع الذي ستعود إليه!

على طريق «التحنيط»!

ويوضّح د. «نبيل حميدة» أن «أول من أقدم على عملية حفظ الجثث بعد الموت هم قدماء المصريين، وأنهم قد استخدموا «التحنيط» كوسيلة للحفاظ؛ حيث كانوا يفتحون الأنف ويزيلون المخ والأمعاء، ثم يحقّفون الجثة بوضعها في درجة حرارة تتراوح بين (٣٠ - ٣٨) درجة مئوية؛ لأن الجثة لا تتحلل طالما كان هناك جفاف، ولكن بشرط ألا تصل درجة الحرارة إلى الأربعين؛ إذ إن الجراثيم تتوقّف عن العمل عند هذه الدرجة، والجثة تحتاج إلى الجراثيم، والجراثيم تحتاج إلى درجة حرارة ودرجة رطوبة معينة، ولهذا كانوا يضعونها في درجة رطوبة تتراوح بين (١٠ - ١٠٠) درجة.

التحلل نعمة كبيرة!

ويؤكد د. «حميدة» أن تحلل جثث

الكائنات الحية بعد موتها نعمة كبيرة من الله عز وجل، ويقول: «لو تخيلنا أن مليارات الجثث التي ماتت ونفقت من الكائنات الحية (بشر وحيوانات) منذ بدء الخلق لم تتحلل، وأنها لا تزال موجودة بكامل هيئتها، فهل كان الأحياء سيجدون مكانا لهم على

تحقيق: همام عبد المعبود

في البداية يوضّح د. «نبيل حميدة» أستاذ الطب الشرعي بجامعة الإسكندرية أن هذه العملية محاولة يائسة للحفاظ على باقي خلايا الجسم بعد توقف القلب عن العمل، وأن العاملين في هذا المجال من العلماء يُعدّون البشر المجمدين بعد الموت مرضى لا موتى! وأنهم في حال توقف مؤقت عن الحياة!!

ويتفق د. «فخري صالح» رئيس مصلحة الطب الشرعي بوزارة العدل المصرية مع د. «حميدة» فيما ذهب إليه، ويقول: «إن حفظ الجثث بالتجميد تمرّد عبي على القوانين الإلهية، كما أن العلماء المختصين في هذا المجال يؤكدون أن تلك العملية غير مضمونة النتائج، وأنها تسبّب ضرراً لا يمكن تقدير أبعاده، وذلك بسبب ما تتعرّض له الجثة المجمدة من ضغط حراري وتسمّم ثلجي».

ويضيف: «إنهم أيضا لا يضمنون الحالة البيولوجية والنفسية والاجتماعية للجثث إن عادت إليها الحياة؛ فلا يستبعدون أن تؤدّي المدة الطويلة التي ظلت فيها الجثة محفوظة إلى إصابتها بالشيخوخة؛ كما يشكّون في تمكّنها من

د. نبيل حميدة:

تحلل الجثث نعمة كبيرة من الله.. وحفظها بالتجميد نسخة محدثة من «التحنيط» الذي ابتكره قدماء المصريين



ظهر الأرض يعيشون فيه١٩»، ويتساءل: «ماذا لو لم تتحول هذه الأجساد إلى سوائل تمتصها الأرض وغازات تطير في الهواء١٩».

ويضيف قائلاً: «إن المشكلة تبدأ بالاختلاف في تعريف مفهوم «الوفاة»: فالغربيون يعرفونها بأنها توقف القلب عن العمل، وتوقف عملية التنفس، بينما نعرفها نحن المسلمين بأنها خروج الروح من الجسد، وبهذا المعنى يصبح تعريف الغربيين للوفاة هو تشخيص الموت لدينا.. كما أن هناك من العلماء من يعتقد أن الوفاة تتم بموت «جذع المخ»، بينما آخرون. وأنا منهم. يرون أن موت «جذع الموت» ليس وفاة، وإنما غيبوبة عميقة؛

رد عبثي على القوانين الإلهية

حيث يحدث لجذع المخ شلل مثل أي طرف من أطراف الجسم».

ويوضح د. «حميدة» أن جذع المخ هو ذلك الجزء من المخ الموجود بين (الدماغ) والنخاع الشوكي، وفي جذع المخ توجد المراكز الحيوية لجسم الإنسان، وهي الأجهزة المسؤولة عن القيء والكحة وغيرها، ولهذا يوضع مريض جذع المخ على جهاز التنفس، وتجرى له عملية تنشيط للقلب، بإعطائه حقنة «أدرينالين» في عضلة القلب نفسها.

ويبين د. حميدة أن «الجسم الإنساني خاصة، والكائن الحي عموماً، بداخله جراثيم في صورة بكتيريا، وهي مفيدة للكائن الحي، شريطة ألا تزيد عن حدها، وأن الحفظ وارد

علمياً شريطة أن يتم بعد الموت بساعات معدودة، وألا يتأخر كثيراً حتى لا تموت الجراثيم والبكتيريا.

رغبة في الخلود؛ ورداً على

د. فخري صالح؛

**يسبب ضرراً لا يمكن
تقدير أبعاده.. بسبب
ما تتعرض له الجثة
المجمدة من ضغط حراري
وتسمم ثلجي**

وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (١٢٢) ﴿طه﴾.

ويقول جلّ وعلا: ﴿فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠)﴾ (الأعراف)، ولعل هذا ما يفسّر اتجاه العلم الحديث إلى الاستتساخ، رغبة في توليد خلايا من الأحياء لتخليد ذكراهم».

وتقول الباحثة «بثينة أسامة» رئيس القسم العلمي والصحي بشبكة «إسلام أون لاين»: «إن الذين يحرصون على حفظ جثثهم بعد الموت يرفضون الدفن الذي يأخذ به المسلمون، والحرق الذي يأخذ به الهندوس، وهم ينطلقون في هذا من علمهم بأن دفن الجسد في التراب أو حرقه بعد خروج الروح يعني تحلل الجسد واندثاره ومن ثمّ زواله الأبدي، أما التجميد في قناعتهم فهو أنسب طريقة لحفظ الجسد، كما أنه طريقة لمنع الألم الذي قد يصيب الجسم في مرحلة ما بعد الموت» ■

سؤال حول أسباب إقبال الناس في الغرب على مثل هذه الأمور، يقول د. «حميدة»: «إن التاريخ والدراسات النفسية تؤكد أن الإنسان بطبيعته لا يحب الموت، ويتمنى لو خلد في الحياة، وأنه يحرص على تخليد ذكراه بعد موته.. وقد وردت في مواضع عدة من القرآن الكريم قصة وسوسة الشيطان لآدم عليه السلام، فيقول الله تعالى: ﴿فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى (١٢٠)﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفَقَا يَخْصَفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ



أطراف عدة تحاول تأجيج الفتنة بين الدولتين الجارتين لتحقيق أطماعها في المنطقة

تفجيرات «مومباي»..

هل توقد نار حرب جديدة بين الهند وباكستان؟!

لم تتردد مصادر هندية متفرقة في توجيه الاتهام إلى باكستان بعد الهجمات الإرهابية التي شهدتها مدينة «مومباي» أكبر المدن الهندية منذ نحو أسبوع، وراح ضحيتها أكثر من ١٩٥ شخصا من بينهم عدد من قادة الأمن والرعايا الأجانب.. وكانت الهند قد تحدثت عن رواية جديدة ذكرت فيها أن الأسلحة والأموال قدمت على متن سفن باكستانية رست في «مومباي»، وأن أغلبية منفذي الهجمات عملاء لباكستان.

وأشارت المصادر الهندية إلى أن الملامح الأولى تشير إلى أن أغلبية العناصر المستخدمة في الهجمات كانت مدربة تدريباً راقياً، ويُشم منها رائحة تربية جماعة «لشكر طيبة» (عسكر طيبة) التي تطالب باستقلال إقليم «كشمير».



شهدت تحسناً واضحاً بين البلدين خلال الأعوام الأخيرة، وإعادتها إلى الوراء مرة أخرى.

وتقول مصادر أجنبية في العاصمة الباكستانية «إسلام آباد»: إن الهدف من محاولة توجيه الاتهامات هو إظهار باكستان على أنها دولة ضعيفة وغير مسؤولة، وأنها تسعى إلى نشر القلاقل في شبه القارة الهندية، وإبرازها على أنها دولة تدعم

من الاتصالات الهاتفية صادرة من «باكستان» كانت تعطي توجيهات للمهاجمين حتى يقوموا بشن هجماتهم على الأهداف المرصودة.

فتنة جديدة

ويقول خبراء عسكريون باكستانيون: إن هذه الاتهامات جميعها تُعدُّ مقدّمة لزرع فتنة جديدة بين دولتين جارتين هما الهند وباكستان؛ بهدف توتير العلاقات التي

إسلام آباد: ميديالينك

وكانت العناصر المسلحة (كما تقول الهند) قد تسلّلت إلى الفنادق والأماكن التي استهدفها متكررة في صورة سياح أجانب، وملابس ذات تصميم أجنبي بغرض التمويه، وهي طريقة دأبت عليها عناصر «لشكر طيبة» في الماضي حينما كانوا يشنون هجماتهم على الهند.. كما تم اكتشاف عدد

الهجمات، ويحب إيقافها ومعاقبها فوراً.

عملية انتقامية

ورغم أن السلطات الهندية لم تعلن رسمياً توجيه الاتهام إلى باكستان، وأنها لا تستطيع القيام بذلك إلا بعد الانتهاء من التمرد المتواصل في مدينة «مومباي» من قبل عدد من المسلحين، إلا أن هناك مخاوف من أن تعود المنطقة مجدداً إلى التهديد بالحروب والمواجهات، وحتى القيام بسلسلة من الهجمات والغارات الجوية على معسكرات كل من «لشكر طيبة» و«حركة المجاهدين»، ومعسكرات يُشتبه في أن عناصر كل من «دكن المجاهدين» (مجاهدو الجنوب) و«مجاهدو الهند» يتدربون فيها وينطلقون منها في هجماتهم.

وقد يزيد عدد هذه المعسكرات على ٥٥ معسكراً (كما تقول الاستخبارات الهندية)، وتوجد في مناطق «كشمير» الواقعة في الشطر الباكستاني.. وكانت الهند قد هدّدت في السابق بأنها تحتفظ بحق الرد على أي هجوم تتعرض له من قبل مقاتلين يتدربون في باكستان، وأن لديها خارطة لمواقع انتشار هذه المعسكرات، وأنها قد تقوم بالأمر نفسه الذي تقوم به الطائرات الأمريكية في دكّ معازل عناصر «القاعدة» في منطقة القبائل والقضاء عليهم.

وكانت أنباء غير مؤكدة قد ذكرت أن باكستان قلقة بالفعل من تطوّر الأوضاع، واحتمال قيام القوات الهندية بعملية انتقامية تستهدف مراكز في «كشمير» تقول: إنها معسكرات للتدريب.

تفسيرات عدّة

ويتساءل عدد من المحللين عن توقيت التفجيرات التي شهدتها مدينة «مومباي»، وما أسفرت عنه من خسائر بشرية ومادية، إلى جانب تأثر الاقتصاد الهندي والتجارة المحلية. ويقول مراقبون سياسيون ومصادر أجنبية في باكستان: إنه ليس معقولاً أن تخطط السلطة الباكستانية ومخابراتها لفتح جبهة جديدة عليها، إلى جانب النزاعات الأمنية التي تهددها وتعرّض وحدتها للخطر. وليس معقولاً أيضاً أن يخطط رجال الأمن ضمن



عناصر تابعة لجماعات هندوسية متطرّفة حاولت إلصاق الهجمات بالمسلمين؛ بهدف حمل الحكومة على اتخاذ إجراءات أمنية غير مسبقة ضد أكبر أقلية في الهند.. والثاني: أن وراء هذه الهجمات مؤامرة دولية هدفها إعطاء المبرر لحمل العالم على عدم الاعتراض على تحويل باكستان إلى هدف جديد بعد «العراق»، و«أفغانستان»، وتأييد فرض عقوبات على باكستان، وحتى شنّ هجوم عسكري عليها.

وحسب كل من رئيس حكومة البنجاب السابق «تشودري برونيز إلهي»، وزعيم حزب الشعب القومي الحاكم في «بيشاور» «ولي أسيفنديار»، ووزير الأوقاف الأسبق «إعجاز الحق»، والشيخ «رشيد أحمد»، والجنرال «حميد جل»، والجنرال «أسلم بيك» فإن هناك مؤامرة ضد باكستان، بدايتها إدخال الهند وباكستان في مواجهة بعضها بعضاً، ثم يجد المجتمع الدولي الفرصة للقول إن باكستان دولة فاشلة وغير قادرة على السيطرة على الجماعات المسلحة، وإن بعض أجهزتها الاستخبارية متورطة في هذه

مراقبون باكستانيون
يشيرون إلى احتمال
تورط الهند في
التفجيرات لإجهاض
جهود دولية مرتقبة
لحل مشكلة «كشمير»

الإرهاب وتقف وراء نشاطاته. وكان واضحاً أن محاولة إلصاق التهمة بقوات البحرية الباكستانية، وادّعاء أنها قامت بالتخطيط لهذا الهجوم، وإرسال السلاح والمال على عدد من الحاويات.. كان واضحاً منه أن هناك هدفاً يريد مَنْ يقف خلفه تحقيقه اليوم، فقد وصف عدد من الشخصيات السياسية والعسكرية الباكستانية الهجمات على «مومباي» بأنها لن تخرج عن أحد احتمالين، أولهما: أن المنفّذين كانوا من

خبراء أمن: باكستان تتمر
بمرحلة ضعف حرجة
وخطيرة.. فكيف يخطط رجال
أمنها واستخباراتها لشن سلسلة
من الهجمات داخل الهند؟

صراعهم مع الهند حول «كشمير» وغيرها لتفجير هذه المواجهة اليوم، ويؤكد خبراء في الأمن أن باكستان لم تمر منذ نشأتها بفترة حرجة وخطيرة ومرحلة ضعف كما تمر بها اليوم، فهي مهددة في أمنها ووحدتها وتماسكها، ومعرضة لخطر الانشقاق والانقسام، فكيف يُعقل أن يخطط رجال أمنها لمواجهة مع الجارة الهند بإرسال انتحاريين أو فدائيين لشن سلسلة من الهجمات داخل الهند.

وما يمكن قوله هنا: إنه لو افترضنا جدلاً أن هناك دوراً باكستانياً في هذه الهجمات فلن يخرج هذا الدور عن أحد احتمالين، الأول: أن العناصر التي نفذت الهجوم تنتمي إلى جماعة باكستانية لا تسيطر عليها الدولة، وأنهم من بقايا الجهاديين السابقين في «كشمير».. والثاني: أنها جماعة هندية مسلمة قامت بتنفيذ هذه الهجمات اجتهداً من نفسها، دون أن تربطها علاقات مع دوائر أمنية باكستانية.. وفي كلتا الحالتين لا يمكن تحميل حكومة باكستان المسؤولية، وتهديدها بالولايات، ومطالبتها بتحمل مسؤولية ما حدث لأن المعتقلين باكستانيين.

نية مبيتة!

ويشير محللون عسكريون إلى أن الهند لو كانت تنوي منع مواجهة جديدة بين البلدين فكان عليها ألا تتعجل في تحميل الحكومة الباكستانية المسؤولية عن الهجمات.. ويتحدث خبراء باكستانيون عن أن الحكومة الهندية لو كانت حريصة على أمن المنطقة، وراغبة في مساعدة باكستان على عدم الاتجاه نحو مزيد من الاضطرابات، فكان عليها عدم التسرع بتوجيه اتهام رسمي إلى باكستان، وإعلان إنشاء لجنة دولية للتحقيق في هذه الهجمات تتمكن من كشف الحقيقة للرأي العام المحلي والمجتمع الدولي، خاصة أن من بين الضحايا أمريكيين، وبريطانيين، ومواطني دول أخرى.

وإن استمرت الهند في رفض تبرئة باكستان، وأصرّت على اتهامها. كما هو جار الآن. ورفضت إنشاء لجنة دولية محايدة، فإن هذا يعني أن هناك نية هندية مبيتة تقف وراءها أياد أجنبية ترغب في إغراق باكستان في المزيد من القلاقل والاضطرابات، ودفعها إلى أتون حرب أهلية تكون مقدمة لتفكيكها وتقسيمها.

خبراء عسكريون: إصرار الهند على اتهام باكستان سيؤدي إلى توتر علاقات شهدت تحسناً واضحاً بين البلدين خلال الأعوام الأخيرة

مصادر حكومية باكستانية: جهاز الاستخبارات الهندي قام بتدريب ألف شخص على القيام بهجمات إرهابية في مدينة «كراتشي

محللون: أياد أجنبية تحاول إغراق باكستان في قلاقل واضطرابات ودفعها إلى حرب أهلية تكون مقدمة لتقسيمها

مراقبون: مؤامرة غربية صهيونية خطيرة لتفكيك قدرات باكستان النووية وجعلها تحت تصرف الأمريكيين

ويقول عدد من المراقبين: إن هناك مؤامرة خطيرة تقف وراءها دول أجنبية، هدفها استغلال الظرف الحالي الذي تمر به باكستان، وزيادة الضغوط عليها لحملها على تقديم المزيد من التنازلات لصالح الغرب وإسرائيل.. ولعل أهمها التخلي عن قدراتها النووية، وجعلها تحت تصرف الأمريكيين، ومنعها بالتالي من مواصلة نشاطها النووي.

مشروع خطير!

وفي هذا الصدد يقول عدد من قادة الاستخبارات العسكرية الباكستانية السابقين، ومن بينهم الجنرال «حميد جل»، والجنرال «أسد دراني»: إن الهند ستعطي بعد هذه الهجمات الضوء الأخضر لتصعيد عملياتها في مناطق مختلفة داخل باكستان.. ويوضحون أن جهاز الاستخبارات العسكرية الهندي (راو) سيجد المناخ الملائم لتنفيذ عملياته داخل باكستان، مستغلاً ردود الأفعال الناقمة جراء الهجوم على «مومباي».

وقال سكرتير الدفاع في باكستان «تشودري نثار»: إن لدى حكومته معلومات

دقيقة عن أن جهاز «راو» الهندي قد تمكن من تدريب ألف شخص على القيام بهجمات إرهابية في مدينة «كراتشي» الباكستانية، وإنهم قد استطاعوا بالفعل التسلل إليها.

وأضاف: إن الأشخاص المدربين تم تأهيلهم بحيث يُشبهون مقاتلي «طالبان» من حيث الزي التقليدي واللغة أيضاً؛ حتى توحي هجماتهم في المدينة بأن «طالبان» شرعت في محاولة للاستيلاء على مدينة «كراتشي».

ومن المعلوم أن أكثر من ٥٠ ألف شخص غادروا مناطق القبائل، وخاصة «وزيرستان» و«الباجور» و«سوات» خلال الأشهر الأخيرة، هرباً من المعارك الدائرة هناك، واتجهوا للعيش في مدينة «كراتشي».. وقد استطاعت الهند إرسال عناصرها بلحاهم الطويلة إلى هناك لتنفيذ مشروع خطير!

أزمة «كشمير»

ويؤكد مسؤول شؤون اللاجئين في منطقة «سوات» أن السكان المحليين كشفوا عدداً من عناصر «طالبان» المزيّفين، وقاموا بتسليمهم إلى السلطات المحلية خلال الأشهر القليلة الماضية، بعد أن اكتشفوا أنهم «غير مختونين»، وأنهم لا يعرفون كيف ينطقون بكلمة التوحيد وأداء فرائض الإسلام.

ويقول مسؤول اللاجئين: إن لدى الحكومة أدلة على تورط الهند في قتل عدد من الجنود في منطقة «سوات»، انتقاماً لمقتل جنودها في إقليم «كشمير».. كما أن هناك شكوكاً متزايدة لدى الباكستانيين في أن يكون تفجير فندق «ماريوت» من فعل «طالبان»، أو «بيت الله محسود» الذي لم يعلن على الإطلاق مسؤوليته عن العملية، ولم تتبناها سوى جماعة مجهولة الهوية ليس لها أي وجود سوى على الأوراق!

وقد ذكر مراقبون باكستانيون أنه إلى جانب الدور الهندي في تهديد أمن باكستان ووحدتها، هناك دور آخر لمنع أي تحرك دولي إزاء إعادة «كشمير» إلى باكستان. وكان الرئيس الأمريكي المنتخب «باراك أوباما» قد أعلن أن الرئيس الأمريكي الأسبق «بيل كلينتون» سيكون مبعوثه الخاص لحل أزمة «كشمير»، وأنه سيجاول الوصول إلى حل نهائي لها.. ومثل هذا التحرك لا يمكن أن يسر الهند، وهو ما يحمله على القيام بأي شيء لصرف العالم عن التوجه إلى «كشمير» وحل مشكلتها. ■



مؤتمر المتابعة الدولي لتمويل التنمية بـ«الدوحة»..

ملتقى الحالمين بـ«دمقرطة» شؤون العالم المالية!

الدوحة: حازم أحمد

الأسرة الدولية قادتها الجمعية العامة للأمم المتحدة ممثلة في مائة وخمس وأربعين دولة، وعدد كبير من الجمعيات والمنظمات الأهلية، وغاب الأغنياء الكبار الذين تسببوا في وقوع الأزمة المالية، باستثناء تمثيل دبلوماسي متواضع.

الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون» كان على رأس المشاركين، بالإضافة إلى بعض رؤساء الدول، ورؤساء الحكومات، والوزراء من مختلف دول العالم.

وثمة سؤال تردد هنا في قاعات المؤتمر بين أوساط الناشطين، والإعلاميين، وكبار خبراء الأمم المتحدة: هل يمكن «دمقرطة» القرار الدولي في الشؤون المالية بعد كل ما جرى ويجري من انهيارات وخسائر تقدر بآلاف التريلونات من الدولارات؟

الإجابة قد لا تأتي في غضون الأسابيع أو الشهور القادمة، إلا إذا نجح المشاركون في التوصل إلى توصيات فنية تقنية اقتصادية وسياسية، أي إذا نجح المؤتمر في وضع آليات منضبطة وفعالة، تعيد كثيراً من أمور قيادة العالم مالياً واقتصادياً إلى دائرة أوسع.

لقد أدى غياب الديمقراطية في إدارة شؤون العالم مالياً إلى هذه الكارثة.. إنهم أصحاب «الفيتو» (حق النقض) في مجلس الأمن الدولي، ومعهم دولة القطب الواحد (الولايات المتحدة الأمريكية) وباقي مجموعة الدول الثماني الصناعية الكبرى، أو مجموعة «العشرين» الأغنياء (في حال قبول مجموعة

الثمانى بأقصى توسيع لدائرة النقاش المالي الدولي).

هل ثمة تفاؤل؟!

إن ولادة البيان الختامي للمؤتمر عانت منذ اليوم الثاني لانعقاده مخاضاً عسيراً للغاية، فحتى آخر لحظة - قبيل مثول «المجتمع» للطبع - يدور شِدٌّ وجذبٌ بين ممثلي الأغلبية الدولية، وممثلي الدول الأغنى المسببين في الأزمة المالية، الذين يصرون على ألا يتمخض «مؤتمر الدوحة» عن تغييرات هيكلية في «صندوق النقد والبنك» الدوليين، أو في آليات وسياسات التنمية والمعونات الدولية التقليدية.

وقد ثار خلال المؤتمر جدل «سفسطائي»

المؤتمر دليل على تأثير توازنات القوى في العالم على القرارات الدولية السياسية والاقتصادية

الكبار يصرون على عدم حدوث تغييرات هيكلية في صندوق النقد والبنك الدوليين أو في آليات وسياسات المعونات الدولية التقليدية!

(لا جدوى منه) يذكّرنا بقضية «البيضة والدجاجة»: إذ يرى الكبار المتسببة سياساتهم في الأزمة المالية أن توسيع المشاركة الدولية في القرار الاقتصادي العالمي أمر مقبول، ولكنهم في الوقت ذاته يطالبون دول العالم النامية والفقيرة بإحداث تغييرات سياسية واقتصادية في داخل بلادهم أولاً!

ويشكك بعض المراقبين في كلمات برّاقة قالها الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» (ترأس بلاده الدورة الحالية للاتحاد الأوروبي) في هذا الشأن، خلال الجلسة الافتتاحية للمؤتمر؛ إذ دعا إلى «استغلال الفرصة التي أتاحتها الأزمة المالية الراهنة لإصلاح المؤسسات الدولية، وتعديل النظام المالي العالمي، وتهيئة الفرصة للدول الأفريقية وغيرها من الدول النامية للعب دور في هذا المجال». وأشار إلى استمرار الاتحاد الأوروبي في دعم ومساعدة البلدان الفقيرة في عملية التنمية، مؤكداً أن الأزمة المالية العالمية الحالية لن تحول دون تدفق تلك المساعدات.

وحرص المؤتمر في «الدوحة» على تحقيق نوع من التوافق على الوثيقة أو البيان الختامي، وذلك مع مراعاة أن الأغلبية العددية - الممثلة في مائة وخمس وأربعين دولة، ومعهم الجمعية العامة للأمم المتحدة - لا يستطيعون فرض وجهة نظرهم على الأغنياء الأقوياء.

إن هذا المؤتمر يُعَدُّ في الحقيقة خير مثال على تأثير توازنات القوى في العالم على القرارات الدولية كافة؛ سواء أكانت سياسية أم اقتصادية! ■

منذ أن تولى الشيخ «أبوجرة سلطاني» رئاسة حركة مجتمع السلم في الجزائر (حمس) حدث لغط وخلافات في الرأي داخل حركته؛ استغلته الدوائر العلمانية داخل «الجزائر» وروجت له على أوسع نطاق، موحية أن الحركة ستلحق بغيرها من الحركات الإسلامية التي عانت هناك الانشقاق والتفتت؛ لكن ذلك لم يحدث.. ومازال اللغط متواصلاً، محاولاً صنع صورة ضبابية للحركة ورموزها، وقد كانت فرصة محاورة الشيخ أبوجرة سلطاني بصراحة مهمة لمحاولة وضع النقاط على الحروف في هذه القضية.. كما تناولنا معه العديد من القضايا الشائكة هناك.. عمليات التنصير.. وما يثار عن منع اللحية والنقاب.. والتطبيع مع الصهاينة.. والحرب على اللغة العربية.. والقضية الأمازيغية.. وعمليات العنف والإرهاب.. قضية الجزائر الكبرى، وإلى تفاصيل الحوار..

أبوجرة سلطاني رئيس حركة مجتمع السلم الجزائرية في حوار شامل (١-٢):

معركة التعريب حقيقية لأنها مرتبطة بالهوية والإسلام وبامتدادنا العربي الإسلامي

التطبيع خط أحمر في «الجزائر» والدولة ملتزمة بذلك.. وكل محاولة لتقوية الكيان الصهيوني «خيانة»

**ليس هناك قرار حكومي بمنع اللحية والنقاب في الهويات والدليل أنني أجلس معك بلحيتي..
ولكن هناك تصرفات فردية من بعض الحاقدين في الإدارات وتتم معالجتها فوراً**

**نعم.. خلافات «حمس» الداخلية أحدثت نوعاً من الصدمة لأن الناس ألفوا من الإسلاميين الانضباط
وعفة اللسان.. لكن مع مرور الوقت فهم الناس حقيقة المشكلة وصاروا لا يلقون لها بالاً**

الجزائرية في الخارج، وتداولنا قضاياها الداخلية بين أخذ ورد ودفع وجذب، وتم طرح كل الآراء في المؤتمر.. وانتهى الأمر ديمقراطياً وشورياً بإعادة تحميلي مسؤولية قيادة هذه الحركة لخمس سنوات قادمة. لكن بعد نهاية المؤتمر وانتخاب قيادته الجديدة ظهر رأي من بعض إخواننا يدعو إلى إمكانية دمج بعض الأفراد في هيئات الحركة، وكنت أشجع الرأي الآخر وأشجع الحوار، والديمقراطية الداخلية، وحاولنا أن ندير نقاشنا داخل مؤسساتنا على أساس الشورى.

ورفعنا شعاراً يقول: «نحتكم للشرعية والشورى والمؤسسية»، أي نعترف بشرعية المؤتمر الرابع، وندير حواراتنا كلها بالشورى

أجرى الحوار: شعبان عبد الرحمن

ديمقراطياً شورياً ارتأت فيه ترشيحي لقيادتها ورفعت شعار: «من التأسيس إلى المؤسسة» وكنت أقصد من التأسيس إلى المؤسسة أن نكسر كاريزما الأفراد والأشخاص؛ لنبني كاريزما المؤسسات، وبالفعل حاولنا أن نبني مؤسسات قوية للحركة، منها مؤسسة للشورى التي أصبح لها اليوم القول الفصل في كل قضايا الحركة ومواقفها وقناعاتها. وحينما ذهبنا إلى مؤتمرنا الرابع في نهاية شهر أبريل وبداية شهر مايو عام ٢٠٠٨م، احتكنا إلى مؤسسة المؤتمر الذي اجتمع له ١٤٠٠ مندوب من ٤٨ محافظة في كل أنحاء «الجزائر»، وكذلك من الجاليات

• في الفترة الأخيرة.. تناولت الصحافة الجزائرية على نطاق واسع ما أسمته خلافات وصراعات داخل حركتكم (حمس).. فيما يعتبره مراقبون محايدون خلافات في الرؤى تدل على حيوية الحركة وديمقراطيتها.. ما الحقيقة؟

- «الجزائر» كما تعلمون تتمتع بقدر كبير من الديمقراطية التي كرّسها دستور ٢٣ فبراير ١٩٨٩م، التي نال بموجبها كثير من التيارات الإسلامية حقها في التواجد القانوني، ومن بينها حركة مجتمع السلم (حمس) التي أسسها وقادها الشيخ «محفوظ نحناح» يرحمه الله. ولما توفاه الله في ١٩ يونيو ٢٠٠٣م عقدت الحركة مؤتمراً

العمومية، والصيد البحري، ووزارة الدولة. وندير ثلاثة من مجالس شعب الولايات، وبالمناسبة فلأول مرة في تاريخ الحركة الإسلامية تدير حركة مجتمع السلم ثلاث محافظات، وقد فزنا في الانتخابات الأخيرة في ١٠٥ بلديات من ١٥٤١ بلدية.

ونحن نركز الاهتمام في أولوياتنا التي رسمناها في خطتنا الخمسية على إنجاز ما وعدنا به الناس، على الواقع وعلى الأرض، وكنت أرى ألا نهتم بتضييع الوقت الكثير في إدارات صراعات داخلية من أجل ترتيب بيتنا كما يقال، فترتيب البيت في اعتقادي يتم في الميدان، حينما ننشغل باهتمامات المواطنين، وبال دعوة إلى الله تبارك وتعالى، وبالتحرك داخل المجتمع، فهذا هو الذي يزرع فينا القدرة على تفعيل مؤسساتنا، وإعطاء الأمل للمواطن وللشعب الجزائري بأن حركة إسلامية، أو حركة ذات بعد إسلامي، ومرجعيات إسلامية بالإمكان أن تزرع في الشعب الأمل، وتوصله بإذن الله إلى شاطئ الأمان.

• **لكن لا شك أن الترشق الذي تحدثت فضيلتك عنه عبر الصحف ألقى بظلال محبطة لدى الجماهير، وأتاحت بذلك فرصة لدى الخصوم السياسيين لتشويه الحركة.. والسؤال: إلى أي مدى أثرت تلك الأحداث على الشارع الجزائري؟**

- لا شك أن تلك الخلافات أحدثت في البداية نوعاً من الصدمة؛ لأن الناس ألفوا من الإسلاميين الانضباط وعفة اللسان، وفروا في أدبياتهم أنهم يبتعدون عن تجريح الهيئات والأشخاص؛ لكن الصدمة كانت محدودة، ومع مرور الوقت فهم الناس حقيقة المشكلة وأدركوا خلفيتها، وصاروا اليوم لا يلقون لها بالاً.

• **ما هي خطتك أو برنامجك لترميم الأوضاع، وإعادة الوئام بين أبناء الحركة أنفسهم، خاصة بعد استقرار الأوضاع؟**

- لقد توصل المكتب التنفيذي الوطني بالتسسيق مع لجنة صلح وطنية إلى بلورة رؤية من ١٦ نقطة، وبعد مصادقة مجلس الشورى الذي انعقد في ٢٩-٣١ شهر أكتوبر الماضي سيبدأ المكتب التنفيذي الوطني تنفيذها، وأعتقد أنها جديرة بجمع الصف وتقوية مساره، وهناك إجماع على



الكبرى، وعلى خدمة الإسلام ونشره، وعلى خدمة «الجزائر» وتتميتها، وعلى نصر «فلسطين» والقضايا العادلة، وإعطاء المثل والنموذج السياسي والتربوي والاجتماعي من خلال ما ساقه ربنا تبارك وتعالى إلينا من توفيق، ثم من مكتسبات سياسية صرنا نفخر بها، ومنها - على سبيل المثال: إن للحركة اليوم ٥١ نائباً في مجلس الشعب الوطني، و ١٢ نائباً في مجلس الأمة (البرلمان في الجزائر غرفتان: الأولى مجلس الشعب الوطني، الذي يسمونه مجلس الشعب وعدد أعضائه ٣٨٩ والثانية: مجلس الأمة، وهو نظير مجلس الشورى في مصر وعدد أعضائه الإجمالي ١٤٤)، وللحركة خمسة وزراء، هم وزراء: الصناعات الخفيفة، والتجارة، والأشغال

داخل مؤسسات الحركة، لكن ما كنت أعيبه على بعض الأفراد أنهم يلجؤون إلى وسائل الإعلام للترشق بالكلمات وغير ذلك، ومن جهتي فأنا أعد ذلك من الديمقراطية. وبحمد الله تبارك وتعالى، عادت الأمور إلى وضعها الطبيعي بعد حوالي ستة أشهر، وتفهم الإخوان أن الأمور ينبغي أن تتجه إلى وحدة الصف، وإلى بناء المؤسسات، وإلى التعاون على مناقشة الملفات الكبرى. وأعتقد أن حركة مجتمع السلم استطاعت أن تعطي دروساً في الديمقراطية، وفي حماية الرأي الآخر وتشجيعه، وفي إدارة كل المناقشات داخل هذه المؤسسات، واليوم فهم الجميع أن من مصلحة الجميع تقوية الحركة، واحترام رموزها ومؤسساتها، والاتفاق على قضايانا

تبنيها وإنزالها على الأرض.

● لا شك أن في الفريق المخالف كفاءات، ولديه خبرة على حركة مجتمع السلم. وحتى إن وقعت أخطاء منه.. فلماذا لا يستفاد منها، ولماذا يتم استبعادها؟

- لم يتم أي استبعاد، فكلهم موجودون في فضاءات محترمة، ولهم تأثيرهم وقدرتهم على استكمال جهود هذه الحركة في مخططاتها الكبرى، وكلهم سادة في مواقعهم، ويمارسون أنشطتهم السياسية والدعوية والبرلمانية والتنفيذية بحرية تامة. وهم جميعا أعضاء مجلس الشورى الوطني، وموجودون كوزراء، وموجودون في مجلس الأمة.

تجربة الحركة في الإدارة والحكم

● قلت: إنكم في الحركة تديرون ثلاث ولايات، ولكم حقائب وزارية، وأعضاء في البرلمان بغرفتيه.. ما تقييمكم لتجربة الحركة في الإدارة، وهل هناك تعويق من الحكومة؟

- لا أبداً؛ بل هناك تسهيلات حكومية كثيرة، وهناك تعاظم، فنحن جزء من الحكم؛ إذ نشارك في تحالف رئاسي والتعاون قائم من أجل خدمة الصالح العام والانسجام كبير، بل إن بعض المسؤولين يثنون على أبناء حركتنا على أساس أنهم منسجمون مع الشعب.

● هل تطبقون برنامجكم الإسلامي الذي أعلنتم عنه؟

- البرنامج يُطبَّق حسب القانون الجزائري، فنحن نعمل ضمن القانون الجزائري، لكن المقترحات المتعلقة بحلحلة المشكلات، مثل إنشاء لجان صلح، أو لجان للتعاون بين الأحياء، وحملة التطظيف والتشجير، وكل القضايا الاجتهادية التي لا يعترض عليها القانون، ويمكن من خلالها تقديم مزيد من الخير والمعونة للمواطن الجزائري.

● وماذا عن القضايا الأخلاقية؟

- نتعاون عليها جميعاً، فالمجتمع العالمي اليوم يتأثر بفعل

تغييرات العولمة السلبية، وبفعل وسائل الإعلام التي تحاول ترسيخ النموذج الاستهلاكي، وهو ما أدى إلى استئراء الانحرافات الأخلاقية في المجتمعات كلها بما فيها «الجزائر»، ومن جهتنا نعمل جاهدين على ترسيخ مزيد من الأخلاق والاستقامة، كما أن هناك وسائل ردعية تتكفل بها الحكومة والدولة، بالإضافة إلى الوسائل الردعية التي هي من صلاحيات الحكومة، وهناك أيضاً إمكانيات شعبية وإجتماعية، وحملة توعية، ولا شك أن ذلك يخفف من حجم الانهيارات التي تعيشها الإنسانية اليوم.

المشاركة في الحكم

● قلت: إنكم شركاء في تحالف ثلاثي لحكم البلاد.. بصراحة، هل

هناك جهود جبارة تبذل حتى تصبح اللغة العربية ذات سيادة عالية في «الجزائر» لكنها تصاب بنكسة حتى اليوم



تشعرون أنكم شركاء حقيقيون في الحكم، أي تشاركون في وضع سياسات الدولة، وتطلعون على كل الأمور؛ أم أن المسألة شكلية كما حدث لإسلاميين في دول أخرى؟

- نحن اليوم نقطع سنتنا الثانية عشرة في المشاركة، وهذا الشعور رافقنا في بداية المشوار سنة ١٩٩٦م، ربما إلى سنة ٢٠٠٢م، لكن بعدها صرنا نشعر أننا أعضاء كاملو العضوية في الحكومة، وأن وزرانا يمارسون صلاحياتهم بكل سيادة، ويقررون ما يرونه نافعا للدولة الجزائرية بغير إحساس بأي مركب نقص في هذا المجال.

● هل تشاركون في صياغة العلاقات الدولية والاتفاقيات العالمية - مثلاً - أو حتى تطلعون عليها كشركاء في الحكم؟

- نعم.

● هل تشعرون أن هناك أطماعاً أجنبية، ومحاولات للسطو على «الجزائر»، وهل تقدم الحكومة تنازلات في هذا الصدد؟

- العالم يعيش صراع مصالح ولد «الجزائر»

مصالحها في كل الدول الأخرى، وتلك الدول الأخرى لها مصالحها في «الجزائر»، وفي النهاية الذي يستطيع أن يدير ملفاته بصورة أكثر تقنية وأكثر تحكما فيها هو الذي يجني لوطنه المصلحة، نحن لا نزعم أن غيرنا يستطيع أن يسطو علينا، وأننا لا نستطيع أن نأخذ من الغير.. فالمصالح متبادلة ومتوازنة، ونحن دائماً ندعو إلى توازن المصالح، وإلى عدم التدخل في الشؤون الداخلية لـ«الجزائر»، وندعو كذلك إلى احترام السيادة الوطنية الكاملة، ونحن نعيش في هذه الأيام الذكرى الرابعة والخمسين لثورة التحرير التي أكدت مبدأ السيادة، ومبدأ إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة،

هي لغة الوزارات ولغة الدواوين، أعتقد أنه حدث تراجع إلى حد ما بشأنها.. أنتم كحركة إسلامية وبصرف النظر عن القانون المعتمد.. ما هي جهودكم لتدعيم اللغة العربية؟

- هناك جهود جبارة بُذلت بعضها شعبي وبعضها رسمي، من أجل أن تصير اللغة العربية ذات سيادة عالية في «الجزائر» في التعليم والإدارة؛ لكنها تُصاب في كل مرة بنكسة، إلى اليوم وأنا أحدثكم: ما زالت اللغة العربية في غير الوضع الذي كان ينبغي أن تكون عليه، وظلت كثير من القوانين التي تصدر بها في ذلك قانون تعليم اللغة العربية، وقانون تعريب المحيط، بعضها يتم تجميده، وبعضها يصدر ولكن يظل حبراً على ورق، فمعركة التعريب في الجزائر معركة حقيقية؛ لأنها مرتبطة بالهوية، مرتبطة بالإسلام، ومرتبطة بالتاريخ، ومرتبطة أكثر بامتدادنا العربي الإسلامي، على حين لا تزال اليوم أصوات «الفرانكفونية» كلما استشعرت أن العربية بدأت تتشر ظلالها على اللسان الجزائري انتفضت وتتحدى أصحابها بالنكير، أو بالنفير من أجل أن تبقى «الفرانكفونية» لها مواقع واسعة لا سيما في الإدارة الجزائرية.

● من يعوق القوانين العربية، واللغة العربية؟

- جهات كثيرة، بعضها داخلي وبعضها خارجي.

● هل هناك أطراف حكومية تعارض؟

- لا، بل هناك أشخاص نافذون في الإدارة والمصالح، وأشخاص نافذون في الأيديولوجيات، لكني أعتقد - وهذا ربما يكون رجماً بالغيب - أن الجيل الثاني والثالث بدأ يضعف في نفوسهم الولاء للفرانكفونية، وأعتقد أن الزمن في هذا الموضوع سوف يكون جزءاً من العلاج. ■

العدد القادم

بقية الحوار حول التنصير
والأمازيغية والعلاقة مع
الحركات الإسلامية في الجزائر



**حركة «حمس» تشارك في تحالف رئاسي.. تدير ثلاث ولايات مهمة..
ولها خمسة وزراء.. و٦٣ نائباً في البرلمان
لقد فهم أبناء الحركة أن المصاحبة تكمن في تقويتها واحترام رموزها
ومؤسساتها والاتفاق على قضايانا الكبرى وخدمة الإسلام
ونشره وخدمة «الجزائر» وتنميتها**

الجزائر؟

- لا.. لم يحدث هذا إطلاقاً؛ بل إننا أحياناً عندما نريد استضافة بعض أشقائنا من (فلسطين ٤٨) لا نستطيع؛ لما يحملونه من جوازات سفر صهيونية.

● هناك موضوع آخر حدث فيه لغط كثير؛ مثل ما تردد عن حظر اللحية والنقاب في الهويات الرسمية؟

- ردي هو الواقع؛ فأنا أجلس معك الآن وأحمل جواز السفر (بلحية)، ورئيس الحكومة السابق عبد العزيز بالخدام (ملتح) ويحمل جواز سفر (بلحية)، وكذلك كثير من الجزائريين يزورون الأقطار (بلحاهم)؛ فهذا الأمر غير حقيقي بالمرة، ولكن الذي يحدث هو تصرفات فردية بمنع اللحية والنقاب في الهويات من بعض العلمانيين، في بعض الإدارات وذلك ناتج عن حقد أو كراهية لـ«زيد»، أو «عمرو»، وبمجرد حدوث ذلك يتدخل إخواننا النواب أو غيرهم في هذا الموضوع، ويتم حله.. والمؤكد أنه ليس هناك أي قرار حكومي في هذا الصدد.

● اللغة العربية هي اللغة الرسمية،

ضمن إطار المبادئ الإسلامية.

● هناك بعض القضايا تثير اللغط، أو تضع علامات استفهام، مثل ما تردد عن علاقة مع الكيان الصهيوني؛ فقد قرأنا وسمعنا عن لقاءات حدثت بين مسؤولين جزائريين ومسؤولين صهاينة.. ما حقيقة هذا الأمر عندك؟

- هذا مجرد تلفيق وادعاء لا يصمد كثيراً أمام الحقيقة، فالتطبيع خط أحمر في «الجزائر»، وكل محاولة للتطبيع الثقافي أو السياسي والثقافي والاقتصادي تم رفضه مباشرة، والدولة ملتزمة بذلك، وليس هناك أي محاولة لمد اليد للكيان الذي اغتصب أرضنا، وانتهك عرضنا في فلسطين، ونحن نعلن صراحة بأن كل محاولة لتقوية هذا الكيان بمحاولة الاعتراف به تعد نوعاً من الخيانة لأشقائنا وأهلينا في «فلسطين»، حتى تتحرر «فلسطين» وتعود الحقوق الفلسطينية الكاملة، وتقوم دولة فلسطين وعاصمتها «القدس الشريف».

● هل هناك وفود «إسرائيلية» تزور الجزائر؟ أو أي وجود «إسرائيلي» في

يختار نفسه رئيساً لـ «دولة فلسطين»
ويشترط مهلة زمنية لإنجاح الحوار الوطني..!!

محمود عباس.. والتصعيد السياسي ضد «حماس»

أخذ رئيس السلطة الفلسطينية «محمود عباس» مرة أخرى الفلسطينيين إلى أزمة عميقة، وتعمّد مجدداً تصعيد الأوضاع الفلسطينية الداخلية من خلال مجموعة من المواقف السياسية التي أعلنها في خطابه، أو من خلال بعض القرارات التي أصدرها.. وبات الوضع الفلسطيني مُقدماً خلال الأشهر القليلة المقبلة على تصعيد وتسخين، بعدما تراققت مواقف «عباس» مع تشديد الحصار على قطاع غزة، ومع حرص صهيوني على خرق التهدئة المعلنة منذ يونيو الماضي، ومع خطوات تصعيدية من قبل الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة في الضفة الغربية.

أول قرار تصعيدي اتخذه رئيس السلطة محمود عباس (أبومازن) كان إعلانه أن «المجلس المركزي الفلسطيني الذي انعقد في «رام الله» يوم الأحد ٢٣ من نوفمبر الماضي انتخبه بما يشبه الإجماع رئيساً لدولة فلسطين»!

رأفت مرة (*)

فالرئيس عباس حاول مراراً في فترات سابقة الحصول على موافقة سياسية من «حماس» وغيرها من الفصائل الفلسطينية على التمديد له لمدة عام على الأقل.. وتشير المعطيات التي حصلنا عليها من أكثر من طرف سياسي فلسطيني إلى أن حوار القاهرة الذي كان من المقرر إجراؤه في أواسط شهر نوفمبر الماضي كان أهم أهدافه التمديد للرئيس عباس لمدة عام أي حتى ٢٠١٠/١/٩م، وحينها تكون ولاية رئاسة السلطة انتهت، وانتهت معها ولاية المجلس التشريعي الفلسطيني الحالي

من قِبَل المجلس الوطني الفلسطيني الذي يضم حوالي ٥٠٠ عضو، وليس من المجلس المركزي الذي يضم مائة عضو فقط!

احتكار السلطات!

المعطيات المتوافرة في الساحة الفلسطينية تشير إلى أن «عباس» يحاول من خلال هذه الخطوة فرض واقع سياسي قانوني يمكنه الاستفادة منه في معركته التي يخوضها للتمديد له لمدة عام على الأقل، وهو يعلم علم اليقين أن ولايته تنتهي في ٢٠٠٩/١/٩م.

وكان المجلس الوطني الفلسطيني الذي انعقد في الجزائر عام ١٩٨٨م قد أعلن مبادرة سياسية اعترفت بـ «إسرائيل»، وأعلن المجلس يومها إعلان دولة فلسطين، وانتخب «ياسر عرفات» رئيساً لهذه الدولة، لكن مع وفاة «عرفات» نهاية عام ٢٠٠٤م أصبح هذا الموقع شاغراً؛ فلماذا تعمّد «أبومازن» انتخاب نفسه رئيساً لدولة فلسطين الآن، وفي هذا التوقيت بالذات؟ رغم أن انتخاب عرفات كان

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»



«حماس»: نطالب بالجلوس مباشرة مع حركة «فتح» قبل إنجاز الاتفاق.. كما نطالب بالحوار على الورقة قبل التوقيع عليها خالد مشعل: لا نقبل فرض شروط سياسية جديدة.. ويجب تخصيص الحوار للمصالحة والاكتفاء سياسياً بما ورد في اتفاق «مكة» ووثيقة الوفاق الوطني

الألقاب التالية: رئيس السلطة الفلسطينية، ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية، ورئيس حركة «فتح»، ورئيس دولة فلسطين.. وعاد أبو مازن ليُجعل قرار «فتح» في يده بالمطلق، وهو الذي كان ينتقد «عرفات» على احتكاره للسلطات!!

مهلة شهرين.. والإلا!!

القرار التصعيدي الثاني الذي اتّخذه «محمود عباس»، وأدى إلى توتير الأجواء السياسية الفلسطينية الداخلية، كان إعلان في خطاب ألقاه بعد انتخابه رئيساً لدولة فلسطين أنه حدّد مهلة شهرين لإنجاح حوار القاهرة، وإذا لم ينجح هذا الحوار فإنه (كما قال) سيذهب إلى إجراء انتخابات تشريعية ورئاسية متزامنة.

لكن لماذا يُعَدُّ قرار أبو مازن هذا تصعيداً وموتراً للأجواء؟

أولاً: من الناحية القانونية، يحقُّ لرئيس السلطة الفلسطينية أن يدعو لإجراء انتخابات رئاسية، لكن القانون يقول: إن هذه الدعوة يجب أن تتم قبل ثلاثة أشهر من انتهاء ولاية الرئيس في ٢٠٠٩/١/٩م، أي أن هذه الدعوة كان يجب أن تصدر في ٢٠٠٨/١٠/٨م.. إذن، فلماذا تأخّر أبو مازن كل هذه المدة؟

ثانياً: لا يحقُّ لـ«محمود عباس» أن يدعو إلى إجراء انتخابات تشريعية؛ لأن ولاية المجلس التشريعي المنتخَب والمحدّدة بأربع سنوات لم تنته بعد؛ إذ إنها تنتهي في شهر يناير عام ٢٠١٠م.

ثالثاً: إن ربط عباس بين نجاح حوار القاهرة وبين الانتخابات يُظهر بشكل واضح

بعض الأعمال تحت هذه الصفة. وهو أيضاً يحاول أن يقطع الطريق مستقبلاً على حركة «حماس» التي لم تعلن حتى الآن موقفاً واضحاً يُظهر كيفية تعاملها مع محمود عباس بعد انتهاء ولايته، وتترك هذا الأمر لوقتته.

فإذا أقدمت «حماس» على رفض التعامل مع عباس في موقع رئاسة السلطة، ورفضت مرجعيته وقانونيته فيستطيع أن ينتحل صفة رئيس دولة فلسطين، وأن يحاول الضغط على «حماس» للتعامل معه تحت هذه الصفة.. وإن حاولت «حماس» أيضاً إعلان النائب د. أحمد بحر» رئيساً للسلطة بصفته نائباً لرئيس المجلس التشريعي د. «عزيز دويك» المعتقل في السجون الصهيونية، فيكون أبو مازن قد التفت بخطوته على «حماس»، وهو يخاطب الأطراف الداخلية والخارجية بصفة «رئيس دولة فلسطين».

وبخطوة الإعلان عن انتخابه رئيساً لدولة فلسطين يكون محمود عباس قد أمسك بجميع مفاصل القرار في منظمة التحرير، وسار تماماً على خط ونهج الرئيس الراحل «ياسر عرفات».. وأبو مازن اليوم يحمل

خبراء القانون فشلوا في صياغة فتوى لإبقاء عباس في منصبه.. فالدستور يحدّد مدة رئاسة السلطة بأربع سنوات فقط

الذي تسيطر «حماس» على أغلبية مقاعده، فتُضطرّ «حماس» إلى خوض انتخابات رئاسية وتشريعية متزامنة، وهي الفكرة نفسها التي يروج لها «عباس» منذ أكثر من فترة، وتمثّل القاعدة التي سيطرت على تصرفات عباس.

وهنا تُنتزع كل الذرائع أمام حركة «حماس»، ويعيد أبو مازن (كما يظن) تشكيل المعادلة السياسية الفلسطينية الداخلية بالشكل الذي يريجه، فإذا قبلت «حماس» إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية متزامنة تكون قد دخلت إلى المربع الذي أرادته عباس، وإذا رفضت فستكون سيطرتها على المجلس التشريعي بطريقة غير شرعية، ويستطيع عباس عندها أن يحل المجلس التشريعي (رغم أن هذا ليس من صلاحياته)، أو أن يعيّن برلماناً جديداً.

ثم إن «أبو مازن» يحاول من خلال خطوة انتخابه رئيساً لدولة فلسطين أن يتجاوز مسألة قانونية نهاية ولاية رئيس السلطة، فيحسب الدستور الفلسطيني تنتهي ولايته

بشكل واضح وصريح في ٢٠٠٩/١/٩م، وهو يخشى أي طعن دستوري في هذه المسألة.. وقد فشل كل خبراء القانون في صياغة فتوى تسمح له بالبقاء في منصبه؛ لأن الدستور يحدّد بشكل واضح أن مدة رئاسة السلطة أربع سنوات فقط.

لذلك يستطيع محمود عباس أن يستخدم موقع رئيس دولة فلسطين للسيطرة على المؤسسات، ولإدارة بعض المرافق، ولإنجاز

أنه كان يستغل حوار القاهرة فقط من أجل هدف واحد، وهو التمديد له لمدة عام، وإلا فلماذا يربط بين الأمرين؟!

رابعاً: إن وضع مهل زمنية لإنجاح حوار القاهرة لعبة فاشلة، ويُعدّ وضعاً لشروط لا تتحقق، فـ«أبومازن» لا يستطيع أن يُجبر الآخرين على تبني خياراته، وإذا كان هو يمتلك عناصر ضغط، فلآخرين أيضاً عناصر ضغط أخرى.

خامساً: إن التاريخ القريب يثبت أن «محمود عباس» ينتهج أسلوب التذاكي، ثم يُضطر إلى الارتداد والتراجع.. فهو يرفض الحوار مع «حماس» إلا بعد أن تعتذر عن عملية الحسم في قطاع غزة، ويعود ويتراجع عن هذا الشرط، ثم يرفض الحوار مع «حماس» إلا بعد أن تعيد مقررات السلطة وتسلمها له، ويتراجع أيضاً عن هذا الشرط، والآن يعود مرة ثالثة للعبة الشروط ذاتها.. والسؤال المنطقي: كيف سيُجري عباس انتخابات رئاسية وتشريعية.. حتى ولو بعد شهرين.. لو لم تحدث مصالحة فلسطينية داخلية؟!

التوقيت

الملاحظ أن قرار التصعيد السياسي ضد الخصوم الذي اتخذته محمود عباس جاء في توقيت سلبي ومسيء للفلسطينيين، وهو ما يساهم في كشف حقيقة الدور الذي يمارسه رئيس السلطة الفلسطينية الذي يرفض كل الدعوات لإطلاق سراح المعتقلين الفلسطينيين في الضفة الغربية، والذين يزيد عددهم عن ستمائة معتقل.

وقد نفى عباس وجود معتقلين سياسيين لديه، زاعماً أنهم يحوزون أسلحة، وأن اعتقالهم تم على خلفية إجرامية، وهذا يعني أن «عباس» يُعدّ أنصار «حماس» الذين اعتقلوا في الضفة على خلفية امتلاكهم سلاحاً (مجرمين، وليسوا مقاومين)، وهذا يخالف التوافق الفلسطيني على دعم ومساندة المقاومة.

ثم إن قرارات محمود عباس التي ذكرناها تتزامن مع وجود نية لدى القيادة المصرية للتصعيد ضد حركة «حماس» بعد رفض الحركة وفصائل أخرى المشاركة في حوار القاهرة، وقد عدت القاهرة ذلك تصعيداً سياسياً من «حماس» ضدها، وتعهّدت بالرد على موقف الفصائل.

كما أن قرارات عباس الأخيرة تزامنت مع



محمود عباس...

يحمل ألقاب: رئيس السلطة.. ورئيس منظمة التحرير.. ورئيس «فتح».. ورئيس دولة فلسطين.. وكان ينتقد «عرفات» لاحتكاره جميع السلطات!

.....

يستطيع استخدام صفة رئيس دولة فلسطين للسيطرة على المؤسسات وإدارة المرافق وإنجاز بعض الأعمال

.....

يحاول فرض واقع سياسي قانوني لاستغلاله في معركته التي يخوضها للتمديد له لمدة عام على الأقل

.....

حدد مهلة شهرين لإنجاح حوار القاهرة مهدداً بإجراء انتخابات تشريعية ورئاسية مترامنة إذا فشل الحوار.. وهو ما يثبت استغلال الحوار لهدف التمديد فقط!

تشديد الكيان الصهيوني حصاره على قطاع غزة؛ حيث إنه منذ بداية شهر نوفمبر الماضي تمنع سلطات الاحتلال الصهيوني دخول المواد الطبية والإغاثية والغذائية والمحروقات إلى القطاع، ممّا أدى إلى وضع كارثي يقترب من المجاعة.

وتزامنت هذه اللغة السياسية التصعيدية مع تهديد صهيوني ضد قطاع غزة، وقصف، وعمليات توغل أدت إلى استشهاد حوالي عشرة مقاومين، في حين تهدد سلطات الاحتلال بإسقاط التهدئة، وبعملية عسكرية واسعة.

موقف «حماس»

خلال الأسبوع قبل الماضي، تسنّى لنا

مرتين لقاء الأخ «خالد مشعل» رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، ومن الأمانة أن ننقل موقف الحركة مما جرى ويجري، كما جاء على لسان «مشعل» الذي لخصه في النقاط الخمس التالية:

● إن حركة «حماس» لم تقاطع جلسة الحوار في القاهرة، ولم تتسحب من الحوار؛ بل إنها سلمت ردّها للمصريين على الورقة المصرية، وطلبت تعديل بعض النقاط.

● إن «حماس» لا تقبل فرض شروط سياسية جديدة؛ بل ترى أن يتم تخصيص الحوار للمصالحة، والاكتفاء سياسياً بما ورد في اتفاق «مكة»، ووثيقة الوفاق الوطني.

● لا بد من توفير أجواء ملائمة لإنجاح الحوار، مثل إطلاق المعتقلين في سجون الأجهزة الأمنية، وإجراء مفاوضات ميدانية بين الأطراف التي وقعت داخلها إشكاليات وتوترات أمنية وعمليات خطف وقتل.

● من الضروري إجراء ترتيبات للحوار تكون منطقية ومقبولة، مثل ترتيبات الجلوس، وإلقاء الكلمات، وتكافؤ الفرص بين جميع الأطراف.. و«حماس» تطالب بالجلوس مباشرة إلى حركة «فتح» قبل إنجاز الاتفاق، كما تطالب بالحوار على الورقة قبل التوقيع عليها.

● إن الحوار يجب أن يتناول مجموعة من القضايا دفعة واحدة، وهي: تشكيل حكومة وفاق وطني، وبناء الأجهزة الأمنية في الضفة وغزة، وإعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية، وإجراء مفاوضات شاملة على الأرض، والاتفاق على انتخابات رئاسية وتشريعية.

إن موقف «حماس» هذا يعيد الخلاف إلى النقطة الجوهرية، ويظهر وجود رؤية منطقية في توصيف الأزمة وتشكيل الحل؛ بينما يذهب آخرون في اتجاه الاستفادة من الحوار لتوظيفه في مشاريع أخرى، ليس معالجة الأزمة الداخلية واحدة منها.

ف«حماس» أطلقت المعتقلين في غزة، وأمّن سر حركة «فتح» في قطاع غزة «أحمد جلس» عاد للإقامة في القطاع دون شروط، بينما تعتقل السلطة في الضفة كل من له علاقة بـ«حماس»، وتضمنت السلطة على حصار غزة، بل إنها تشارك فيه!

إذن، نحن أمام منطقتين ورؤيتين، وعلينا الانتظار لمعرفة المنحى الذي ستتجه إليه الأحداث؟!



الملتقى العربي الدولي في «دمشق»

أي تسوية تستبعد حق العودة لن ترى النور

حق عودة اللاجئين إلى أرضهم وممتلكاتهم؛ لأنها المعيار الفعلي لحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، فمذات اتفاقية «أوسلو» بدأت محاولات إسقاط حق العودة، متسقة مع الموقف الصهيوني، لكننا نؤكد أنها محاولات عقيمة ومرفوضة من الشعب الفلسطيني أينما وُجد..

أما د. «مهاتير محمد» فقد دعا المجتمع الدولي إلى التحرك لوقف نكبة فلسطين، مطالباً الفلسطينيين بأن يعملوا على عدم نسيان العالم لنكبتهم، لأن كل يوم يمر يشهد سرقة جديدة من أرضهم.

واستنكر محاولات الصهاينة لإسقاط حق العودة؛ بزعم أنهم يمتلكون تلك الأرض، مذكراً إياهم بأن الصليبيين استولوا على فلسطين وهي تحت الحكم العربي، ومطالباً الولايات المتحدة بعدم مساندة «إسرائيل» في هذا الزعم وإلا صحت مطالبة الهنود الحمر بالحق في الأراضي الأمريكية؛ باعتبارهم سكانها الأصليين.

وحضّ الشعب الفلسطيني على مقاومة الاحتلال قائلاً: «إنني ضد العنف بشكل عام، لكن حين تُسلب من الشعب حقوقه، فإن تفجير بعض أفرادهم أنفسهم في العدو يُعدّ واجباً شرعياً». وأضاف: «إن العمليات الاستشهادية هي الضمان الأكبر لعودة الحقوق الفلسطينية المسلوقة».

وهذا إرث نقدّره..

وأكد «فاروق القدومي» أن أي تسوية مع الاحتلال الصهيوني تستبعد حق العودة لن ترى النور، وقال: «إن منظمة التحرير الفلسطينية تعيش حالة إهمال لأنظمتها، وتعطيل لآلية اتخاذ قرارات حاسمة في أمور مهمة تمس صلب الكفاح المسلح الذي قامت على أساسه المنظمة».

وأوضح أن مسار «أوسلو» الذي تتجهجه السلطة الفلسطينية قد أدّى إلى ضرب الوحدة الوطنية وعزّز حالة الانقسام، مشدداً على ضرورة إجراء حوار جاد بين فصائل المقاومة، والحفاظ على حقوق الشعب عبر التمسك بالمقاومة وشرعية سلاحها.

ومن جانبه، قال د. «طلال ناجي» رئيس المؤتمر: «إن هذا المؤتمر ينعقد لتأكيد



مهاتير محمد:

العمليات الاستشهادية الضمان الأكبر لعودة الحقوق المسلوقة

«الملتقى العربي الدولي لحق العودة» الذي عُقد بالعاصمة السورية «دمشق» يومي ٢٤ و٢٥ من نوفمبر الماضي، اكتسب أهمية خاصة؛ حيث حضره أكثر من أربعة آلاف مشارك يمثل بعضهم قطاعات الشعب الفلسطيني في الشتات، إلى جانب ممثلين لسائر الدول العربية والإسلامية، بالإضافة إلى فعاليات شعبية وسياسية من مختلف دول العالم؛ بما في ذلك نشطاء أجانب حضروا ليعلنوا تضامنتهم مع قضية الشعب الفلسطيني، وحقه في العودة إلى دياره.. فضلاً عن أهمية حضور عدد من الرموز الكبار على الصعيدين العربي والإسلامي، يتقدمهم رئيس الوزراء الماليزي السابق د. «مهاتير محمد».

دمشق: هاني جريشة

وقد كان لافتاً أن يقف على المنصة الرئيسة في حفل الافتتاح «خالد مشعل» رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» إلى جانب «فاروق القدومي» رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وأمين سر حركة «فتح» (تعرّض بسبب ذلك لانتقاد شديد من فريق «رام الله»)، اللذان أكّدا التمسك بخيار المقاومة.

وقد بدأت الجلسة الافتتاحية للمؤتمر بعاصفة من الكلمات القوية، وكان أهمها كلمة «خالد مشعل»، التي قال فيها: «إن ما يحدث في قطاع غزة عار على العرب والمسلمين، وإن مأساة الفلسطينيين في القطاع تكفي لتحريك مَنْ في قلبه ذرة إيمان أو نخوة»، مستنكراً إغلاق السلطات المصرية لمعبر «رفح» الحدودي أمام فلسطينيي غزة من المرضى والحجاج والطلبة. وأدان صمت الحكومات العربية أمام جريمة حصار غزة، متّهماً دول الجوار بالمساهمة في تجويع أهالي القطاع، وقال: «مَنْ لا يرحم الناس لا يرحمه الله».

ونفى «مشعل» وجود أي مشكلات مع حركة «فتح»، قائلاً: «مشكلتنا ليست مع «فتح»، ولكن مع تيار بداخلها يريد الاستئثار بالسلطة، والتخلي عن حقوق الشعب الفلسطيني.. وإن «فتح» هي الشقيقة الكبرى التي تعلمنا في مدرستها،



د. حسين شحاته (*)

الحج فريضة عقدية تعبدية وفيه منافع سياسية واقتصادية واجتماعية... والكل مرتبط بغاية الغايات وهي عبادة الله سبحانه وتعالى وتطبيق أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية في جميع مناحي الحياة حتى يحيا المسلمون حياة رغدة عزيزة كريمة في الدنيا، ويفوزوا برضاء الله سبحانه وتعالى في الآخرة.

دور موسم الحج في..

بناء السوق الإسلامية المشتركة

إن هذا الواقع الخطير يوجب على كل مسلم أن يراجع معاملاته، ويضع تجارتها في السوق الإسلامية المشتركة، ويحرص على أن يضع درهمه وديناره في يد مسلم، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعُضْهِمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (الأنفال)، وقول رسول الله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» (مسلم).

فرصة سانحة

يعدُّ موسم الحج أكبر تجمع تشهده بقعة من بقاع الأرض، وهذا التجمع فرصة لتحقيق العديد من المنافع، ومنها تفعيل المعاملات الاقتصادية على مستوى دول العالم الإسلامي، وعلى مستوى رجال الأعمال المسلمين، وعلى مستوى المستهلك المسلم، حتى ينتفع المسلم من أخيه المسلم، وفي هذا المقام نتذكر قول خليفة المسلمين هارون الرشيد الذي نظر إلى السحابة، وقال لها: «أمطري حيث شئت فسوف يأتيني خراجك».

ومن الأساليب والسبل التي تساهم في بناء قواعد السوق الإسلامية المشتركة في موسم الحج على سبيل المثال ما يلي:

- إقامة المعارض لمنتجات وخدمات الدول الإسلامية.
 - تنظيم مؤتمرات رجال الأعمال في دول العالم الإسلامي.
 - تنظيم المؤتمر العالمي للاقتصاد الإسلامي.
 - تنظيم المؤتمر العالمي للمؤسسات المالية الإسلامية.
 - تنظيم المؤتمر العالمي لمؤسسات الزكاة والوقف وغيرها.
 - تنظيم المؤتمر العالمي لتنظيم المعلومات الاقتصادية لدول العالم الإسلامي.
 - تنظيم المؤتمر العالمي لغرف التجارة والصناعة للدول الإسلامية، ونحو ذلك.
- إن تحقيق أمل الأمة الإسلامية في

الآثار السلبية لذلك أن دول العالم الإسلامي تعيش حالة على غيرها في: الغذاء والملبس والعتاد والعلاج والتعليم والمعلومات وغير ذلك.. وهذا هو الواقع، ولقد ازداد الأمر خطورة بعد تطبيق اتفاقية «الجات» للعملة والتجارة الإلكترونية.

أسباب ضعف المعاملات

ويرجع ضعف المعاملات الاقتصادية بين دول العالم الإسلامي إلى أسباب شتى منها: ضعف رابطة الأخوة والحب والود والتكافل والتضامن والإيثار بين المسلمين، بالإضافة إلى التشردم والاختلاف بين حكاهما، وكان من آثار ذلك أن أصبحوا أذلاء لأعدائهم، ولقد حذرهم الله من ذلك في قوله عز وجل: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَازَعُوا فِتْفَشْلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال)، وصدقت فيهم نبوءة سيدنا محمد ﷺ: «... ولا نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سُلط عليهم عدو من غيرهم فيأخذ بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل بأسهم بينهم» (رواه ابن ماجه).

ولقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى ذلك في سورة الحج، فقال: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَيَّ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا النَّاسَ الْفُقَرَاءَ﴾ (الحج)، ولقد ذكر المفسرون أن من بين هذه المنافع ما هو متعلق بالتربية الروحية، ومنها ما هو متعلق بالقوة السياسية، ومنها ما هو متعلق بالتنمية الاقتصادية، ومنها ما هو متعلق بالتنمية الاجتماعية، ومنها ما هو متعلق بنصرة الإسلام والمسلمين بصفة عامة.

ومن بين المنافع من موسم الحج التنمية الاقتصادية للأمة الإسلامية، ومن بين أساليبها زيادة المعاملات بمختلف صورها بين المسلمين حتى تكون خيرات المسلمين للمسلمين، ولن يتحقق ذلك إلا من خلال تطبيق مفاهيم وأسس وآليات السوق الإسلامية المشتركة، التي وضع بذرتها وقواعدها رسول الله ﷺ عندما هاجر من مكة إلى المدينة وبنى للمسلمين سوقهم، وسار على نهجه الخلفاء الراشدون ومن ساروا على نهجهم من الأمراء والرؤساء والخلفاء الصالحين الصادقين الملتزمين بشرع الله عز وجل.

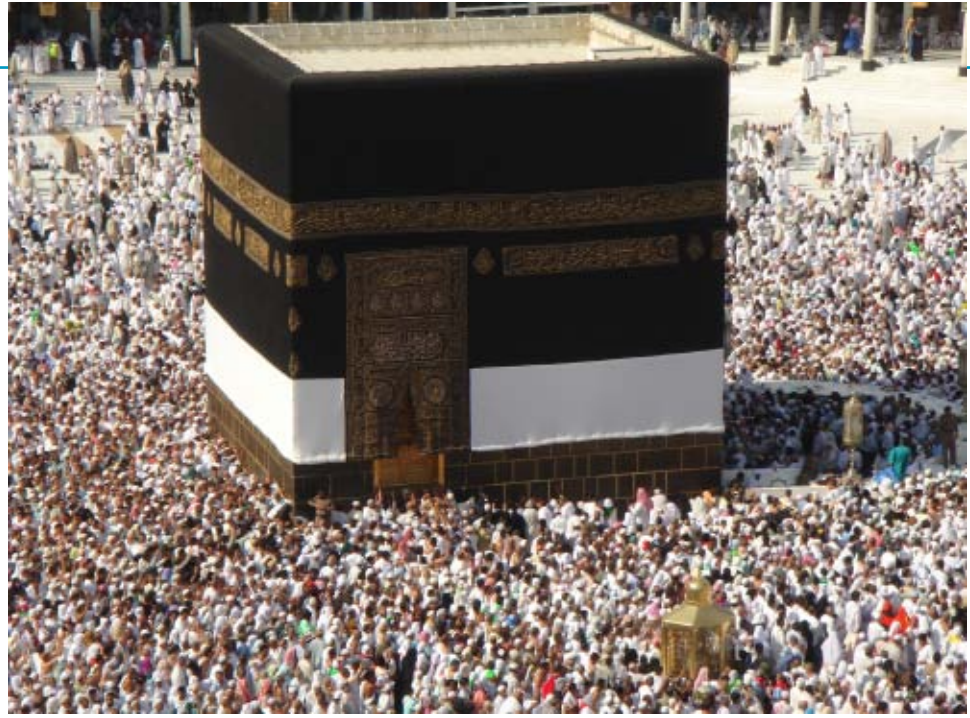
واقع المعاملات الاقتصادية

لقد عقد في «مكة المكرمة» بجامعة «أم القرى» المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي، وكان من بين محاوره تقويم واقع المعاملات الاقتصادية بين دول العالم الإسلامي، وخلصت الأبحاث والمناقشات إلى أن حجم هذه المعاملات لا يزيد على ٩٪، وأن ٩١٪ تتم خارج نطاق هذه الدول.. ومن بين

(*) أستاذ بكلية التجارة جامعة الأزهر - خبير استشاري في المعاملات المالية الشرعية

المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي؛

حجم المعاملات الاقتصادية بين دول العالم الإسلامي لا يزيد على ٩٪ بينما ٩١٪ تتم خارج نطاق هذه الدول.. ومن آثار ذلك أن دول العالم الإسلامي تعيش حالة على غيرها



الإسلامية من التكتلات والمعاهدات الأجنبية.

● حماية ضرورات واحتياجات الأمة الإسلامية من قرصنة الاحتكارات الأجنبية.

● تنمية مواطن القوة الاقتصادية للأمة الإسلامية لتواجه تحديات العولمة واتفاقية «الجات».

● علاج مشكلة البطالة والفقر في دول العالم الإسلامي الفقيرة.

● تحقيق التنمية الاقتصادية الفعالة للأمة الإسلامية على أسس الاقتصاد الإسلامي.

● تحقيق التكامل الاقتصادي بين دول العالم الإسلامي.

● تحقيق الاستقرار السياسي في دول العالم الإسلامي، وتجنب ما يسمى بالإرهاب الاقتصادي.

● تحقيق العزة للمسلمين.

مسؤولية إقامة السوق

إن مسؤولية إقامة السوق الإسلامية تقع أولاً على عاتق حكام الدول الإسلامية، «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن»، وعلى العلماء والفقهاء والدعاة تبصيرهم بأهمية فرضية هذه السوق، كما يجب على رجال الأعمال والمستهلكين أن يوقنوا أن تعامل المسلم مع المسلم أولى، ويُثاب على ذلك، ويأثم عندما يخذل أخاه المسلم، فهل نستطيع أن نقيم السوق الإسلامية في معاملاتنا لتكون واقعاً في أمتنا ويكون للمسلمين أستاذية العالم؟! ليس ذلك على الله ببعيد إن طبقنا أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية.

ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء).

ويقول الرسول ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» (البخاري). «المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعي بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم» (متفق عليه).

«من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد، فليعد به على من لا زاد له»، فذكر من أصناف المال ما ذكره حتى أنه لا حق لأحد منا في فضل. (رواه مسلم).

المنتشرة التي يتعامل فيها أكثر من مليار ونصف المليار من المسلمين، والابتكارات المعاصرة في بعض الدول الإسلامية المتقدمة تكنولوجياً. فهل استغلت هذه المقومات استغلالاً رشيداً ليحصد ثمارها المسلمون؟ وكيف نستغلها ونجني خيراتها؟ هذا هو الأمل المنشود من موسم الحج.

إن تفعيل دور موسم الحج في تنمية العلاقات الاقتصادية بين دول العالم الإسلامي سوف نجني منه العديد من الثمرات، نذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر ما يلي:

● حماية ثروات الأمة الإسلامية من الابتزاز والاعتداء والنصب من أعدائها، ولاسيما الصهاينة والرأسمالية الطاغية.

● تحرير المعاملات الاقتصادية للأمة

تفعيل بناء السوق الإسلامية المشتركة لن يتحقق بين يوم وليلة، ولكن يتطلب التدرج الذي يبدأ بالتعارف الاقتصادي، يليه التعاون والتنسيق الاقتصادي، يليه الاتفاقيات الاقتصادية المرحلية.. وهكذا إلى أن تتم نعمة الله بتحقيق السوق الإسلامية المشتركة، وتعم الخيرات على المسلمين حكماً وأفراداً.

ثمرات مرجوة

تمتلك دول العالم الإسلامي كل مقومات القوة الاقتصادية، ومنها: العنصر البشري الذي يجمع بين القيم الإيمانية والأخلاقية المهارة الفنية إذا ما توافر له الحرية والعدل ورؤوس الأموال، ولاسيما التي تمتلكها الدول النفطية والمخزنة في بنوك الدول غير الإسلامية إذا ما توافر لها الأمن والأمان، والمواد الطبيعية التي تحت الأرض وفوقها إذا استغلت استغلالاً رشيداً، والأسواق الكبيرة



موسم الحج مناسبة للتنمية الاقتصادية ومن أساليبها زيادة المعاملات بمختلف صورها بين المسلمين حتى تكون خيرات المسلمين للمسلمين تحقيق أمل الأمة الإسلامية في بناء السوق الإسلامية المشتركة لن يتحقق بين يوم وليلة وإنما يتطلب التدرج

أيام في



د. محمد بن موسى الشريف (*)

«قازان» (٢)

تاريخ دولة تترستان

١٦ محرم سنة ٣١٠هـ / ١٦ مايو سنة ٩٢٢م أصبح الإسلام هو الدين الرسمي للدولة بعد أن كانت وثنية، وصارت لغتهم تكتب بأحرف عربية، عوضاً عن الحروف التركية القديمة.

نهضة علمية وصناعية

واشتهر في المنطقة علماء بتأثير الإسلام عليها منهم «يعقوب بن نعمان» الذي عاش في القرن الخامس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وألّف كتاب «تاريخ البلغار»، و«برهان ابن بلغاري» الطبيب، و«قل غالي» الشاعر في القرن السادس الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وانتشرت التجارة والصناعة والمدارس والمساجد والفنادق بعد أن كانت الدولة بدائية همجية، كما وصفها ابن فضلان يرحمه الله تعالى، بل صارت الدولة الأولى في المنطقة، وداراً للإسلام ينطلق منها.

أما الترك فقد نزحوا إلى المنطقة من آسيا الوسطى «التركستان»، ولا أعرف شيئاً كثيراً عن تاريخهم في بلاد التتار، لكنهم امتزجوا بالبلغار هنالك، وقيل: إن البلغار أنفسهم ينحدرون من الأتراك، والله أعلم. وأما المغول فقد هاجموا المنطقة في القرن السادس الهجري/ ١٢٢٣م، بقيادة «جنكيز خان»، لكن بلغار الفولجا دافعوا عن بلادهم بصلاية وشجاعة، وردوا الهجوم، وفي سنة ١٢٢٧م توفي «جنكيز خان» فتقاسم الإمبراطورية أولاده الثلاثة

أن كانوا وثنيين - في أوائل القرن الرابع الهجري أي قبل ألف ومائة عام ونيف عن طريق احتكاكهم بالتجار المسلمين الذين كانوا يفدون إلى المنطقة قبل البلغار، ولم يكتف ملكهم «الموش» (ALMUCH) بهذا بل أرسل مبعوثاً خاصاً يسمى «عبدالله بن باشتو» إلى بغداد برسالة إلى الخليفة المقتدر بالله يطلب منه أن يرسل له بعثة تفقه بلغار الفولجا بالإسلام، وأن يبنّي للخليفة مسجداً في بلاده، ويذكر اسمه على المنابر في مساجد البلغار، وطلب من الخليفة أن يحميه من أعدائه وهم يهود بحر الخزر، وهو البحر الأسود، فاستجاب الخليفة وأرسل بعثة برئاسة «ابن فضلان» سنة ٣٠٩هـ/ ٩٢١م إلى مدينة «بلغار» التي كانت عاصمة آنذاك لبلغار الفولجا، وهذه المدينة قد جددت وتبعد الآن ٤٠ كم عن مدينة قازان، وهناك بقايا من المدينة القديمة الأثرية تبعد عنها اثني عشر ميلاً، وكان المسلمون يسمّون سكان هذه المنطقة الصقالبة، وسجل ابن فضلان أحداث رحلته هذه في كتاب، وتكلم عن الذين قابلهم من الترك والخزر والصقالبة الروس والإسكندنافيين، وفي

الشعب التتري ٧ ملايين نسمة
مليونان في تترستان والباقي
في الجمهوريات الروسية

ذكرت في المقال الماضي معالم عامة عن جغرافية تترستان وأوضاعها، وعرجت على قازان فذكرت تاريخ إنشائها وشيئاً من أحوالها، وفي هذا المقال سأذكر تاريخ تترستان وعاصمتها قازان، فاقول والله تعالى الموفق؛

إن الشعب التتري الذي في روسيا إنما يعيش في جمهورية تترستان وفي خارجها، ويقدر في تترستان بمليونين ومائتي ألف وخارجها بخمسة ملايين، فهم إذن قرابة ٧ ملايين نسمة، وهم قرابة ٥٪ من سكان روسيا الاتحادية، وتتحدّر أصول هذا الشعب إلى ثلاثة أقسام، البلغار: وهم من شمال البحر الأسود، ونزحوا إلى حوض الفولجا - وقيل: إن أصولهم تركية - والترك: النازحون إلى المنطقة من آسيا الوسطى، والمغول: الذين امتزجوا جميعاً فصاروا شعباً واحداً، يسمى التتار.

أما البلغار فقد أسسوا دولة في حوض الفولجا بعد نزوحهم من شمال البحر الأسود، وصاروا يعرفون بـ «بلغار الفولجا» تمييزاً لهم عن بلغار شرق أوروبا الذين يسكنون في بلغاريا اليوم، وهذه الدولة كانت إقطاعية غنية واشتهرت بالتجارة، وقد اكتملت سعادة بلغار الفولجا باعترافهم الإسلام - بعد

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com



بلغار الفولجا اعتنقوا الإسلام في القرن الرابع الهجري بعد احتكاكهم بالتجار المسلمين بعد رحلة ابن فضال أصبح الإسلام الدين الرسمي للدولة ولغتها تكتب بأحرف عربية



اضطهاد ديني

وتسبب سقوط قازان على يد الروس في سقوط العديد من الإمارات الإسلامية في المنطقة (التي كانت تسمى خانات أوخانيات) وحول نهر الفولجا إلى نهر روسي بعد أن كان نهراً إسلامياً، يقول المؤرخ الروسي «فيسوف»: «مع وصول طبقة النبلاء الروس إلى قازان وبناء الأديرة فيها بدأ الاضطهاد الديني يأخذ مجراه في تلك المدينة، وكان إيذان الرابع المتأثر برجال الدين الأرثوذكس هو المحفز لهذا الاضطهاد؛ إذ قام بهدم المساجد ومنع إعادة تعميرها، ومن جهة أخرى انكب المبشرون الروس في قازان على تحويل أكبر عدد ممكن من المسلمين عن الإسلام إلى الأرثوذكسية».

وقد أعفى الروس كل من تنصّر من المسلمين من الجندية ومن الضرائب لمدة ثلاث سنوات، لكن محاولاتهم لم تفلح، وبقي أكثر المسلمين على إسلامهم، ولله الحمد والمنة.

وقد أرغم التتار على ترك ممتلكاتهم بعد التضييق عليهم بمراسيم إمبراطورية، وفي عهد الإمبراطورة «آنا» (١٦٩٣-١٧٤٠م) أحدثت «مؤسسة المنصرين الجدد» سنة ١٧٣١م التي عملت ٣٣ سنة على إرغام المسلمين على التنصر بكل الطرق،

قازان فقد أسسها «أولوغ محمد» وهو من القبيلة الذهبية، ودعا سكان بلغار الفولجا للسكنى في قازان واتخذها عاصمة لخانيته، واستطاع أن يهدد الروس مراراً وأن يحاصر عاصمتهم «موسكو»، لكن لم يُقدّر له أن يفتحها، وصارت «موسكو» تدفع له ولأولاده جزية سنوية ضخمة لمدة طويلة، وقد وقعت حروب عديدة بين الروس وأبناء وأحفاد «أولوغ محمد»، وكانت الحرب سجالاً، حتى تمكن القيصر «إيفان الرابع» المعروف باسم «إيفان الرهيب» من دخول قازان في القرن العاشر الهجري/١٥٥٢م، ولم تفلح محاولات الدولة العثمانية لاسترداد قازان، وبقيت تحت حكم الروس قروناً إلى يوم الناس هذا، ولما دخل «إيفان الرهيب» قازان هو وجيشه ارتكبت مذابح عظيمة، ولم يتركوا أحداً حول مسجد «قل شريف» - المسجد الجامع في قازان آنذاك - وكان أهل المسجد قد قاموا يدافعون عن عقيدتهم وشرفهم بالسيوف فقتلوا جميعاً رجالاً ونساءً، وهدمت المساجد، وأجبر سكان المنطقة على النصرانية، أو أصبح مصيرهم هو القتل أو التهجير، لكن سكان المنطقة لم يرضوا بهذا، وقاموا بثورات عديدة أفلحت واحدة منها في استرداد قازان سنة ١٧٧٢م أيام «كاترين الثانية» التي كانت ذات سياسة متسامحة مع المسلمين، مما أدى لهدوئهم وإعادة قازان لروسيا.

وحفيده «باتوخان» الذي هاجم بلغار سنة ١٢٣٦م بجيش عدده ستمائة ألف مقاتل فاكتمت البلاد، ودمّر عاصمتها «بلغار»، ووصل إلى أوروبا الشرقية واتخذ من «سوراي» عاصمة له، وقد زارها «ابن بطوطة» ووصفها في رحلته، وهؤلاء المغول الذين سيطروا على منطقة بلغار الفولجا عرفوا باسم القبيلة الذهبية، وكان «باتوخان» يحنو على المسلمين ويعاملهم معاملة حسنة، وقد توفي سنة ١٢٥٥م، ثم تعاقب على حكم بلاده ابنه ثم أخوه «بركة خان» الذي أسلم قبل مدة طويلة من تولي الحكم، وقد استمر حكمه قرابة عشر سنوات أو تزيد من سنة ٦٥٤هـ - ٦٦٥هـ / ١٢٥٦ - ١٢٦٧م، وفي هذه المدة أسلم معظم أفراد القبيلة الذهبية التي كانت أول قبائل المغول إسلاماً، واختلطوا ببلغار الفولجا وبالأتراك، وسمي مجموع الشعب القاطن تلك البقعة بالتتار.

انقضاء الروس: ثم إنه في أواخر

القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي ضعفت القبيلة الذهبية، وتمكن «تيمورلنك» من دخول عاصمتها «سوراي»، وانقض الروس على منطقة بلغار الفولجا فدمروا عاصمتها «بلغار»، فانفصلت عدة مناطق عن حكم هذه القبيلة منها خانية (أي إمارة) القرم، وخانية قازان، وخانية خوارزم، وخانية سيبيريا، وخانية استراخان، أما خانية



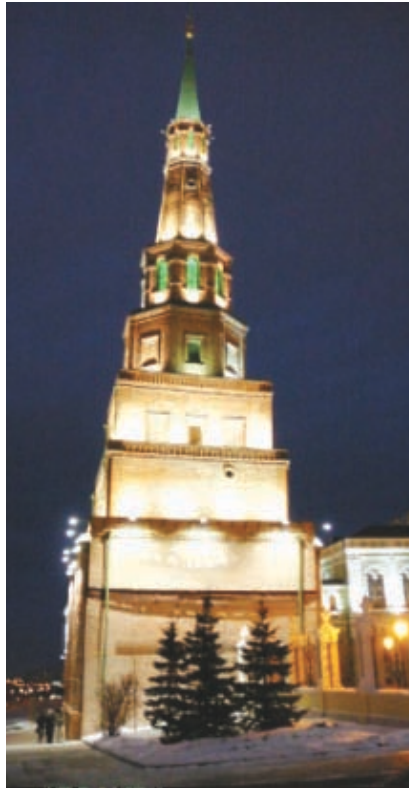
أيام في

من العام نفسه مؤتمر ثالث لكنه علني، وقرر المؤتمر إنشاء حزب إسلامي سياسي لمسلمي الإمبراطورية القيصرية كافة، يطالب بحرية التدين وحرية التعليم، وعرضوا التعاون مع الأحزاب الليبرالية الروسية لكنها رفضت، وصدق تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة: ١٢٠).

الانخداع بالشيوعيين

وبعد سنتين من ذلك التاريخ أي سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م فقد القادة المسلمون الأمل في الليبرالية الروسية، وهاجر كثير منهم إلى تركيا، ثم إلى مناطق متعددة من العالم الإسلامي، وقد خُدد كثير من المسلمين بشعارات الماركسيين والاشتراكيين المناهية بإسقاط القيصرية الروسية التي أذاقت المسلمين الويلات، وسبب هذا تعاضفاً من المسلمين مع الماركسية والاشتراكية، التي دغدغت مشاعرهم ووعدتهم بالحرية، وظل الوضع كذلك حتى قامت الثورة البلشفية الشيوعية المعروفة سنة ١٣٣٦هـ/١٩١٧م، وقد أدت الثورة إلى اختلاف قادة المسلمين - الذين اجتمعوا في موسكو بحضور ٩٠٠ مندوب بعد الثورة - إلى فريقين: فريق يرى الاستقلال التام عن روسيا، وهم التركستانيون والأذربيجانيون، وفريق يرى البقاء فيدرالياً تحت روسيا ويتزعمه التتار، لكن الجميع اتفقوا على إنشاء إدارة مركزية تُعنى بشؤون مسلمي روسيا، ومجلس شورى مركزي، ولجنة تنفيذية إسلامية. وفي ١٣٣٦هـ/يوليو ١٩١٧م عقد في قازان المؤتمر الثقافي لمسلمي روسيا ولم يحضره سوى ممثلي تار الفولجا والبشكيريين والقرميين، أما ممثلو التركستان والقوقاز وأذربيجان فلم يحضروا وذلك للفوضى العارمة إبان الثورة وفي أثناء الحرب العالمية الأولى، لكن مؤتمر قازان رَسَخ مسألة بقاء المسلمين تحت حكم الروس فيدرالياً، ثم جرت أحداث كثيرة بعد ذلك تبين من خلالها أن كل وعود الروس البلاشفة الشيوعيين للمسلمين ذهبت أدراج الرياح، وأعدم الروس في عهد «لنين» و«ستالين» كثيراً من زعماء المسلمين عامة والتتار خاصة ممن تعاونوا معهم وخدموا بهم، وفعل الشيوعيون بالمسلمين ما لم يفعله القيصرية الروس، وهذا سأذكره في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى. ■

في أواخر القرن الثامن الهجري انقض الروس على منطقة بلغار الفلوجا فانفصلت قازان



ثقافية وفكرية جذيرة بأن تكون نداً لدمشق وبيروت والقاهرة وإسطنبول».

وبعد هزيمة الروس من اليابانيين سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م تشجّع مجموعة من مثقفي التتار وعلمائهم ومفكرهم مع إخوانهم المسلمين الآخرين في روسيا وطالبوا بحقوق سياسية لمسلمي روسيا، ثم عقد مؤتمر سري في سنة ١٣٢٣هـ/أغسطس سنة ١٩٠٥م اشترك فيه قرابة مائة مندوب من التتار، وصدرت عن المؤتمر توصيات للمطالبة بالحقوق الدينية الشخصية، والتساوي مع المواطنين الروس الآخرين، وعرض المؤتمر التعاون مع الأحزاب الليبرالية الروسية. وفي سنة ١٣٢٤هـ/يناير ١٩٠٦م عقد مؤتمر سري ثان في مدينة «سان بطرسبورج» حضره مائة مندوب تتري وقِرْمِي وقفقاسي وقازاقي وتركستاني، ثم عقد في أغسطس

وهدم أسقف قازان ٤١٨ مسجداً من أصل ٥٣٦ مسجداً كانت قائمة في المنطقة، وذلك من سنة ١٧٣٨م إلى سنة ١٧٥٥م.

انفراجة في عهد كاترين

حتى جاءت «كاترين الثانية» (١٧٦٢ - ١٧٩٦م) فخففت من شدة الحملة كما ذكرت من قبل، وحاولت أن تقترب إلى التتار فأغلقت «مؤسسة المنصرين الجدد»، وسمحت للمسلمين بالسكن في مدنهم وقراهم كافة، وشيدت مسجدين في قازان، ثم صدر مرسوم إمبراطوري بمنح المسلمين الحق في الحرية الدينية المطلقة وبناء ما يشاؤون من مساجد ومدارس، وعيّن مفت لروسيا سنة ١٧٨٢م، وفي عام ١٧٨٨م أسست «الجمعية الروحية للمسلمين»، ثم سُمح بتدريس العربية بجوار التتارية والفارسية في الأقاليم الإسلامية في كل روسيا، وأدخل الحرف العربي إلى المطابع الروسية بما فيها مطابع قازان، وبين سنتي ١٨٥٣-١٨٥٩م طبع ٣٦٢٧٠٠ نسخة من القرآن الكريم والكتب الدينية.

وفي عام ١٧٧١م افتتحت في قازان مدرستان إسلاميتان، وفي عام ١٧٨٠م أسست المدرسة العثمانية، وكان هدف «كاترين الثانية» من وراء هذا التسامح مع المسلمين هو منع التتار من التحالف مع الأتراك العثمانيين، وأيضاً فتح أسواق آسيا للبضائع الروسية عبر التتار وغيرهم من مسلمي روسيا.

نشاط ثقافي وعلمي

وما إن استهل القرن الرابع عشر الهجري/العشرين الميلادي إلا وفي قازان نشاط ثقافي وعلمي ضخم، فقد كان بها جامعة إسلامية فيها سبعة آلاف طالب، وظهرت مجموعة كبيرة من الصحف والمجلات مثل «يلدز» - أي النجمة باللغة التركية - و«الوقت»، و«عزت»، و«النور»، و«الفكر»، و«سورة»، و«المكتب»، و«الأورال» وكلها تكتب باللغة التتارية وبالحرف العربي، قال «بنجسين» و«لومرسييه»:

«وهكذا فما إن أقبل عام ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م حتى بلغ المستوى الثقافي لمسلمي روسيا درجة عالية بشكل لافت للنظر، وذلك بفضل الجهود الجبارة التي بذلها المصلحون، وأصبحت مدن قازان و«أوفا» و«أرنبورج» و«تروتيسك» و«بغتشيساري» و«باكو» مراكز



معالم على الطريق

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

نفحات الحج.. وتضرعات الحجيج

من موقفي هذا مقضي الحوائج، وهب لي ما سألت، وحقق رجائي فيما تمنيت.. إلهي، دعوتك بالدعاء الذي علمتني؛ فلا تحرمني الرجاء الذي عرفتيه.. إلهي، ما أنت صانع العشية بعبد مقرر لك بذنبه، خاشع لك بذلته، مستكين بجرمه، متضرع إليك من عمله، تائب إليك من اقترافه، مستغفر لك من ظلمه، مبتهل إليك في العفو عنه، طالب إليك نجاح حوائجه، راج إليك في موقفه مع كثرة ذنوبه.. فيا ملجأ كل حي، وولي كل مؤمن، من أحسن فبرحمتك يفوز، ومن أخطأ فبخطيئته يهلك.. اللهم، إليك خرجنا وبفنائك أنخنا، وإياك أملنا، وما عندك طلبنا، ولا حسانك تعرضنا، ورحمتك رجونا، ومن عذابك أشفقنا، وإليك بأثقال الذنوب هربنا، ولبيتك الحرام حججنا.. يا من يملك حوائج السائلين، ويعلم ضمائر الصامتين، يا من ليس معه رب يدعى، ويا من ليس فوقه خالق يخشى، ويا من ليس له وزير يؤتى، ولا حاجب يرشى، يا من لا يزداد على كثرة السؤال إلا جوداً وكرماً، وعلى كثرة الحوائج إلا تفضلاً وإحساناً.. اللهم، إنك جعلت لكل ضيف قري، ونحن أضيافك فاجعل قرانا منك الجنة.. اللهم، إن لكل وفد جائزة، ولكل زائر كرامة، ولكل سائل عطية، ولكل راج ثواباً، ولكل ملتمس لما عندك جزاءً، ولكل مسترحم عندك رحمة، ولكل راغب إليك زلفى، ولكل متوسل إليك عفواً، وقد وفدنا إلى بيتك الحرام ووقفنا، بهذه المشاعر العظام، وشهدنا هذه المشاهد الكرام، رجاء لما عندك؛ فلا تخيب رجاءنا. ووضيتنا بالعفو عمن ظلمنا، وقد ظلمنا أنفسنا وأنت أحق بالكرم؛ فاعف عنا.. ربنا، اغفر لنا وارحمنا.. أنت مولانا.. ربنا، آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا برحمتك عذاب النار.. يا رب.. يا رب. ■

العشية أفضل ما أعطيت أحداً من خلقك وحجاج بيتك، يا أرحم الراحمين.. اللهم، يا رفيع الدرجات، ومنزل البركات، ويا فاطر الأرضين والسماوات، ضجت إليك الأصوات بصنوف اللغات.. يسألونك الحاجات؛ وحاجتي إليك ألا تنساني في دار البلاء إذا نسيتني أهل الدنيا.. اللهم، إنك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري وعلايتي، ولا يخفى عليك شيء من أمري، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير، الوجع المشفق، المعترف بذنبه، أسألك مسألة المسكين، وأبتهل إليك ابتهاج المذنب الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضريع، دعاء من خضعت لك رقبته، وفاضت لك عبرته، وذلل لك جسده، ورغم لك أنفه.. اللهم، لا تجعلني بدعائك رب شقياً، وكن بي رؤوفاً رحيماً، يا خير المسؤولين وأكرم المعطيين.. إلهي، من مدح لك نفسه فإنني لأثم نفسي.. إلهي، أخرست المعاصي لساني فمالي وسيلة عن عمل، ولا شفيع سوى الأمل.. إلهي، إنني أعلم أن ذنوبي لم تقب لي عندك جاهاً، ولا للاعتذار وجهاً، ولكنك أكرم الأكرمين.. إلهي، إن لم أكن أهلاً أن أبلغ رحمتك فإن رحمتك أهل أن تبلغني، ورحمتك وسعت كل شيء، وأنا شيء.. إلهي، إن ذنوبي وإن كانت عظاماً صغار في جنب عفوك؛ فاغفرها لي يا كريم.. إلهي، أنت أنت، وأنا أنا؛ أنا العواد إلى الذنوب، وأنت العواد إلى المغفرة.. إلهي، إن كنت لا ترحم إلا أهل طاعتك، فألى من يفرغ المذنبون! إلهي، تجنبني عن طاعتك عمداً، وتوجهني إلى معصيتك قصداً؛ فسبحانك ما أعظم حجتك علي؛ وأكرم عفوك عني؛ فبوجوب حجتك علي، وانقطاع حجتك عنك، وفقرتي إليك، وغناك عني إلا غفرت لي.. يا خير من دعاه داع، وأفضل من رجاه راج، بحرمة الإسلام وبذمة محمد عليه السلام أتوسل إليك، فاغفر لي جميع ذنوبي، واصرفني

عقب التلبية، ورحمانية النفحات وفيوضات البيت العتيق، ورحيق «زمزم» حول بيت ظهور السحاح والعرصات، وجموع الحجيج من كل بقعة؛ قد انتهوا بساح البيت التي يدين لها العاني من جموع الجبهات؛ وأنت ولي العفو فامح بناصع من الصفح ما سودت من الصفحات ومن تضحك الدنيا إليه فيغترر بهت كقتيل الغيد بالبسمات أريج التلبية يجلجل في رحاب البيت وجنابات «عرفات»، ويردده كل مخلوق على وجه البسيطة، تقديراً واحتراماً لجلال الله، وقاصد البيت، والساعي إلى «عرفات»، ولهذا جاء الدعاء المأثور عن الرسول ﷺ والسلف الصالح، في يوم عرفة، تقرباً للكروب، ومغفرة للذنوب، وشفاء للقلوب وجلاء للصدور، يدعوه به كل متشوق وقاصد، وزائر قائلاً:

«لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي سمعي نوراً، وفي بصري نوراً، وفي لساني نوراً.. اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري»، وليقل: «اللهم رب الحمد، لك الحمد كما نقول خيراً مما نقول، لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي، وإليك مآبي وإليك ثوابي.. اللهم إني أعوذ بك من وساوس الصدر، وشتات الأمر، وعذاب القبر.. اللهم، إني أعوذ بك من شر ما يلج في الليل، ومن شر ما يلج في النهار، ومن شر ما تهب به الرياح، ومن شر بوائق الدهر.. اللهم، إني أعوذ بك من تحوّل عافيتك، وفجأة نفمتك، وجميع سخطك.. اللهم، اهدني بالهدى واغفر لي في الآخرة والأولى، يا خير مقصود، وأسنى منزل به، وأكرم مسؤول.. أعطني



كان يدعوهم إلى مجلسه يومين كل أسبوع، يطارحهم الأشعار والأفكار ويجالسون أهل الفكر واللغة الذين يديرون حركة الترجمة من التركية إلى العربية، ومن العربية إلى التركية، مما جعل قصره الحاكم، أقرب إلى الأكاديمية العلمية.. وقد ترك وصيته شعراً، يقول فيها: «فليأت يوم يرى الناس فيه ترابي» لأنه كان يكره أن يبني على قبره، أو يشيد له ضريح.

الفاتح شاعراً

وبعد وفاة مراد الثاني، خلفه ولده السلطان محمد الفاتح (١٤٣١-١٤٨١م) عبقرى الجهاد والسياسة، الملقب بـ«أبي الخيرات»، حكم ما يقرب من ثلاثين عاماً.. كانت كلها خيراً وفتحاً وعزاً وتمكيناً للإسلام المسلمين، وبه تحققت نبوءة المصطفى ﷺ: «لنفتحن القسطنطينية، فلنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش».

وهو الذي تولى الإمارة وهو ابن العشرين من عمره، إلا أنه كان أمة وحده، وتجلت عبقريته المتفردة في فتح «القسطنطينية» عام ١٤٥٣هـ، وكان السلطان محمد الفاتح ذا ثقافة واسعة، ومواهب جمّة، غلب على امبراطوريتين، وفتح سبع ممالك، ورفع راية الخلافة على مائتي مدينة، وشاد المئات من المساجد ودور العلم، وأجاد اللغات العثمانية، والفارسية، واللاتينية، واليونانية، والسلافية، والعبرية، وتبحر في اللغة العربية وآدابها، وتمكن من بلاغتها وونحوها وصرفها، وعروضها وبحورها (موسوعة اللغة التركية وآدابها، إسطنبول، ١٩٧٧م)، وكانت الكثرة في مكتبته الخاصة من نصيب اللغة العربية، ودرس بها الآداب والرياضيات والفلك والفلسفة والكيمياء..

وديوان الفاتح يسمى ديوان «عوني»... وهو الاسم الشعري الذي اتخذ لنفسه، ليقع به أشعاره، ومعناه «المخلص».. وقد كان هذا الديوان مجهولاً، حتى أخرجه المستشرق الألماني «جورج جاكوب» ضمن مجموعة خطية لأشعار الفاتح، ونشره في برلين عام ١٩٠٤م، ثم أعيد نشر الديوان مرة أخرى عام ١٩١٨م، وعام ١٩٥٩م بإسطنبول، وقد قام رائد الدراسات الأدبية المقارنة العلامة د. حسين مجيب المصري بترجمة بعض أشعاره منها:

أنا عبد لسلطان من عبيده

وهذا البستان إلى ذوى وذبول

وإذا ما وافى الخريف فلا ربيع ولا رياض

السللاطين الشعراء

«أكثر من عشرين شاعراً» من سلاطين آل عثمان

كان الشاعر قديماً، لسان قومه وعشيرته، وكان ميلاد شاعر في قبيلة ما، يعني ميلاد ديوان جديد، لتخليد ذكرها، ورفع شأنها، ومن ثم كانت تحتفل كل قبيلة بترزق شاعر جديد، احتفالها بتنصيب أمير جديد، فكيف الأمر إذا كان هؤلاء الشعراء الذين سنتحدث عنهم، هم سلاطين المسلمين وخلفاؤهم، في فترة من أزهى عصور الحضارة الإسلامية.

السلطان مراد الثاني (١٤٠٢ - ١٤٥١م) هو أول سلطان من آل عثمان ينظم الشعر

السلطان محمد الفاتح (١٤٣١ - ١٤٨١م) كان يجيد ست لغات في مقدمتها اللغة العربية

القاهرة: د. محمود خليل

هؤلاء هم السلاطين الشعراء.. من خلفاء الدولة العثمانية.. الذين بلغ عددهم أكثر من العشرين من السلاطين الشعراء المجيدين.. أشهرهم السلطان «محمد الفاتح»، ومنهم خمسة تعاقبوا على العرش العثماني هم: السلطان «سليمان القانوني»، ووالده «سليم الأول»، ووالده «بايزيد الثاني»، ووالده «محمد الفاتح»، فاتح القسطنطينية، فـ«مراد الثاني» (١٤٠٣ - ١٤٥١م)، هو الشاعر الرائد في

السلسلة السلطانية الفاتحة الشاعرة، وهو أول سلطان من آل عثمان ينظم الشعر، ويؤدي دوراً مهماً في تاريخ الأدب التركي، وهو وإن كان مقلداً في أشعاره، إلا أنه كان على وعي كامل برسالة الأدباء والشعراء، الذين كانوا لا يفارقونه حتى في حروبه وغزواته، وفضله على الأدب لا يُنكر، من خلال لغته السهلة الواضحة، وأغراضه القريبة البسيطة، التي جعلت الناس يرددون أشعاره على ألسنتهم كطرائف ولطائف من الكلام الطيب الجميل، وبلغ من احتفائه بالشعر والشعراء، أنه

فمن غيرك يجدر إليه الالتجاء

السلطان سليم الأول

خليفة حافظ الشيرازي

أما رابع هؤلاء السلاطين الشعراء فهو
سليم الأول (١٤٧٠ - ١٥٢٠م)، ابن بايزيد
الثاني، الذي نظم شعره بالفارسية.. لغة أكابر
الشعراء في زمانه.. حتى قيل: إنه الشاعر
الذي يتلو حافظ الشيرازي، أشعر شعراء
الفرس.. وفي شعر السلطان سليم الأول..
رقة وجمال، وكتب الشعر أيضاً بالعربية التي
كان يجيدها إجادة تامة..

وقد قام المستشرق الألماني «باول
هورن» بطبع ديوان سليم الأول بأمر من
الإمبراطور الألماني «غليوم» لإهدائه إلى
السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٩٠٤م،
رمزاً للصداقة الألمانية العثمانية، ثم قام
الدكتور «نهاد طارلان» بترجمة الديوان ونشره
بالتركية في إسطنبول عام ١٩٤٦م.

ثم خلفه السلطان الخالد الذكر، سليمان
القانوني (١٤٩٥ - ١٥٦٦م) الذي عاش في
السلطنة ستة وأربعين عاماً في جهاد موصول،
حتى لقي الله أثناء حصاره لقلعة «سيكتوار»
بالمجر.. ويغلب على أشعاره الزهد والتدبر
والتفكير، والخشوع والخضوع لله تعالى...
ومن ذلك:

فلننشر الراية العظمى.. ونردد اسم الله
ولنسير الجيوش نحو الشرق
فرض الله علينا حماية الإسلام
فلماذا تخلد للراحة فتحمل الذنوب
إني أمل أن يحسن تمثّلنا بقيادة أبي بكر
وعمر

أيها الشاعر «محيي»: سر على بركة الله
وسير الجيوش
نحو الشرق من الحدود
وكان يكني نفسه في أشعاره باسم
«محيي».. رحم الله السلطان المجاهد، الذي
استشهد على ظهر جواده، في حصاره لقلعة
المجر الحصينة... عام ١٥٥٦م.

شعر السلطان عبد الحميد خان على جدران حجرة سيد الخلق

ولعل خير خاتمة لهذه الكوكبة من
الشعراء السلاطين، هي تلك الدرّة المضيئة
التي نظمها السلطان عبد الحميد خان بن
السلطان أحمد خان عام ١٩١١هـ، واستحقت
بإخلاص ناظمها، وحبه الصادق للمصطفى



رحم الله فاتح القسطنطينية، أبا الخيرات
السلطان الشاعر «محمد الفاتح».

بايزيد.. الشاعر الخطاط

أما بايزيد الثاني (١٤٤٧ - ١٥١٢م) ابن
الفاتح الأكبر محمد الفاتح، فقد كان ماهراً
بفن تحسين لخط العربي، ومعه خطاط
عصره «حمد الله» وكان متضلّعاً من العلوم
العربية والإسلامية، يمتاز شعره بالعمق
والطلاقة والإحساس الديني الدافق، وكثرة
التدبر والتأمل في صفحة الكون البديع..
يقول في إحدى قصائده:

استيقظ من نوم الغفلة، وانظر إلى الزينة
في الأشجار
انظر إلى قدرة الله الحق، انظر إلى رونق
الأزهار
وافتح عينيك لتشاهد حياة الأرض بعد
الممات.

ويقول في قصيدة أخرى:

يليق الخلق بالخالق
ويليق الاستجداء بي.. أنا السلطان
ذلك لأنك أنت ملجأ الإنسان

قصيدة السلطان الشاعر عبد الحميد خان التي نظمها بالعربية عام ١٩١١هـ نقشت على جدران الحجرة النبوية المشرفة



محمد الفاتح

ويتناول الدكتور عبد الوهاب عزام طرفاً
آخر من أشعار الفاتح، حيث يشير في مجلة
«الرسالة» (مارس ١٩٢٣م) إلى إحدى قصائد
الفاتح التي يقول فيها:

لهذه الألوان من الآلام خلقتني يا رب
قد اجتمع على إحراقي وهدمي..
حرقه القلب، ونار الآهات، ودمع العين
ومن أشعاره الإسلامية الرائعة يقول
السلطان «محمد الفاتح» في إحدى قصائده:
نيتي: امتثالي لأمر الله «وجاهدوا في
سبيل الله».

وحماسي: بذل الجهد لخدمة ديني.. دين
الله.

وعزمي: أن أقهر أهل الكفر جميعاً
بجنودي: جند الله.

وتفكري: منصب على الفتح، على النصر
والفوز، بلطف الله.

وجهادي: بالنفس والمال، فماذا في الدنيا
بعد الامتثال لأمر الله.

وأشواقي: الغزو الغزو.. مئات الآلاف من
المرات لوجه الله.

ورجائي: في نصر الله، وسمو الدولة على
أعداء الله.

ومن مآثر هذا السلطان الفاتح العظيم،
وتواضعه الجم، أنه عند دخوله القسطنطينية
فاتحاً مظفراً، لم يستشهد بيت من أشعاره،
بل استشهد بيت لشاعر فارسي، ترجمه د.
حسين مجيب المصري في كتابه «تاريخ الأدب
التركي» (القاهرة: ١٩٥١م) يقول:

اليوم تتعقد على قباب الأكاسر، والعنكبوت
تضرب نسيجها على قصور القياصرة.. من



العيش في السنوات الرهيبة (٢)

أراكة عبدالعزيز مشوح

فعلٌ «صادق» المستحيل لكي لا يلتحق بمدرسة الضباط؛ لكن كل شيء في تلك الفترة وقف أمام رغبته.. لم يكن أمامه إلا الموافقة رغماً عنه.. استمر «صادق» في الدراسة في مدرسة القيادة من عام ١٩٣٨م إلى ١٩٤٠م، وتخرج فيها برتبة «ملازم ثان»، وبعد إجازة أسبوع، تم تعيينه في قيادة الفصيلة الثانية بالكتيبة ٩٤ في الفرقة السابعة والخمسين، وتم تعيين «سليمان» في قيادة الفصيلة الثالثة في ذات الكتيبة ٩٤.

الآن عام ١٩٤١م، سنتان وأنت بعيد عن القرم يا صادق.. كيف أطاق قلبك كل هذا البعاد؟!

كانت مطالعته لصور عائلته القابعة بجانب السرير، وخطابات أخيه «بكر» التي كانت تأتيه كل فترة، مما يعزّي نفس صادق.

خطاب أخيه «بكر» الأخير كان يحمل الكثير.. كان يطالبه بالكتابة إلى والدته التي لا شفاء لها إلا بترياق رسائله! هيجان الأمواج يتزايد تلاطمه في نفس صادق؛ لكنه لا يستطيع إخراجها، والعواصف تزداد حدة فتخنقه لكنه يضطر إلى ضغطها والسكون، إلى أن يتحول كل هذا إلى دموع حارقة على وجنتي صادق!!

- ذات صباح: تستدعي القيادة «صادقاً»، و«سليمان»، وضباط آخرين، أخبرهم القائد باعتداء القوات الجوية الألمانية على البلاد وبهذا تكون الحرب قد بدأت!

ساد الخيمة صمت عميق.. توحدت كل القلوب والأنظار، وكأنهم رأوا الحرب وارتعشوا منها!

انسحبت الكتيبة إلى داخل الغابة



بايزيد الثاني

والآل والصحب أهل المجد قاطبة بحر السماح وأهل الجود والمدد رحم الله هؤلاء الفاتحين.. الذين حملت دولتهم وخلافتهم راية الإسلام والمسلمين قرابة السبعمئة عام، فكانوا أطول الدول عمراً، وكانوا عند وصية جدهم «عثمان: ت ١٣٦٠م» الذي أوصى أبناءه، وصية غالية جامعة، قال لهم فيها: «نحن بالإسلام نحيا.. وللإسلام نموت، وبالجهد يعم نور ديننا كل الآفاق، فتحدث مرضاة الله جلال جلاله».

المراجع

- (١) تاريخ الأدب التركي: د. حسين مجيب المصري، القاهرة ١٩٥١م.
- (٢) العثمانيون في التاريخ والحضارة: د. محمد حرب، المركز المصري للدراسات العثمانية. القاهرة، ١٩٩٤م.
- (٣) محمد عاكف أرسوي شاعر الخلافة الإسلامية: محمود خليل، تحت الطبع.
- (٤) من جواهر المحبين، في مدح خير المرسلين: محمد منتصر الحلواني، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ٢٠٠١م.
- (٥) طرف من شعراء السلاطين: د. عبد الوهاب عزام، مجلة الرسالة مارس ١٩٣٣م.
- (٦) من روائع التاريخ العثماني: أورخان محمد علي، دار الصحوة، القاهرة، ١٩٩٦م.
- (٧) الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة الإسلامية: د. مصطفى حلمي، دار الدعوة، الإسكندرية، ١٩٨٥م.

ﷺ، أن تتقش على جدران الحجرة النبوية الشريفة، وقد استخرجناها من كتاب «مرآة الحرمين» لأيوب صبري باشا.. وهي قصيدة مكونة من ستة عشر بيتاً من الشعر العربي الرصين، وقد أفرد البيت الحادي عشر منها، بالكتابة على شبك الحجرة النبوية، أمام دكة الأغوات، أي في جهة المحراب المعروف بمحراب التهجد، والبيت المذكور هو:

ربّ الجمال، تعالى الله خالقه
فمثله في جميع الخلق لم أجد
وبعض أبيات هذه القصيدة مطموس بالدهان، وهي الأبيات الأول، والثاني، والثالث، والسادس، والسابع، والثامن والتاسع، والعاشر، والثالث عشر، والقصيدة هي:

يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي
ما لي سواك ولا ألوي على أحد
فأنت نور الهدى في كل كائنة
وأنت سر الندى يا خير معتمد
وأنت حقاً غياث الخلق أجمعهم
وأنت هادي الورى لله ذي المدد
يا من يقوم مقام الحمد منفرداً
للواحد الحق لم يولد ولم يلد
يا من تفجرت الأنهار نابعة
من إصبعيه فروى الجيش ذا العدد
إنني إذا سامني ضيم يروّعي
أقول يا سيد السادات يا سندي
كن لي شفيعاً إلى الرحمن من زللي
وامن عليّ بما قد كان في خلدي
وانظر بعين الرضا لي دائماً أبداً
واستر بفضلك تقصيري مدى الأمد
واعطف عليّ بعفو منك يشملني
فإنني عنك يا مولاي لم أجد
إنني توسلت بالمختار أشرف من
رقى السموات سرّاً لواحد أحد
رب الجمال تعالى الله خالقه
فمثله في جميع الخلق لم أجد
خير الخلائق أعلى المرسلين ذراً
ذخر الأنام وهاديهم إلى الرشد
به التجأت لعل الله يغفر لي
هذا الذي هو في ظني ومعتقدي
فمدحه لم يزل دأبي مدى عمري
وحبه عند رب العرش مستدي
عليه أركى صلاة لم تنزل أبداً
مع السلام بلا حصر ولا عدد

واحة الشعر

شعر: شريف قاسم

الأرض غابتهم

تأتي النوازل بالحقيقة علقما
تروي حكايتها... فلا يجدي العمى!!
قد ساقهم للموبقات توهُما
قيم تدل على سنا وعي كما...
في صفحة المعروف من أثر سما!!
تبذلاً . بيد الهوى . وترنما
أكلوا لحوم الناس في بغي طمى
خلق ولا شيم ولا عقل... فما؟؟
واستحلوا بها بين الورى شرب الدما
جهالة وتوحشاً وتبرماً
ترعى سفاهتهم، وحكماً أجرما
والخوض في بحر الفجور تقدماً
كي يستبيحوا سور فخر للحمى
ظلاً زها فتراقصوا مثل الدُمى
أوثانهم لتعود فيهم مثلما...
قد أخبر الأقوام عما أبرما
أهل المصاحف لا تهابوا من رمى
لله، واجتاحوا البلاد تجهماً
ركب المعاصي فاسقاً ومُذمماً
أو عابثاً متسلطاً أو ظالماً
يرع الذي وهب الكريم تكرماً
سمت الضام إذ المنفر أقدماً^(١)
ملعونة فيها المنفراًسهما
للمؤمنين، وليس في خير: هما
مافي الحضارة منهجاً أو معلماً
عن ساعد ما زال فينا مؤثلاً^(٢)

سيقولها الشيطان، لكن ريثما
هي بيننا، وكأنها حطت لكي
لا يُبصرون وفي تجانسهم هوى
لا ينكرون المنكرات فما لهم
أو يعرفون (نُبوءة) جاءت بما
وعقولهم في خفة الطير الطروب
لم يدركوا للأمر عاقبة، وقد
فالأرض غابتهم؟! بلا دين ولا
والأمر لالأنياب والأظفار
أحلامهم لم تغد أحلام السباع
كم قد لعنا من وسائلهم يداً
سموا الشقاء سعادة وحضارة
ويدافعون عن السفور نذالة
ناداهم الشيطان يستهوي بهم
فأولئك نصبوا مقاعد فوقها
صدق النبي فداه روعي عندما
إبليس والدجال. لكن فاذبتوا
عاشا وجندهما الذين تنكروا
هيات أن تلقى بهم إلا فتى
أو غافلاً خارت قواه لشهوة
أو منكراً لعظيم فضل الله لم
يتهارجون وهم شرار خلق سمّتهم:
لكنه الكذاب مثل حضارة
وهما . كما وصف الحبيب . أذية
أهل الطيالة الصهاينة ارتأوا
ومسالح الدجال هاهم شمّروا

الهوامش

(١) إشارة لحديث شريف: «لينفرن الناس من الدجال في الجبال» (رواه مسلم).

(٢) مسالح الدجال: الخفراء والطلائع والجواسيس ومن لف لفهم.

بعيداً عن المعسكر بثلاثة كيلومترات ..
تسلح العسكر، وأخذ الحراس أماكنهم
في جوانب الغابة .. صدر أمر بتعيين
«صادق» قائداً لفصيلة المدفعية، باثنين
وعشرين مدفعاً تحت إمرته.

«صادق» قائد فصيلة المدفعية،
ومتأهب تماماً لوقوع الحرب في أي
لحظة .. قوات العدو ترابط في الغابة
المقابلة، هكذا تلقى صادق الخبر من
«الجوايش واسيليف» .. صادق يأمر
جنوده بأخذ بعض الدبابات إلى اليمين
إلى التل الواقع خلف أرض القصب.

بركان قوي، لم يدع فرصة لصادق أن
يكمل كلامه، فيفقدته وعيه!

نيران المدفعية الألمانية بقيت متواصلة
لمدة نصف ساعة؛ لكنها هدأت بعد ذلك.
نجا «صادق» ببعض شظايا تركت
أثرها على وجهه، واحترق وجه الجوايش
«واسيليف» الذي قال : لقد أنقذني الله
وأنا وسط النار، بعد ذلك ساكسر دماغ
كل من يقول: إن الله ليس موجوداً، أما
من لم يخرج من دبابته فقد مات فيها!

يحاول صادق الاستعلام عن «سليمان»
فيتلقى خبراً بأنه في «آق قرمان»!
عدة أيام وأوامر إلى صادق وجنوده
بالذهاب إلى التل الذي قاوم فيه
«سليمان»، فبعد ساعة من الآن ستبدأ
مدافع سليمان بالضرب.

مدافع صادق على التلة المقابلة تطلق
النيران وقلب صادق يدعو:

اللهم احفظ سليمان وجنوده!

مدافع «صادق» مازالت تطلق نيرانها
وصخب جهنمي يملأ المكان .. يعانق
الدخان السماء رغماً عنها، في دقائق
فقط تستحيل الغابة إلى براكين من
النيران المطلق من الجهتين!

يهمس شيشكوف: انتهى أمر سليمان،
لن ينجو أحد هناك!

وضربات قلب صادق تزداد فيدير
وجهه إلى شيشكوف: ائذن لي أيها
الرفيق الكوميسير بالذهاب.

يضحك شيشكوف، ويهز كتفيه:
أذهب!

(يتبع)



ملخص أعمال الحج



أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل علي، بسم الله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

(رواه الأربعة).

فيذا ركب دعا بدعاء السفر: «الحمد لله، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون... اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا، واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في المال والأهل والولد، اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب».

(رواه مسلم). ويستحب له الرفق وحسن الخلق وتجنب المخاصمة والمزاحمة، وأن يصون لسانه عن كل قبيح، وأن يذكر الله واستغفاره وتسبيحه وتكبيره، ويواظب على أداء الصلوات في أوقاتها، ويستصحب معه البوصلة لمعرفة القبلة حيث كان.

ثانياً: من الميقات حتى دخول مكة:

فيذا وصل إلى الميقات بدأ بالإحرام، فاغتسل إن تيسر له ذلك - وهذا الغسل سنة حتى للنساء والحائض - ثم لبس ثياب الإحرام، وصلى ركعتين يقرأ في الأولى سورة (الكافرون)، وفي الثانية سورة (الإخلاص) ثم يقول: «اللهم إني نويت الحج (مُفرداً أو قارناً أو متمتعاً) فيسره لي وتقبله مني، ثم يلبي بالصيغة المأثورة: فيقول المنفرد: لبيك حجاً، ويقول المتمتع: لبيك عمرة متمتعاً بها

التالي:

أولاً: من العزم على أداء الحج حتى الوصول إلى الميقات:

يستحب لمن عزم على أداء فريضة الحج أن ينهي معاملاته مع الناس، فيعيد الودائع لأصحابها، ويقضي ما عليه من ديون أو يوكّل بقضائها، ويكتب وصيته ويرضي والديه، ويتوب من جميع المعاصي، ويحرص على أن تكون نفقته حلالاً خالصاً من الشبهة، ويستكثر من الزاد، ولا يجادل فيما يشتريه للحج سواء من بلده أو في الطريق أو في الحرمين، ويختار رفيقاً أو جماعة من الجيِّع يعينونه على أفعال الحج ومكارم الأخلاق، وعلى رفاق الحج أن يتحمل كل منهم الآخر، ويحرص على إرضائه، وإذا كانوا ثلاثة أو أكثر فيجب أن يكون أحدهم أميراً، وعليهم أن يطيعوه؛ ويجب عليه أن يتعلم أحكام الحج، ولا بأس أن يأخذ معه كتاباً في المناسك يرجع إليه عند الحاجة.

وإذا أراد الخروج من منزله يستحب له أن يصلي ركعتي السفر ثم يقول: «اللهم إليك توجّهت وبك اعتصمت، اللهم اكفني ما أهمني وما لم أهتم به، اللهم زدني التقوى واغفر لي ذنبي»، ثم يودّع أهله وجيرانه وأصدقاءه ويودّعهم بالدعاء المأثور: «أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك، زدك الله التقوى وغفر ذنبك ويسر لك الخير حيث كنت». (رواه الترمذي وأبو داود). فإذا خرج من المنزل قال: «اللهم إني أعود بك أن أضل

هذا مختصر ميسر لأعمال الحج، يبين أعماله بشيء من الإيجاز والإجمال؛

فالحج هو أحد أركان الإسلام الخمسة، وهو فرض عين على كل مسلم بالغ عاقل مستطيع للحج، ويضاف إلى ذلك المحرم بالنسبة للمرأة، وهو مذهب الجمهور، ويجوز أن تسافر المرأة دون محرم إن كانت بصحبة رفقة مأمونة، كما هو مذهب الشافعية.

وإذا مات الإنسان ولم يحج، وكان عنده مال للحج، وجب على وليه الحج عنه، أو يستأجر من يحج عنه، كما يجوز الحج عن الغير، شريطة أن يكون وكيله في الحج قد حج قبله؛ لأن النبي ﷺ سمع رجلاً في الحج يقول: «لبيك عن شبرمة»، فسأله النبي ﷺ: «أحججت عن نفسك؟» قال: لا. قال: «حج عن نفسك، ثم حج عن شبرمة». (رواه أبو داود).

وللحج مواقيت زمانية ومكانية:

أما الزمانية، فهي: شوال، وذو القعدة، وعشرة أيام من ذي الحجة، وأما المواقيت المكانية فهي: «ذو الحليفة»، وتبعد عن مكة ١٥٧ كلم والحجاج اليوم يحرمون من «رايح» وهي تبعد عن مكة ٢٠٤ كلم. و«قرن المنازل»: جبل شرقي مكة يبعد عنها ٩٤ كلم ويكلم: «جبل جنوب مكة ويبعد عنها ٥٤ كلم، و«ذات عرق».

أنواع النسك

يجوز للحاج أن يحج إما مفرداً، وإما قارناً، وإما متمتعاً، وهي أنواع النسك في الحج.

والإفراد: أن ينوي الحاج في إحرامه الحج فقط، أو العمرة فقط.

أما القران: فهو أن يحرم بالعمرة والحج معاً فيجمع بينهما في إحرامه، أو يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل الطواف لها.

وأما التمتع: فهو أن يهل بعمرة مفردة من الميقات في أشهر الحج، فإذا فرغ منها أحرم بالحج من عامه.

أعمال الحج ملخصة

وتتلخص أعمال الحج على النحو

بين القبر الشريف والمنبر النبوي، وصلى فيها ركعتين تحية للمسجد، ويدعو الله مجتهداً في الدعاء؛ لأنه في روضة من رياض الجنة. ثم يتوجه إلى قبر الرسول ﷺ، ويقف قبالة موضع الرأس الشريف في أدب واحترام، ويسلم على الرسول ﷺ في صوت خفيض ويقول:

«السلام عليك يا نبي الله، السلام عليك يا خيرة الله من خلقه. السلام عليك يا سيد المرسلين وإمام المتقين. أشهد أنك بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة وجاهدت في الله حق جهاده».

ثم يصلي الزائر على رسول الله ﷺ، ثم يترك هذا الموضع إلى اليمين قليلاً بما يساوي ذراعاً (أقل من المتر) ليجد نفسه واقفاً قبالة رأس الصديق أبي بكر رضي الله عنه، فيسلم عليه، ثم يتجاوز مكانه إلى اليمين قدر ذراع أيضاً، ليجد نفسه واقفاً قبالة رأس عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فيسلم عليه.

وبعد هذا يستقبل الزائر القبلة، ويدعو بما شاء لنفسه ولوالديه وأهله، ولمن أوصاه بالدعاء شاملاً جميع المسلمين.

وينبغي للزائر ألا يلمس حجرة الرسول ﷺ، ولا يقبل الحواجز ولا الحيطان، ولا يطوف حولها؛ لأن هذا منهي عنه في أحاديث كثيرة عن الرسول ﷺ.

وينبغي للزائر كذلك أن يغتنم مدة وجوده في المدينة، فيصلي في مسجد الرسول ﷺ الصلوات الخمس، وعليه أن يكثر من تلاوة القرآن الكريم فيها، ومن الدعاء والاستغفار والتسبيح.

ومن المستحب زيارة أهل البقيع، حيث دفن أصحاب الرسول ﷺ من المهاجرين والأنصار والصالحين، كما يزور شهداء «أحد»، وقبر سيد الشهداء «حمزة» رضي الله عنه، عم الرسول ﷺ ومسجد «قبا»، وقبل مغادرة المدينة يصلي ركعتين في مسجد الرسول ﷺ، والدعاء أن ييسر الله تعالى له العودة مراراً وتكراراً. ■

أهم مراجع الملخص:

- الموسوعة الفقهية الكويتية
- دليل الحاج والمعتمر للشيخ جاد الحق
- الحج والعمرة للمستشار فيصل مولوي
- فتاوى عدد من العلماء.

عرفة، فإذا حلَّ يوم التاسع من ذي الحجة وهو يوم عرفة خَرَجَ الحاج من منى بعد طلوع الشمس مكبراً مهللاً ملياً حتى يصل إلى «مسجد نمرة»، وهو على حدود عرفة، فيغتسل إن تيسر له ذلك ثم يدخل عرفة بعد الزوال وهو بدء وقت الوقوف، ويظل واقفاً في عرفة يدعو ويكبر ويلبي ويقرأ القرآن، ويصلي الظهر والعصر بأذان واحد وإقامتين ويستمع إلى خطبة الإمام، حتى إذا غربت الشمس توجه إلى «مزدلفة» بالسكينة والتلبية والذكر، فيصلّي فيها المغرب والعشاء قصراً بأذان واحد وإقامتين من غير تطوع بينهما، ثم يبيت في «مزدلفة»، ويصلي الفجر فيها، ثم يتوجه إلى المشعر الحرام يقف عنده ويدعو حتى يسفر ضوء النهار قبل طلوع الشمس فيتوجه إلى «منى» وهو يراوح بين التلبية مع التكبير.

رابعاً: من يوم النحر إلى آخر المناسك:

يوم النحر هو العاشر من ذي الحجة، ومن السنة أن تؤدي أعماله مرتبة هكذا: الرمي، ثم الذبح، ثم الحلق، ثم الطواف بالبيت، فإذا قدّم وأخر بين هذه الأعمال فلا حرج. فإذا رمى وذبح وحلق، تحل من إحرامه وحلّ له كل شيء إلا النساء، وهذا هو «التحلل الأول» (الأصغر)، فإذا طاف طواف الإفاضة حلّ له كل شيء حتى النساء، وهذا هو «التحلل الثاني» (الأكبر)، وذلك إذا كان قد سعى بعد طواف القدوم، وإلا فيجب عليه السعي بعد طواف الإفاضة ولا يتم التحلل الثاني إلا بذلك.

ثم يبيت بـ«منى» ليلي أيام التشريق، ويقوم كل يوم برمي الجمرات الثلاث، فإذا تعجل في يومي الحادي عشر، والثاني عشر من ذي الحجة توجه بعد الرمي إلى «مكة»، وإن تأخر لليوم الثالث عشر من ذي الحجة توجه بعد الرمي إلى مكة، وهكذا تكون المناسك قد انتهت، وإن كان الحاج مفرداً يستحب له أن يعتمر فيخرج إلى (التعميم) ويحرم بالعمرة، ويطوف، ويسعى ويحلق أو يقصر، ثم يستحب له الإسراع بالعودة إلى بلده، وعندما يعزم على مغادرة مكة يطوف طواف الوداع دون سعي، ويصلي بعده ركعتين، ثم يدعو بما شاء.

يستحب للحاج زيارة المسجد النبوي

في «المدينة المنورة»، فإذا دخل من باب المسجد، قصد إلى الروضة الشريفة، وهي

إلى الحج، ويقول القارن: لبيك عمرة وحجاً.. ثم يستمر في التلبية، ثم ينطلق باتجاه مكة، وينتبه إلى عدم الوقوع في شيء من محظورات الإحرام.

وإذا كان السفر بالطائرة إلى «جدة» مباشرة، فعليه إما الإحرام من منزله، أو من المطار، أو في الطائرة؛ لأنه إذا وصل إلى مطار جدة وهو غير محرم، يكون قد تجاوز الميقات فيجب عليه دم.

فإذا وصل إلى «مكة المكرمة»، يستحب له الاغتسال قبل دخولها إن تيسر له ذلك، وأن يبادر إلى البيت الحرام - بعد أن يضع أمتعه في مكان أمين - ويدخل من باب السلام - باب بني شيبه - وهو يقول: «أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، بسم الله، اللهم صل على محمد وآله وسلم، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك».

فإذا وقع نظره على البيت قال: «اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة، وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفاً وتكريماً وتعظيماً وبراً...». «اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام»، ثم يتوجه إلى الحجر الأسود ويقبله إن استطاع، وإلا أشار إليه بيده، ثم يشرع في الطواف، ولا يصلي تحية المسجد، فإن تحية البيت الحرام هي الطواف، فإذا انتهى صلى ركعتي الطواف خلف مقام إبراهيم، ثم يشرب من ماء زمزم بنية الشفاء ويرتوي منه.

وإذا كان الحاج مفرداً أو قارناً فهذا هو طواف القدوم وليس عليه بعده سعي. ولكنه إن سعى فيعتبر هذا السعي سعي الحج، فلا يجب عليه إعادته بعد طواف الإفاضة. وإذا كان متمتعاً فهذا هو طواف العمرة، ويجب عليه بعده أن يسعى بين «الصفاء» و«المروة»، ثم يتحلل بالحلق أو التقصير فتنتهي مناسك العمرة، ويتحلل من إحرامه ويلبس ثيابه المعتادة، بينما يظل المفرد والقارن في ثياب الإحرام.

ثالثاً: من يوم التروية حتى يوم النحر:

إذا حلَّ يوم التروية وهو الثامن من ذي الحجة، فعلى من كان متمتعاً أن يحرم بالحج من المكان الذي نزل فيه، ويفعل كما فعل عند الإحرام الأول في الميقات، ويتوجه الجميع إلى منى، فيصلّون فيها الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ويبيتون فيها استعداداً ليوم



صكوك الأضاحي



الشيخ فرحات السعيد المنجي

من شعائر الإسلام التي تتعلق بعيد الأضحي سنة «الأضحية» عند جمهور الفقهاء، أو «الأضحية الواجبة» على القادر عند الأحناف، وهي ما يذكر تقرباً إلى الله تعالى في أيام النحر بشرائط مخصوصة. وقد حث الشرع عليها فقال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ۖ﴾ (الكوثر)، ومن السنة لحديث: «من كان له سعة ولم يضح فلا يقربن مصلانا» (الحاكم وصححه). وقد شرعت الأضحية في السنة الثانية من الهجرة النبوية، وهي السنة التي شرعت فيها صلاة العيدين وزكاة المال.

آخر يوم من أيام التشريق، وهو رابع أيام العيد، وأن يتم توزيعها على المستحقين، وألا يأخذ الجزار منها أجراً.. إلى آخر الشروط الشرعية المرعية في هذا المقام.

كما اعتمد المجيزون لصكوك الأضحية على أن القول بحرمتهما يترتب عليه تعطيل توزيع الأضحية على الفقراء، ووجود أضاح مذبوحة لن يفيد منها أحد، فكان الأولى أن تقوم جهات ومؤسسات بالذبح والتوزيع، وخاصة أن تلك الجهات عندها أسماء كثير من الفقراء المستحقين، وخاصة في البلاد الإسلامية الفقيرة التي قد لا تأكل اللحم

فرحات السعيد المنجي من علماء الأزهر، وإن تباينت آراء هؤلاء العلماء في بعض التفاصيل الجزئية التي لا تخرج عن القول في النهاية بالجواز.

أدلة المجيزين

والعمدة في القول بالجواز هو اعتبار قيام البنك أو المؤسسة بالوكالة عن المضحي، والوكالة جائزة شرعاً، شريطة أن يلتزم الوكيل بالشروط الشرعية للأضحية من سنّها، وسلامتها، ووقت ذبحها الذي يبدأ من بعد صلاة عيد الأضحى إلى مغرب

أما حكمة مشروعيتها، فهي شكر الله تعالى على نعمة الحياة، وإحياء سنة سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، حين أمره الله عز اسمه بذبح الفداء عن ولده إسماعيل عليه الصلاة والسلام، في يوم النحر، وتوسعة على الأهل والجيران والفقراء، وإظهار للفرح يوم العيد بالأكل والشرب.

ومن السنة أن يذبح المسلم أضحيته بنفسه إن كان عالماً بالذبح قادراً عليه، أو أن يشهد أضحيته على أقل تقدير، ولكن ظهرت في الآونة الأخيرة ما يعرف بـ«صكوك الأضاحي»، حيث يعرض البنك وكالته على من يريد الأضحية أن يدفع ثمنها، ويقوم البنك بالوكالة عنه في شرائها وذبحها وتوزيعها على مستحقيها؛ مما يعني أن يتوقف دور المضحي عند دفع ثمن الأضحية، ويحرم من شهود تلك الشعيرة، فهل تلك الصكوك جائزة شرعاً؟ أم أنه يحرم التعامل مع البنوك أو غيرها من الهيئات التي تقوم بدور الوكالة في الأضحية؟

جواز الصكوك

ومن استطلاع آراء عدد كبير من العلماء المعاصرين يبدو أن فتاواهم تتجه نحو القول بجواز «صكوك الأضحية»، وتوكيل البنك بالقيام عن الشخص بهذا. وهذا رأي عدد كبير من العلماء منهم: د. على جمعة مفتي مصر، والدكتور طه الدسوقي حبيشي الأستاذ بجامعة الأزهر، والشيخ عبد الحميد الأطرش رئيس لجنة الفتوى بالجامع الأزهر، ود. محمد كمال إمام أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الإسكندرية، ود. مصباح حماد وكيل كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، والشيخ



الإجابة للشيخ عبد العزيز بن باز
يرحمه الله من موقعه www.binbaz.org.sa

حكم طواف من لامس امرأة أجنبية

لا معارض لها، وليس هنا حجة قائمة تدل على نقض الوضوء بلمس المرأة مطلقاً.

أما قوله تعالى: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ (النساء: ٤٣)، فالصواب في تفسيرها أن المراد بها الجماع، وهكذا القراءة الأخرى «أو لمستم النساء»، فالمراد بها الجماع، كما قال ابن عباس وجماعة، وليس المراد به مجرد مس المرأة كما يروى عن ابن مسعود رضي الله عنه، بل الصواب في ذلك هو الجماع كما يقوله ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة.

وبهذا يعلم أن الذي لمس جسمه جسم امرأة في الطواف طوافه صحيح، وهكذا الوضوء، ولو لمس امرأته أو قبلها فوضوؤه صحيح ما لم يخرج منه شيء، لكن ليس له أن يمس جسم امرأة ليست محرماً له على وجه العمدة ■

• رجل كان يطوف طواف الإفاضة في زحام شديد ولا لمس جسم امرأة أجنبية عنه، هل يبطل طوافه ويبدؤه من جديد قياساً على الوضوء أم لا؟
- لمس الإنسان جسم المرأة حال طوافه أو حال الزحمة في أي مكان لا يضر طوافه، ولا يضر وضوءه، في أصح قولي العلماء. وقد تنازع الناس في لمس المرأة: هل ينقض الوضوء؟ على أقوال: قيل: لا ينقض مطلقاً. وقيل: ينقض مطلقاً.

وقيل: ينقض إن كان مع الشهوة. والأرجح من هذه الأقوال والصواب منها أنه لا ينقض الوضوء مطلقاً، وأن الرجل إذا لمس المرأة أو قبلها لا ينتقض وضوءه في أصح الأقوال: لأن الرسول ﷺ قبل بعض نسائه ثم صلى ولم يتوضأ، ولأن الأصل سلامة الوضوء وسلامة الطهارة، فلا يجوز القول بأنها منتقضة بشيء إلا بحجة قائمة



الإجابة للدكتور
عجيل النشمي
من موقعه:

www.dr_nashmi.com

مجسمات لتعليم مناسك الحج

• نريد أن نقيم عرضاً للطلبة عن مناسك الحج بحجم كبير، ليقوم الطلبة بأداء مناسك الحج عملياً، هل هذا جائز؟

- إذا كانت المجسمات المذكورة صغيرة الحجم مثل وسائل الإيضاح، ويشار للطلبة بأن هذا الشكل هو للكعبة مثلاً، وهنا الحجر الأسود ومنه يبدأ الطواف، ثم ينتقل الحاج أو المعتمر إلى الصلاة خلف مقام إبراهيم، ويشار إليه... إلخ، فهذا لا بأس به؛ لكن إن كان البناء أو المجسم كبيراً بحيث تبنى الكعبة ويطوف حولها الطلاب مثلاً فهذا تشبيه لا يليق بالكعبة، ورأيي عدم عمله والاكتفاء بما يحقق الغرض منه وهو التعليم بوسائل الإيضاح بطريق المجسمات، أو التسجيل المرئي للكعبة والمناسك مع الشرح، والله أعلم. ■

الطواف بدون نية

• دخلت الحرم لأداء العمرة وطفيت بالبيت، وليست عندي نية طواف العمرة، ثم أعدت الطواف فهل عملي هذا صحيح؟

- طوافك الأول صحيح ويقع عن طواف العمرة، والطواف الثاني نافله، لك فيها الأجر إن شاء الله؛ لأن الطواف لا يحتاج إلى نية، «نية العمرة» وكذلك «نية الطواف» في الحج عند الإحرام كافية عن نية الطواف دون تعيينه للفرض أو الوجوب أو السنة، ولا تعيين كونه في الحج للإفاضة أو للصدر أو للتقدم ونحو ذلك. ■

والثلث للفقراء والمساكين، والثلث للهدايا، ولو أخرجها كلها للفقراء فلا بأس بذلك.

شعيرة دينية

وغالب الفقهاء المعاصرين يرون جواز قيام أي بنك بالوكالة، ولو كان بنكاً تجارياً، ومنهم الدكتور محمد كمال إمام، إلا أنه يشدد على حتمية أن تكون البنوك التي تقوم بهذه الصكوك بنوكاً إسلامية؛ لأن المسألة ذات طبيعة دينية، ولا بد أن يقوم بها من يؤمن بأنها شعيرة دينية.

وإن جاز لبنك غير إسلامي في البلد الإسلامي القيام بمثل هذا النوع من الصكوك شريطة الالتزام بمجمل الأحكام الشرعية المتعلقة به، فإن القول بالجواز للبنوك الأجنبية أو التابعة لغير المسلمين أمر بحاجة إلى تساؤل واجتهاد فقهي.

وإذا كان الفقهاء المعاصرون يقولون بجواز (صكوك الأضحية)، فإنه من الأولى ألا يلجأ إليها إلا من عجز عن الذبح والحضور وتوزيع أضحيته، حتى لا تموت مقاصد الأضحية من شهود الشعيرة والأكل منها، والاجتماع بالأصحاب، والإنفاق منها على الأقارب والجيران، وتلك مقاصد مبتغاة، وإنما أولوية الجواز عند العجز حتى لا تسقط الشعيرة، فلا يسرف الناس في التوكيل، ولا يقف العجز عن الأضحية بتركها. ■

إلا نادراً، كما ذهب لذلك الشيخ فرحات المنجي.

ومن الأدلة التي استند إليها المجيزون أيضاً أن القول بجواز صكوك الأضحية يشبه ما تفعله المملكة العربية السعودية في الفدية المتعلقة بنسك الحج، حيث يدفع الحاج ثمن الفدية لبنك مخصص لذلك في المملكة ويقوم البنك بشرائها وذبحها وتوزيعها على من يحتاجها سواء كان المحتاج داخل المملكة أم في أي مكان من العالم، وهذه الوسيلة منعت ما كان يحدث من عشوائيات في الذبح أثناء الحج، فقد كان يؤدي إلى وجود الكثير من الفدى المذبوحة في الطرقات مما يعطل حركة الحجيج في «منى» ويعرض هذه الذبائح للفساد سريعاً دون أن يستفيد منها أحد. وإليه استند كل من د. طه حبيشي، والشيخ عبد الحميد الأطرش رئيس لجنة الفتوى بالأزهر.

ومن دلائل القول بالجواز رفع الحرج عن كثير من المضحين غير القادرين على تحديد المكان الذي سيقوم فيه بوضع الأضحية حتى ذبحها، وكذلك كيفية توزيعها بعد الذبح، ولذا فمن الممكن أن ينيب المسلم البنك بوجوب هذا الصك وله كامل الثواب، كما يستند إلى هذا الشيخ عبد الحميد الأطرش.

ومن الأولى أن توزع الأضحية كما ورد عن الفقهاء، بأن يكون الثلث لصاحبها

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي www.qaradawi.net

طواف الإفاضة والوداع للحائض

• هل فعلاً يجوز للمرأة الحائض جمع طواف الإفاضة وطواف الوداع معاً؟

- المرأة الحائض تستطيع أن تفعل كل شيء ما عدا الطواف بالبيت، فهي لا تستطيع أن تدخل المسجد وهي حائض ولا تطوف، وطبعاً لا تستطيع أن تسعى لأن السعي يكون بعد الطواف.

وقد أجاز شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم للحائض أن تتحفظ - أي تضع قطنة - حتى لا ينزل منها دم وتطوف وتسعى، لأن هذه الأشياء الإنسان مطالب أن يؤديها عند القدرة، وعند العجز تسقط عنه كما قال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن: ١٦)، وقال النبي ﷺ: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم»، و﴿لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٥٦)، حتى قالوا: وليس عليها دم ولا شيء لأنها أدت ما قدرت عليه.

والمتفق عليه أن طواف الوداع ليس من أركان الحج، ركن الحج هو طواف الإفاضة، أما طواف الوداع، فهو إما واجب وإما سنة، والنبي ﷺ قال للمرأة الحائض أن تسافر دون طواف الوداع؛ لأنه ليس أمراً أساسياً، فالحج إن شاء الله صحيح وهو مقبول إن شاء الله، والله أعلم. ■



تُساق للحاج على لسان الحبيب ﷺ، فيقول مبشراً: «فإنك إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام، لا تضع ناقتك خفاً ولا ترفعه إلا كتب الله لك به حسنة، ومحا عنك خطيئة، وأما ركعتاك بعد الطواف فهو كعتق رقبة من بني إسماعيل، وأما طوافك بـ«الصفاء» و«المروة» بعد ذلك فهو كعتق سبعين رقبة، وأما وقوفك عشية عرفة فإن الله تبارك وتعالى يهبط إلى سماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة يقول: عبادي جاؤوني شعثاً من كل فج عميق يرجون جنتي؛ فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل أو كقطر المطر أو كزبد البحر لغفرها - أو لغفرتها - أفيضوا عبادي مغفوراً لكم، ولمن شفعت له. وأما رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها كبيرة من الموبقات، وأما نحرك فمذخور لك عند ربك، وأما حلقك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة وتُمحى عنك بها خطيئة، وأما طوافك بالبيت بعد ذلك فإنك تطوف ولا ذنب لك، يأتي ملك حتى يضع يديه بين كتفك فيقول: اعمل فيما يستقبل فقد غُفر لك ما مضى». (رواه البزار) ..

وأيام العشر .. أيام المغفرة؛ إنها أفضل أيام الدنيا كما أخبر بذلك النبي ﷺ فقال: «أفضل أيام الدنيا أيام العشر» (البزار) أي عشر ذي الحجة، وإن كان على المسلم أن يطلب المغفرة والرضوان من ربه في كل وقت فإن هذا الطلب أكد وأشد في هذه الأيام المباركات، حيث التعرض لنفحات الله فيها لأخذ الحظ الأوفر والنصيب الأوفى منها، والمغفرة تُطلب بدعاء الله تعالى المقترن بالعمل الصالح الموجب لها، لذا فقد «كان رسول الله ﷺ يصوم تسع ذي الحجة» (أبو داود)، ويقول ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه العشر»، فقالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: «ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله، فلم يرجع من ذلك بشيء» (الترمذي).

اليوم المشهود: ويوم عرفة أفضل أيام

ها هم حجاج بيت الله الحرام قد دخلوا في جواره آمنين، قد ارتفعت الأيادي ومُدت الأكف في خشوع وخضوع، إنهم يرجون رحمة الله تعالى ويطلبون مغفرته، وهو سبحانه يقول: «أنا عند ظن عبدي بي، إن ظن خيراً فله، وإن ظن شراً فله» (أحمد)، فهم على يقين من أنه الملك الكريم، وأنه لن يردهم خائبين؛ لذا فقد ارتفعت أعناقهم واشترأت طلباً وبحثاً عن المغفرة، وتطلعت العيون إلى بيت الله الحرام تتعلق بأستار الكعبة، تسكب العبرات، وتبكي من خشية الله، وتدعوه رغباً ورهباً.

مع حجاج بيت الله الحرام (٣) على عتبات المغفرة



إيمان مغازي الشرقاوي

﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ (الحاقة). وهنا وفي هذه المواقف تسكَب العبرات، وتُطلب المغفرة والرحمات، هذا أهم مواسم طلبها، والحج المبرور هو السبيل لنيلها.

بشائر المغفرة

وتتجلّى بشائر المغفرة لحجاج بيت الله الحرام، وتظهر في أعمال حجهم منذ أول لحظة يخرج فيها الحاج من بيته، وها هي

إن الموقف جد رهيب في كل حال من أحوالهم هناك، وجموعهم الغفيرة وألوانهم وألسنتهم المختلفة تذكّرهم بالامة الواحدة التي أَلَف الله بين قلوب أفرادها.. وجمعهم في هذا المكان بكلمة التوحيد الخالدة يذكرهم بيوم الحشر العظيم، يوم يُعرضون على ربهم فتتكشف حينها النوايا، ويظهر المستور في الصدور وتُرى خفايا النفوس:



بشائر المغفرة تتجلى للحجاج في جميع مناسك حجهم الأيام العشر أفضل أيام الدنيا وعلى المسلم استغلالها بالتوبة وطلب المغفرة يوم عرفة يوم مشهود يفضله الله على سائر الأيام ويباهي ملائكته

لنفسه ووالديه وأقاربه ومشايخه وأصحابه وأصدقائه وأحبابه، وسائر من أحسن إليه وجميع المسلمين. وليحذر كل الحذر من التقصير في ذلك كله؛ فإن هذا اليوم لا يمكن تداركه، بخلاف غيره. وفي هذا يقول النبي ﷺ: «خَيْرُ الدُّعَاءِ يَوْمَ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». فَيُسْتَحَبُّ الْإِكْتَارُ مِنْ هَذَا الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ، وَيَجْتَهِدُ فِي ذَلِكَ، وَالسُّنَّةُ أَنْ يَخْفُضَ صَوْتَهُ بِالِدُّعَاءِ، وَيَكْثُرَ مِنَ الِاسْتِغْفَارِ وَالتَّلَفُّظِ بِالتَّوْبَةِ مِنْ جَمِيعِ الْمَخَالَفَاتِ مَعَ الْإِعْتِقَادِ بِالْقَلْبِ، وَيَلْحَقَ فِي الدُّعَاءِ.

جنة الدنيا

وحين يرجع الحاج بعد قضاء نسكه بحج مبرور كيوم ولادته أمه، طاهراً نقياً من الذنوب، قد أرضاه الله تعالى بمغفرتها، فإنه يشعر كأنه في جنة الدنيا برضا الله عنه؛ لذا فإن عليه أن يحرص على أن يطلب رضا ربه الدائم في دار الخلود، إنه رضا لا سخط بعده، كما قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبِيك رَبَّنَا وَسَعْدِيكَ فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا لَنَا لَا نَرْضَى، وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ تَعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطَيْتُكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا: أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَحَلَّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي؛ فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ أَبَدًا» (الترمذي).

ربهم خوفاً وطمعاً، ويجلّونه ويعظمونه ونبيناً ﷺ يقول لهم: «أَجْلُوا اللَّهَ يَغْفِرْ لَكُمْ» (أحمد). لذا فالكل خاشعون من هول الموقف، والجميع يتطلعون إلى مغفرة الكريم الحنان الذي لن يردهم عن بابه خائنين، وقد أيقن ذلك «الفضيل» - رحمه الله - حين نظر إلى الناس يوم عرفة وهم واقفون يكون ويتضرعون، فقال لرجل إلى جانبه: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ هَؤُلَاءِ كُلَّهُمْ وَاقِفُونَ عَلَى بَابِ رَجُلٍ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ يَطْلُبُونَ دَانِقًا (شَيْئًا قَلِيلًا مِنَ الْمَالِ) أَكَانَ يَرُدُّهُمْ؟ فَقَالَ: لَا، قَالَ فَإِنَّ الْمَغْفِرَةَ عِنْدَ اللَّهِ أَهْوَنُ مِنْ دَانِقٍ عِنْدَ أَحَدِكُمْ.

لذا ينبغي على الحاج أن يأخذ بأسباب المغفرة؛ ليرجع بحج مبرور وذنب مغفور، يشاركه في ذلك إخوانه الذين لم يتيسر لهم الحج في شتى بقاع الأرض، فيجتهدون في تحصيلها في الأيام العشر من ذي الحجة، حيث الدعاء والعمل الصالح، كما قال النبي ﷺ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَا أَحَبَّ إِلَيْهِ الْعَمَلُ فِيهَا مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ فَاتَّكِرُوا فِيهَا مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ» (أحمد). وقوله ﷺ: «مَنْ حَفِظَ لِسَانَهُ وَسَمِعَهُ وَبَصَرَهُ يَوْمَ عَرَفَةَ غُفِرَ لَهُ مِنْ عَرَفَةَ إِلَى عَرَفَةَ» (البيهقي).

وهو يوم الدعاء المستجاب؛ فينبغي أن يستفرغ الإنسان وسعته في الذكر والدعاء وفي قراءة القرآن، وأن يدعو بأنواع الأدعية، ويأتي بأنواع الأذكار، ويدعو لنفسه ويذكر في كل مكان، يدعو منفرداً ومع جماعة، ويدعو

السنة وهو اليوم المشهود الذي أقسم الله تعالى به في كتابه الكريم فقال: ﴿وَشَاهِدْ وَمَسْهُودٌ﴾ (البروج) وهو أفضل أيام السنة كلها، وفي هذا يقول رسول الله ﷺ: «وَمَا مِنْ يَوْمٍ أَفْضَلَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ» (أبو يعلى). وهو يوم العتق الأكبر من النار، قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ» (مسلم). وقال: «... فَلَمْ أَرْ يَوْمًا أَكْثَرَ عِتْقًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ» (البخاري).

وهو يوم المباهاة؛ إذ يباهي الله تعالى الملائكة بحجاج بيته، كما قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَبَاهِي بِأَهْلِ عَرَفَاتِ أَهْلَ السَّمَاءِ، فَيَقُولُ لَهُمْ: انظُرُوا إِلَى عِبَادِي جَاوِزِي شَعْنًا غَيْرًا. (الحاكم)، انظُرُوا إِلَى عِبَادِي شَعْنًا غَيْرًا صَاحِبِينَ، جَاوِزُوا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ وَلَمْ يَرَوْا رَحْمَتِي وَلَمْ يَرَوْا عَذَابِي...» (رواه أبو يعلى).

وهو يوم القرب قال رسول الله ﷺ: «..... وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟» (مسلم) وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمَ عَرَفَةَ هَبَّ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فِي الْمَلَائِكَةِ، فَيَقُولُ: هَلُمَّ إِلَيَّ عِبَادِي، آمَنُوا بِوَعْدِي وَصَدِّقُوا رُسُلِي! فَيَقُولُ: مَا جَزَأُكُمْ؟ فَيَقَالُ: أَنْ تَغْفِرَ لَهُمْ. فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة).

وهو أعظم أيام المغفرة، وها هو النبي ﷺ يبشر حجاج بيت الله، فيقول لهم: «وَأَمَّا وَقَوْلُكَ بِعَرَفَةَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِمَلَائِكَتِهِ: يَا مَلَائِكَتِي، مَا جَاءَ عِبَادِي؟ قَالُوا: جَاوَوْا يَلْتَمِسُونَ رِضْوَانَكَ وَالْجَنَّةَ. فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: فَإِنِّي أَشْهَدُ نَفْسِي وَخَلْقِي أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ عِدَدَ أَيَّامِ الدَّهْرِ، وَعِدَدَ الْقَطْرِ وَعِدَدَ رَمْلِ عَالِجٍ» (الطبراني). ويؤكد هذه البشارة فيقول: «فَلَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ رَمْلِ عَالِجٍ، أَوْ مِثْلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا، أَوْ مِثْلُ قَطْرِ السَّمَاءِ ذَنْبًا غَسَلَهَا اللَّهُ عَنْكَ» (الطبراني).

الركن الأعظم

ذلك؛ لأن عرفة هو ركن الحج الأعظم والمغفرة فيه عظيمة وكبيرة مثله، فالجميع يقفون موقفاً واحداً، ويلبسون لباساً واحداً ويؤدون نسكاً واحداً، تختلط فيه أصواتهم وتمتزج ألوانهم وتتعانق أرواحهم في مشهد رائع لم تشهد الإنسانية له مثيلاً، يدعون



التضحية منهج تربية

الحوار مع الأبناء في بيئة مناسبة موقف تربوي يجب أن يتعلمه الآباء من قصة إبراهيم

حرص نبى الله إبراهيم على استشارة ابنه إسماعيل في أمر ذبحه ليشركه الأجر والثواب

فاطمة محمود عليوة

أقدم نبى الله وخليله إبراهيم عليه السلام على تحقيق رؤياه، بتنفيذ أمر الله سبحانه وتعالى بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام، إيماناً بالله وطاعة له، واليقين بأن أمر الله كله خير لعبده المؤمن، فإن كان بلاء وصبراً، فهو خير له، وإن كان نعماء وشكراً فهو خير له.

وقد قدم سيدنا إبراهيم لنا مثلاً في التضحية بكل غالٍ وثمين، وصدق وصبر في المكروه، حتى نجى الله سبحانه إبراهيم عليه السلام وولده إسماعيل من الكرب الشديد،

وفداه الله بذبح عظيم، كما قال تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧)﴾ (الصافات).

وتمر الأيام، وكلما أقبل عيد الأضحى، نقدم الأضحية للفوز بالثواب العظيم، ولكن هل لنا في خير أكثر من ذلك؟

هلموا بنا نتفكر قليلاً في المنهج التربوي الذي نهجه سيدنا إبراهيم مع ابنه إسماعيل، حتى استحقا الخير

الجزيل من الله سبحانه:

أولاً: استشعار سيدنا إبراهيم أن طاعة الله واجبة حتى لو كانت التضحية بأعلى ما يملك ويحب... وحتى لو كان أمر الله على عكس هوى المرء، وكان ظاهره فيه الهلاك، وهذا درس عظيم في تقديم ما يأمر الله سبحانه به، فبالطاعة ينجو المرء ويجني ثمار الخير.

ثانياً: رغم أن الأمر من الله سبحانه لسيدنا إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل عليهما السلام، إلا أنه لم يذهب لتنفيذه مباشرة، بل حرص أن يشاركه ابنه الأجر والثواب، وهنا دعوة للوالدين لتدبر هذا الموقف التربوي الرائع من سيدنا إبراهيم على النحو التالي: ● لم ييخل على ولده بوقته، ولم يحرمه

فرصة الاختيار، بل أعطاه الحرية في اتخاذ القرار المناسب، فجلس مع ابنه متبعاً أسلوب عرض الموضوع، وفتح باب الحوار في أمر يتعلق بإنهاء حياة ابنه...! كما قال الله تعالى ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢)﴾ (الصافات). أليس الأولى بالوالدين بذل بعض الوقت، ومشاركة أبنائهم الحوار، ومساعدتهم في أخذ قرار بناء حياتهم.

● الخروج بابنه في بيئة صحية، في الصحراء، حيث الهواء النقي والبعد عن المؤثرات التي قد تمنع اتخاذ القرار السليم، حتى نتعلم من ذلك تعويد أبنائنا على العادات السليمة وإبعادهم عن المؤثرات الضارة على فكرهم.

● استشعار سيدنا إبراهيم أمانة وضرورة تنفيذ أمر الله سبحانه وتعالى. وقد حملنا الله سبحانه أيضاً أمانة مع أولادنا، ألا وهي تربيته على منهج الله، وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، فهل أخلصنا الجهد في تأدية أمانة الله حقاً كما أداها سيدنا إبراهيم عليه السلام؟

● ولنا في موقف الطاعة المطلقة من إسماعيل عليه السلام لأبيه عبرة، وهو موقف الابن البار بأبيه، فبمجرد أن علم إسماعيل عليه السلام بأن أمر الذبح من الله سبحانه، استسلم طاعة وإيماناً بالله سبحانه.

وهو مثل يجب أن يحتذي به من كل ابن بار بوالديه، مع فارق الأمر، فإن الوالدين لا يطلبون ما يصعب تنفيذه من أبنائهم، بل يطلبونهم بالطاعة لله، والالتزام بما أمر به؛ لأن في ذلك النجاة في الدنيا والآخرة، وكذلك يأمرهم بالاجتهاد في تحصيل العلم النافع حتى ينتفعوا به، وينفعوا به غيرهم، فيهنؤا بالنجاح والتوفيق.

إن الابن البار الذي يتمناه كل والد، ليس ببعيد المنال! فهذه السبل التربوية ذات المنهج القويم، وكذا الدعاء يؤديان إلى تحقق هذه الأمنية، كما دعا إبراهيم عليه السلام ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠)﴾ (الصافات)، وهو كذلك دعاء عباد الرحمن كما قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤)﴾ (الفرقان).



النصح والنقد

د. علي بن عمر بادحدح (*)

النصح يتطابق في دلالاته ومغزاه مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو كذلك المقابل لكلمة النقد في المصطلح المعاصر، ومن عظمة الإسلام أن جعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سمة للأمة المسلمة: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠). كما جعله دليلاً على المحبة والولاء: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٧١) (التوبة).

ولقد أطلقها النبي دعوة شاملة ليسعد بالنصح، وليستفيد من النقد كل أحد، حاكماً أو محكوماً، عالماً أو متعلماً، حيث قال: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم».

وهذا تأكيد على أهمية النصح؛ إذ هو أمان لكل مجتمع يوقف المتعدي ويردع الظالم، وينبه الغافل، ويوصل سفينة المجتمع إلى شاطئ الأمان، وإلا كثرت فيها الثقوب وأدركها الغرق.

فالنصح أو النقد مطلب شرعي وهدى نبوي ينبغي ألا تضيق به الصدور، ولكنه لابد له من آداب وضوابط، منها:

- ١ - أن يكون المقصود به وجه الله تعالى لا الاستعلاء على المنصوح، أو التعالم، أو ادعاء الغيرة على الدين.
- ٢ - أن يصدر عن محبة للمنصوح، وشفقة عليه، ورأفة به؛ لأنه نابع من شعور نبيل لا يهدف إلى انتقاص القدر أو إرادة التجريم، أو القصد إلى التجريح.
- ٣ - أن يكون بأسلوب حسن وحكمة بالغة، وما دخل الرفق في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه.
- ٤ - أن يؤسس على علم شرعي، ومعرفة بالواقع ومراعاة للظروف والأحوال، فلا مجال للنقد بالهوى أو الذوق، أو بمقتضى العرف والعادة المخالفة للشرع.
- ٥ - أن يضبط بالثبوت والتحري، فلا تسرع، وأن يسبق بحسن الظن فلا اتهام، وأن يرافقه التماس العذر والإعانة على التغيير دون التشنيع.
- ٦ - أن يكون خاصاً بالمنصوح مقتصرًا عليه في حالة وقوع الخطأ مخصوصاً ومستوراً، فإن فشا الخطأ ودعت الحاجة إلى إعلان النقد والجهر بالنصح، فليكن على منهاج النبوة من التورية «ما بال أقوام».
- ٧ - وأخيراً: أن تراعى فيه الموازنة بين المصالح والمفاسد.

(*) من موقع «طريق الجنة»

في موسم الحج فضائل وبركات

د. زيد بن محمد الرماني (*)

إن هذه الأيام العشر هي الأيام المعلومات المخصوصة بالتفضيل في محكم الآيات، في قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢)﴾ (الفجر) إذ أقسم الرب جل جلاله بها لشرفها.

ورسول الهدى ﷺ يقول: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله، من هذه الأيام»، يعني أيام العشر، قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله، قال: «ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله، فلم يرجع من ذلك بشيء» (رواه البخاري).

إن هذا العمل الصالح الذي يحب الله تعالى الإكثار منه في هذه الأيام خاصة، يتضمن الصلاة والصيام والصدقة بالمال وسائر أفعال البر والإحسان.

فبالنسبة للصلاة، فيستحب الإكثار من السنن والنوافل، ففي الحديث: «ما زال عبيد يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها...».

كما ورد عن رسولنا ﷺ قوله: «مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً بَنَى لَهُ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ غُرْفَةً».

وبالنسبة للصيام، ففي هذه الأيام كان بعض السلف يصومون التسع الأوائل من ذي الحجة كلها، وبعضهم يصومون بعضها، لأن هذه الأيام هي أفضل أيام الدنيا لأنَّ فيها يوم عرفة الذي قال النبي ﷺ عنه: «أفضل أيامكم يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي عشية يوم عرفة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»، ولما سُئِلَ ﷺ عن صوم عرفة لغير الحاج، فقال: يكفر السنة الماضية والباقية» (رواه مسلم).

أما بالنسبة للصدقة، فلها شأن كبير وأجر كثير، لكونها في هذه الأيام تصادف من الفقير، له ولعياله في يوم العيد موضع حاجة وشدة فاقة، لما يتطلبه الفقير من حاجة النفقة والكسوة وسائر المؤنة الضرورية.

ومما يستحب في هذه الأيام الفاضلة الجهر بالتكبير في عشر ذي الحجة في المساجد وفي الأسواق والطرق، جهراً لا يؤذي أحداً، ففي صحيح البخاري أن ابن عمر وأبا هريرة كانا يخرجان إلى السوق فيكبران، ويكبر الناس بتكبيرهما حتى إن للسوق ضجة بالتكبير: «الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد».

وبالنسبة للأضحية: فإنها سنة ثابتة بالكتاب والسنة، يقول سبحانه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ (٢)﴾ (الكوثر).

ولما سُئِلَ نبي الرحمة ﷺ عن الأضاحي قال: هي سنة أبيكم إبراهيم، قالوا: وما لنا فيها؟ قال: بكل شعرة حسنة، قالوا: فالصوف قالوا: وبكل شعرة من الصوف حسنة. ■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود



مدرّسات مازالت ذكرياتهن مرسومة في عقولنا، ومازالت صدى كلماتهن في أذاننا، رسمن معنا بداياتنا، ووضعن لنا الأسس القوية التي أخذنا نرفع عليها بنيان حياتنا، لم يقتصر عطاؤهن لنا على الكتب المدرسية؛ بل كن مدرسة لنا، سواء بالقُدوة أو بالحكمة والتوجيه، عرفن كيف يكسبن حبنا لهن واحترامنا لهن؛ فكانت الرسالة طريقها الأسهل للوصول إلينا، ومدرّسات كان لهن أثر سلبي. نعم، نتذكرهن؛ ولكن تختفي البسمة من وجوهنا بمجرد تذكرنا لهن، وأخريات لا نتذكرهن بتاتاً مسحت الأيام وجوههن وكلماتهن من ذاكرتنا؛ فلم يعد لهن وجود.

أيها المربي: ماذا قدمت لطلابك؟

الاستماع إلى الطالب واحترام مشاعره وتشجيع إنجازاته أهم وسائل تقدير الذات لديه



تيسير الزايد (*)

أنت.. بأي شكل تريد أن تتطبع صورتك في ذاكرة طلابك؟
أتريد أن يكون عملك مستمر الأثر لسنوات وسنوات، ويكون علمك من العلم الذي ينتفع به، حتى بعد موتك؟
أتريد عندما يراك تلاميذك بعد سنوات أن يهرعوا إليك ليعرفوك بأنفسهم، ويعرفوك بأبنائهم فخورين بك؟
أن تضع بصمة على تلك النفوس الصغيرة الغضة فهذا عمل رائع، ويستحق أن تقضي بعض الوقت للتخطيط له والعمل على إنجازه، واليوم سنقدم لك بعض الوسائل التي استخدمها معلمون غيرك وآتت نتائج جيدة، فننقسم تلك الخبرات.

ما تستطيع أن تقدمه لطلابك كثير؛ ولكن هناك نقطتين، سنتحدث عنهما اليوم،

الأولى: كيف ترفع تقدير الذات لدى تلاميذك؟

والثانية: كيف تحفّزهم للدراسة؟

(*) كاتبة كويتية

رفع تقدير الذات

تقدير الذات العالي لديك سينعكس بالتأكيد إيجابياً على طلبتك، ولهذا فأنت مطالب بالعمل على رفع تقدير ذاتك، وهذا ما تحدثنا عنه في الأسبوع الماضي كما أنك مطالب برفع مستوى تقدير الذات لدى طلابك هؤلاء الطلاب الذين سيأتون إليك صنفان: صنف لديه تقدير لذاته اكتسبه

من تقدير أسرته له، وهذا الصنف عليك أن تدعم وتحمي فيه هذه الصفة، وصنف آخر لديه تقدير ذاتي منخفض عليك العمل على رفعه.

ورفع تقدير الذات لدى الطلبة يكون عن طريق:
- التعرف على الطلبة.
- مناداتهم بأسمائهم.



معنى الحافز: هو أن يكون لدى الطالب الرغبة والإرادة والحاجة للاندماج في العملية التربوية والنجاح في دراسته.

هناك نوعان من الطلبة: طالب لديه الرغبة والطموح والمبادرة بالبحث والتعلم وتفهم الأشياء، ويبدى استعداداً للتعامل مع ما يقدم له من مادة علمية، وطالب آخر ليست لديه الرغبة في بذل الجهد، ويتنازل بسرعة إذا ما واجهه تحدٍّ معين.

وهناك نوعان أيضاً للحوافز:

حافز داخلي: ويتكون لدى الطالب دون أي تدخل خارجي، ولا يقوم الطالب بالعمل رغبة في مكافأة أو خوفاً من عقاب، بل يندمج في العملية التربوية حباً في ذلك، وفضولاً في التعلم، ورغبة في الوصول للهدف، مع شعور بالمتعة والإثارة.

وحافز خارجي: وهو ما يتكون لدى الطالب نتيجة تدخلات خارجية، مثل: المكافأة والعقاب، وهذا الطالب يتم تحفيزه عن طريق التكرير أو التمييز.

ولقد وجد المختصون في هذا المجال أن استخدام التحفيز الخارجي لجعل الطالب يندمج في العملية التربوية له أثر سلبي على أداء الطلبة وإنجازاتهم، فالطالب الذي ينتظر المكافأة على أداء عمله سيبدل أقل جهد ممكن للانتهاء من هذا العمل، ولن يعطي من نفسه في سبيل الإبداع في العمل، كما أنه يبدأ في التركيز على مقارنة عمله بعمل الآخرين وليس في التدريب على مهارة معينة وسيؤدي ذلك إلى انخفاض الحافز الداخلي لديه.

كما أن بعض المختصين يرفض فكرة تقسيم الطلبة إلى نوعين - نوع لديه حافز داخلي ونوع لديه حافز خارجي، فكل الحافزين يجب أن يتوافر لدى طالب العلم لينجح في مسيرته التربوية، وهذا ما يجب أن يركز عليه المربي التربوي.

بالأحرى إيجاد حافز لدى الطفل للدراسة أمر غاية في الأهمية، فالرغبة في العلم والتعلم لن تشتعل إلا بوقود الحافز.. هذا الحافز هو ما سيجعل الطالب يعود إلى منزله ويسرع في أداء واجباته، وهو ما سيدفعه للدراسة بجِدٍّ للامتحان، وهو ما سيجلسه بهدوء في الصف ليستمتع للدرس.

وما يؤكد عيله المختصون التربويون أن الطالب يقبل على الدراسة «إذا آمن المدرس نفسه أن الطالب قادر على الدراسة»، كما أن هناك مؤثرات كثيرة تؤثر في حفز التلاميذ على التعلم، ولعل أهمها زملاء الذين يؤثرون بدرجة أكبر من المدرسين والبيت.

**الرغبة في العلم والتعلم
لا تشتعل بغير الحافز
وتلك مسؤولية المربي
الناجح مع أبنائه الطلاب
توفير البيئة الدراسية
التي تلبي طموح الطالب
تزرع روح التنافس وتحفز
على المشاركة الإيجابية**

- تحديد مستوى تقدير الذات لديهم.
- وضع توقعات عالية لجميع الطلبة، كل حسب مقدرته، ومساعدتهم على تحقيقها.
- إعطاء مسؤوليات للطلبة ليقوموا بها وإشعارهم بتقنتك فيهم.
- شرح الأهداف من الأنشطة التعليمية.

- التعرف على ما يتميز به كل طالب.
- إعطاء قيمة وأهمية لجهود وإنجازات الطلبة.

- تشجيع إنجازات الطلبة.
- مساعدة الطلبة على تقبل أخطائهم.
- تقدير الطلبة عن طريق الاستماع إليهم، والتعرف على اهتماماتهم، ومشاركتهم والاندماج معهم، واحترام مشاعرهم وتجنب تقديم نقداً سلبياً.

- مساعدتهم للتعبير عن أنفسهم ومشاعرهم.

- امتداح الطلاب، مع الابتعاد عن المغالاة في المدح، ومدح ما يستحق المدح.
- التعاطف معهم.

- استخدام العبارات اللفظية اللائقة.
- مساعدتهم على برمجة ذاتهم إيجابياً.
(وهذا يعني تغيير نظرة الطالب الذي لا يقدّر ذاته لنفسه، وتحويلها إلى نظرة إيجابية، وذلك بتعليمه كيفية برمجة عقله الباطن حتى يرسل له رسائل إيجابية، مثل: «أنا أحب المدرسة - أنا طالب مجتهد - أنا أفهم الدرس - أنا أحب زملائي»).

زيادة الحافز

زيادة الحافز لدى الطالب للدراسة، أو





ملاحظات قبل تحفيز الطلبة:

- ١- عندما تستخدم التحفيز الخارجي وتضع مكافأة لعمل ما لتكن مكافأتك بقدر العمل وليس بأكثر منه، حتى لا يشعر الطالب بأن عمله البسيط سيجلب له مكافأة كبيرة، بل كل مكافأة بقدر العمل.
 - ٢- ليكن نظام التقييم الذي تستخدمه للطلبة واضحاً لهم، ويدركون المستويات التي تستحق: امتياز، جيد جداً، جيد، ويجب إعطاؤهم فرصة للمناقشة والفهم.
 - ٣- قوِّ علاقتك بتلاميذك ووصلْ لهم فكرة أنك معهم في المدرسة لمساعدتهم وتقديم العون لهم.
 - ٤- تجاوب مع أسئلة الطلبة بشكل إيجابي.
 - ٥- قسِّم المشاريع الكبيرة أو الواجبات الطويلة إلى أجزاء صغيرة، فهذا يبعد الرهبة من نفس الطالب للتعامل مع تلك المواد.
 - ٦- عندما يفضل الطالب في إنجاز وظيفة معينة ضع له اختيارات أخرى للعمل، وقدم له عملاً آخر، مع توضيح المتوقع منه بعد الانتهاء من العمل.
 - ٧- قيِّم الطلبة على أساس عملهم؛ وليس مقارنة بعمل طلبة آخرين.
- نعم، إن المطلوب منك كمدرس أن تقوم بشرح ما بين غلاف الكتاب، ولكنك كإنسان مسلم ما المطلوب منك؟ لا تتسرع في الإجابة واقرأ هذه الآية: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَيَسِّرِ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥)﴾ (التوبة)، وقول رسولنا القدوة: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه».

ومن صفات الطالب ذي الحافز الداخلي:

- ١- يحصل على علامات مرتفعة أكثر من الطالب ذي الحافز الخارجي في الامتحانات والوظائف المدرسية.
- ٢- يتلاءم بسرعة في المدرسة.
- ٣- يتعامل مع المعلومات الجديدة بشكل منطقي، ويتوصل إلى قرار بشأن المسائل المختلفة أكثر من الطالب ذي الحافز الخارجي.
- ٤- ينهي واجباته المدرسية على أتم وجه.
- ٥- لا يحتاج إلى الدروس الخصوصية أو المراجعات الخارجية.
- ٦- لا يقتصر علمه على ما يجده في الكتب المدرسية، ولكنه يبحث عن المعلومة الإضافية، والكثير منهم تكون لديهم الرغبة في التعلم طوال العمر.

المشاركة في الفصل

من الملاحظ أنه كلما كان العمل ممتعاً تمسك به الطالب وأنجزه بصورة أفضل، حتى أن الطالب ذا الحافز الداخلي يحتاج إلى مشاريع ووظائف تحاكي عقلية وتجاري طموحه، فما الذي يجعل العمل أكثر إثارة للطلاب؟

يخبرنا المختصون أن المدرس الذي يضع خطة لدروسه مبنية على أساس معرفته الجيدة بنفسية طلبته ومقدرتهم العقلية، ويكون قادراً على توفير بيئة دراسية تهتم بطموح الطلبة وتقوية العلاقة بينهم وزرع روح التنافس الشريف هو المدرس الناجح في تحفيز الطلبة للاهتمام بمادته ودرسه، ويتم ذلك عن طريق:

- ١- جعل المادة العلمية قريبة من واقع التلميذ وبيئته، وتتناول مسائل حيوية تخص الطالب، فالطالب يحب أن يربط بين ما يتعلمه وواقعه خارج سور المدرسة، ويجب أن يستخدم تجاربه المعيشية كأمثلة في حياته الدراسية، كما أن هذا الربط سيقنعه أن حياته امتداد لما يأخذه من مادة علمية في المدرسة، وهذا يأتي عن طريق دراسة البيئة والمحيط الذي أتى منه أغلب

في العلة ويلمسونه، أو ربما تكون المكافأة على إتمام الواجب مجهولة، كأن يكتب المدرس نوع المكافأة في قطع ورق صغيرة ويضعها في علبة، ويجعل الطالب يسحب إحدى المكافآت (هدايا بسيطة - نجمة - تخفيض في عدد مسائل الواجب)، المجهول دائماً يدفع بالشخص لاكتشافه، وهذا ما قد يثير الطالب لمزيد من الاكتشاف والتعلم.

٥- دع آخرين يشاركون الطلبة في العملية التربوية، كأن تضع مشاريع يحتاج إنجازها مقابلة أشخاص آخرين من خارج المدرسة، أو تحتاج إلى جمع معلومات خارجية حتى يشعر الطالب بأن هناك آخرين غير معلمه يطلعون على إنجازهم ويشاركونه عمله.

٦- يوضح للطلاب فكرة أن الأرض خلقها الله لنعمرها ونعبده، فهذه الفكرة يجب أن تنمى لدى الطالب، ويجب أن يزرع في داخله أن عليه أن يترك بصمته في الحياة، وأن الله خلقه لهدف معين ووظيفة معينة عليه أن يؤديها ويتقنها. ■

الطلبة في الفصل.

٢- إعطاء الطالب بعض السيطرة على عمله، كأن يقوم هو بتقييم عمله بعد المناقشة في الفصل، أو منحه فرصة الاختيار بين عدد من المشاريع أو الواجبات المدرسية التي عليه إنجازها، تقسيم الفصل إلى مجموعات، وتعيين رئيس لكل مجموعة، ويمكن تغيير الرئيس كل فترة.

٣- إعطاء وظائف مدرسية بها بعض التحدي، ولكنها في الوقت نفسه قابلة للحل، فهذا يزرع في الطالب روح المنافسة، ويثير لديه التحفيز للدراسة والعلم، على عكس المواد والوظائف المكررة التي تقتل روح المثابرة لديه وتشعره بالملل.

٤- إثارة فضول الطلبة عن طريق استخدام «نظرية المجهول»، فمثلاً ربما تكون بداية الدرس عبارة عن «لغز» يطلب المدرس حله من التلاميذ، ويكون مدخلاً لما يريد أن يشرحه، أو أن يضع ما يريد التحدث عنه في علبة مغلقة، ويجعل التلاميذ يدخلون أيديهم



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@hotmail.com

كيف تصنع من طفلك نجماً..؟ (الخيرة)

عودة أجيال النجوم.. كيف؟

تناولنا في المقال السابق بعض العبارات والأقوال التي تصنع النجوم، ونكمل في هذه الحلقة هذه العبارات، ومنها:

٦ هذا الفتى أعلم من عليها:

هذه العبارة هي التي صنعت من يعقوب بن إبراهيم بن حبيب (أبو يوسف) نجماً ساطعاً في سماء الدولة العباسية. وقاضي القضاة في زمن أمير المؤمنين هارون الرشيد.. لقد لمح الإمام أبو حنيفة في هذا التلميذ الفقير نبوغاً وملكة في الحفظ والاستيعاب يتميز بها عن سائر تلامذته، فاهتم به اهتماماً خاصاً، صنع منه ذلك النجم الكبير. كان أبوه فقيراً، له حانوت صغير يعيل أسرة فقيرة، ويريد من ابنه يعقوب مساعدته في العمل ليتمكن من إعالة الأسرة، ولكن ابنه يعقوب كان يحب العلم، ويحب تلقي ذلك العلم على يد شيخه أبي حنيفة، فكيف وفق بين طلب أبيه وطلب شيخه... يقول أبو يوسف عن ذلك: «كنت أطلب العلم وأنا مقل، فجاء أبي فقال: يا بني لا تمدن رجلك مع أبي حنيفة، فأنت محتاج، فأثرت طاعة أبي، فأعطاني أبو حنيفة مائة درهم، وقال: ألزم الحلقة، فإذا نفذت هذه، فأعلمني، ثم بعد أيام أعطاني مائة»، ولما مرض أبو يوسف عاد أبو حنيفة، فلما خرج قال: «إن يموت هذا الفتى، فهو أعلم من عليها»، يمثل هذا الاهتمام، ويمثل هذه الرسائل الإيجابية استطاع أبو حنيفة صناعة أحد أعظم علماء الأمة في القرن الثاني للهجرة، حيث أخذ عنه العلم جهابذة العلماء في ذلك الزمان من أمثال يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وأسد بن الفرات، وغيرهم.

٧ خطك يشبه خط المحدثين:

عبارة صنعت نجماً من ألمع النجوم في التاريخ الإسلامي، ألا وهو الإمام محمد بن أحمد بن عфан، الذي عرف بعد ذلك بالإمام الذهبي، حيث نشأ على حب العلم والعلماء، وانضم إلى حلقات حفظ القرآن مبكراً حتى حفظه، بل تعلم القراءات وهو في الثامنة عشرة من عمره.. وذات يوم رأى أحد شيوخه، وهو الشيخ البرزاني كتابته فقال له: «إن خطك يشبه خط المحدثين»، فأثرت هذه العبارة في ذلك العالم الفذ أيما تأثير، فتوجه الإمام الذهبي إلى علم الحديث حتى غدا إماماً كبيراً فيه، حيث يقول عن ذلك: «البرزاني هو الذي حبب إلي طلب الحديث».

تتلهم على يديه أعداد غفيرة من العلماء يتجاوزون الألف، كما أنه أشرى المكتبة الإسلامية بكم كبير من المؤلفات بلغت مائتي كتاب، من أبرزها كتاب «سير أعلام النبلاء»، و«تذكرة الحفاظ»، و«تاريخ الإسلام»، وكثير من هذه الكتب عدة مجلدات..

عبارة واحدة غيرت مجرى حياة طالب علم إلى أحد أكبر أعمدة العلم والعلماء في القرن السابع للهجرة. إن مثل هذه العبارات والرسائل الإيجابية لها تأثير أكبر على أصحاب الهمم العالية، وكأنها تحضر في عقولهم، فلا تغادر أذهانهم أبداً، ويدعمون التفكير فيها، حتى تتحول إلى عزيمة وحلم يسعى إلى تحقيقه طول حياته، ويتحول سلوكه في

الحياة بما يتلاءم مع ذلك الحلم الذي توقعه ذلك المربي.

٨ أظنه سيسود قومه:

إنها العبارة التي صنعت من الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان نجماً ساطعاً، وخليفة خامساً من خلفاء المسلمين، وداوية من دهاة العرب، ومقاتلاً شرساً في الحروب، وكاتباً للوحي، ومن يضرب به المثل في الحلم، فما قصة تلك العبارة التي أثرت في شخصية ذلك الغلام الصغير؟

يقول أبان بن عثمان: «كان معاوية وهو غلام يمشي مع أمه هند، فعثر، فقالت: قم لا رفك الله، وأعرابي ينظر، فقال: لم تقولين له ذلك؟ هو الله إني لأظنه سيسود قومه، قالت: لا رفك إن لم يسد إلا قومه».

إن عبارة مثل هذه وحواراً بناءً مثل هذا يسمعه ذلك الغلام الصغير، لاشك أنه يرتسم في وجدانه، ويداعب خياله، ثم يترسخ في سويداء قلبه، ثم يتحول إلى عزيمة تترجم بسلوك طول حياته حتى تتحقق تلك العبارة، وهذا ما حدث فعلاً، فصار ذلك الغلام أميراً للمؤمنين لا يسود قومه فحسب كما توقع ذلك الأعرابي، بل صار كما توقعت له أمه أميراً على المسلمين كافة، وعلى غيرهم ممن هم في رعاية الدولة الإسلامية.

قائمة من عبارات تصنع النجوم

١. إن لك مستقبلاً باهراً. ٢. أتوقع أنك ستغدو عالماً.
٣. إن همتك تشبه همم العلماء.
٤. نبيرة صوتك تشبه نبيرة الخطيب الفلاني.
٥. أنت مبدع.
٦. ألمح فيك شخصية الصحابي فلان.
٧. سيكون لك شأن عظيم.
٨. إن استيعابك، وفهمك للمسائل يرشحك أن تكون من الأوائل.
٩. صفاتك من صفات القادة الناجحين.
١٠. هكذا كانت بداية القائد الفلاني.
١١. لقد تعرضت لما تعرض له العالم الفلاني.
١٢. ستكون دكتوراً في الجامعة.
١٣. يا بني، كأنني أراك خطيباً مفوهاً فوق المنابر.
١٤. هذا الأسلوب الرائع يؤهلك أن تكون كاتباً.

الخاتمة

إن أمتنا بأمس الحاجة لإعادة النظر في مناهج التربية لأبنائنا مع مراجعة أمينة للأساليب المتبعة في ذلك. أن الألوان بعد هذه الإخفاقات، والتراجع الذي أصاب الأمة أن نعبد أجيال النجوم، وهذه الإعادة لن تتم بمجرد الأحلام والتمني، بل تحتاج إلى جهود، وإلى انقلاب كامل في طرق التربية التي نتبعها مع أبنائنا، والتوبة من الطرق التي تطمس النجومية، وجدير بنا أن نقف على دراسة قصص الناجحين والنجوم، والأسباب التي صنعت منهم نجوماً.. وما هذه المقالات إلا محاولة لوضع ملامح منهج لصناعة جيل النجوم، وأسأل الله أن تكون مساهمة فاعلة في عودته. ■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية



من الحياة

د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com



ذكاؤك العاطفي (٣)

أهميته - مكوناته - تشكّله

ثم يعلّق سيدنا جابر على ذلك قائلاً: ما أدري لماذا قال النبي ﷺ ذلك؟ قلت: يا رسول الله، بل أهبه لك، فقال ﷺ: «لا، بل بغنيّه». قلت: «فسمّني به». قال: «أخذته بدرهم». قلت: لا، إذا يغبنني رسول الله ﷺ، قال: «فبدرهمين». قلت: لا، فلم يزل يرفع لي رسول الله ﷺ الثمن حتى بلغ الأوقية. فقلت: قد رضيت. قال ﷺ: «قد رضيت؟» قلت: نعم، هو لك، ثم قال لي: «يا جابر هل تزوجت؟» قلت: نعم يا رسول الله. قال: «أثيبا أم بكراً؟» قلت: بل ثيباً، قال: «أفلا تزوجت بكراً تداعبها وتداعبك؟» قلت: يا رسول الله، إن أبي أصيب يوم أحد، أي استشهد. وترك سبع بنات له، فتزوجت امرأة جامعة تجمع رؤوسهن، وتقوم عليهن. فقال: «قد أصبت إن شاء الله»، ثم وصل سيدنا جابر إلى بيته، وأخبر أمرأته بما جرى بينه وبين رسول الله، قالت: سمعاً وطاعة لرسول الله ﷺ - أي بع جملك لرسول ﷺ - يقول سيدنا جابر: فلما أصبحت أخذت برأس الجمل، فأقبلت به حتى أنخّته على باب رسول الله ﷺ، ثم جلست في المسجد قريباً منه، فخرج النبي ﷺ، فرأى الجمل، قال: «ما هذا؟» قالوا: هذا جمل جاء به جابر، قال: «فأين جابر؟» فدُعيت له. فقال ﷺ: «تعال يا ابن أخي، خذ برأس جملك فهو لك»، ودعا بلالاً فقال: «اذهب بجابر وأعطه أوقية من الذهب»!!

فانظر. أخي القارئ، كيف كان رسولنا الرحيم يشعر بأصحابه، ويقرأ أحاسيسهم قراءة واعية، فيشاركهم تلك الأحاسيس، وذلك ما يسميه علماء النفس حديثاً بـ«التمقّص الشعوري أو الوجداني أو العاطفي».. تأمل، أخي الكريم، كيف عامل النبي ﷺ سيدنا جابر بن عبد الله، وكيف داعبه، وكيف أشعره بأن جملة هذا جمل ثمين وغال، وكيف واساه اجتماعياً. كفى المرء منا أن يسأله صديقه عن حاله وعياله، فكيف بمن يتفقده رسول الله ﷺ؟! ثم كيف سألته: «أتزوجت؟» وبعد أن أجابه يقول له:

القدرة على إدارة عواطفه، ويقع فريسة لها، وما هي إلا لحظات يقضي فيها شهوته في ثوان أو دقائق، ثم تورثه ندماً وحسرة أعواماً وأعماراً!!

ثالثاً: القدرة على التمعّص الوجداني:

التمقّص الوجداني يعني قدرة الفرد على فهم مشاعر الآخرين وإحسان التصرف في ضوئها، وتلك قدرة تمكّن الفرد من كسب الآخرين، وتجنبه الصدام معهم، وتمنحه القدرة على احتوائهم اجتماعياً.

وتحدّثنا السنة المطهرة عن مواقف متعددة تبين لنا كيف استخدم رسولنا الكريم ﷺ تلك المهارة مع أصحابه الكرام رضي الله عنهم، ففي أثناء عودتهم من سفر لاحظ النبي ﷺ تأخر سيدنا جابر بن عبد الله عن القافلة، وكانت دابته ضعيفة متعبة، فتأخر النبي ﷺ لأنه قرأ مشاعر سيدنا جابر وأراد أن يمنحه خصوصية في الحوار، ليخفف عنه ما يشعر به، وينقله من أجواء الحزن إلى أجواء السعادة والسرور.

واليك، عزيزي القارئ، هذا الحوار الذي حدث في طريق عودة النبي ﷺ وأصحابه الكرام من غزوة «ذات الرقاع»، ولندع سيدنا جابر ابن عبد الله ﷺ يقص علينا هذا الحوار:

عن جابر بن عبد الله قال: خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة «ذات الرقاع»، مرتحلاً على جمل لي ضعيف، فلما رجع رسول الله ﷺ.. جعلت الرفاق تمضي. أي تستبقني. وجعلت أتخلف عنهم، حتى أدركني رسول الله ﷺ.

فقال النبي ﷺ: «مالك يا جابر؟ لماذا أنت متخلف عن الركب؟» قلت: يا رسول الله، أبطأ بي جملي هذا. قال: «فأنخّه»، وأناخ رسول الله ﷺ جملة، وأنخّ جملي، ثم قال: «أعطني هذه العصا من يدك»، ففعلت، فأخذها رسول الله ﷺ، فنخس بها الجمل نخسات (أي وخزه بها) ثم قال: «اركب»، فركبت، فانطلق جملي، والذي بعثه بالحق صار جملي يجاري ناقه رسول الله! قال: «أتبني جملك هذا يا جابر؟».

هل سمعت يوماً ما تلك المقولة: «علينا أن نستخدم عواطفنا بذكاء»؟

إن هذه العبارة توجز لنا أهمية الذكاء العاطفي.. وبمعنى آخر: لكي ينجح الواحد منا ينبغي أن ينامع ويوازن بين الشعور والفكر، أو بين القلب والعقل، ومن ثمّ يتعاونان، فيحسن إدارة التفكير واتخاذ القرارات، ويجنب نفسه الوقوع في الزلل، وتلك نتائج طبيعية لفهم مشاعر وعواطف الآخرين، والتصرف في ضوئها.

فللحياة العاطفية تأثيراتها، ويقدر ما يمتلك الفرد من مهارات الذكاء العاطفي يكون قادراً على تحقيق النجاحات في حياته.

وثمة فوائد كثيرة يحققها الذكاء العاطفي لصاحبه، يمكن إيجازها فيما يلي:

أولاً: قدرة الشخص على فهم عواطفه:

فحجر الأساس للذكاء العاطفي هو أن يفهم الشخص مشاعره هو؛ لأن ذلك هو الطريق الصحيح للتحكم في الانفعالات، واتخاذ القرار الصحيح.

ثانياً: القدرة على إدارة العواطف الذاتية:

واقصد بإدارة العواطف الذاتية هنا: التحكم فيها والسيطرة عليها، وذلك يعطي الشخص حصانة من الوقوع في الشهوات العارضة، وتحقيق الاتزان العاطفي الذي يضمن استمراره في حياة مطمئنة مستقرة سعيدة.

فالشباب الذين يعيشون خارج القفص الذهبي، والفتيات اللاتي لم يتزوجن.. هؤلاء جميعاً ليسوا سواء، فمنهم من يتحكم في نزواته وشهواته العارضة ويلتزم بهدي الإسلام الذي أوجزه رسولنا الحبيب في قوله: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء».. ومنهم من يستسلم لشهواته ونزواته ولا يستطيع مقاومتها، وهذا الصنف من الناس لا يمتلك

«هلا تزوجت بكرة تداعبها وتداعبك؟» فيشرح له جابر دوافع زواجه من زوجة خبيرة بالحياة وتربية الأولاد، فيقره ويقوّي دعائهم بيته كي يستقر ويسعد، ثم انظر. أخي القارئ. كيف يَصْدُقُ رسولنا الصادق الأمين في مزاحه مع سيدنا جابر، فيرد عليه جملة ويعطيه أوقية الذهب التي حددها ثمناً لهذا الجمل الضعيف، الذي أصبح قوياً غالياً عظيماً، وكفاه شرفاً أن ذكره رسول الله ﷺ، فهلاً اقتدينا برسولنا الكريم ﷺ في قراءة مشاعر الآخرين وإحسان التعامل معهم في ضوء ما نقرؤه نحن من تلك المشاعر والأحاسيس؟!

رابعاً: قدرة الفرد على توجيه العلاقات الإنسانية؛

وهذا يعني أنك إذا كنت تمتلك الذكاء العاطفي فإنك تستطيع أن تطوّع عواطف الآخرين وتوجهها صوب الاتجاه الصحيح، وفي هذا السياق يطيب الاستشهاد بموقف لرسول الله ﷺ عند فتح مكة، وذلك عندما نادى في الناس أن «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن»، وذلك لعلهم بشخصية أبي سفيان المحبة للفخر، وبذلك استطاع أن يطوّع مشاعر أبي سفيان ويوجهها وجهتها الصحيحة، ويطيب نفسه.

خامساً: الذكاء العاطفي يعالج انخفاض احترام الذات؛

حيث أدت تنمية مهارات الذكاء العاطفي إلى رفع تقدير الشخص لذاته، وعلاج كثير من مشكلات الإدمان والإحباط.

سادساً: الذكاء العاطفي يحقق علاقة اجتماعية وطيدة داخل البيئة الأسرية بين الزوج والزوجة، وبين الآباء والأولاد.

سابعاً: مساعدة الموظفين في المؤسسات والشركات على تحقيق علاقات إنسانية قوية، وتحسين التعاون فيما بينهم.

ثامناً: حفز العاملين والموظفين على تحسين الأداء، ومن ثمّ زيادة الإنتاج والأرباح.

تاسعاً: ضبط النفس عند الغضب، وفي ذلك يقول رسولنا الكريم ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».

عاشراً: تحفيز الذات لتحقيق الأهداف، والتغلب على صعوبات تحقيق الهدف ومعوقاته.

حادي عشر: بث الأمل في النفس، ونبت اليأس والإحباط.

ثاني عشر: تحكم الشخص في نزواته العارضة، ومن ثم تحقيق الاتزان العاطفي، وتجنب خطر

الاضطراب العاطفي.

ثالث عشر: تنمية القدرة على التفكير ومواصلته التفكير مهما كانت المعوقات والإحباطات.

رابع عشر: كسب قلوب الآخرين وحبهم، والنفاذ إلى قلوبهم وعقولهم، واستمرار التواصل معهم.

خامس عشر: فهم لغة الإشارة ولغة الجسد، وإجادة التعبير بها.



سادس عشر: تجنب الإصابة بالاكئاب والحزن، والقدرة على الانتقال من تلك الأجواء السلبية إلى أجواء إيجابية.

سابع عشر: التعاطف مع الآخرين المتألمين أو المظلومين المكومين، ومن ثمّ تحصيل الثواب والأجر العظيم، وتلك سمة المؤمن. وفي ذلك يقول رسولنا الكريم ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتعارفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر».

ثامن عشر: القدرة على النهوض من كبوات الحياة، فنقطة التحول في شخصية «إسحاق نيوتن» كانت هزيمته، حيث لكمه زميله الأقوى منه، وكان «نيوتن» ضعيف البنية، ففكر في مجال ينتصر على زميله فيه، ويثبت لذاته أنه قادر على النجاح، فتحوّل من فاشل دراسياً إلى عالم كبير ملأ علمه الأفاق.

تاسع عشر: يؤثر الذكاء العاطفي تأثيراً إيجابياً في الصحة النفسية للفرد، فالذكاء عاطفياً أكثر قدرة على مواجهة ضغوط الحياة ومشكلاتها.

عشرون: يؤدي الذكاء العاطفي إلى التفوق الدراسي، حيث يؤثر إيجاباً في اتخاذ القرارات وإجادة التفكير، والتغلب على صعوبات الدراسة ومعوقاتها.

مكونات الذكاء العاطفي

يوجز «دانيال جولمان daniel goleman» مكونات الذكاء العاطفي فيما يلي:

١. الوعي الذاتي self-awareness؛

ويقصد بالوعي الذاتي هنا قدرة الشخص على فهم مشاعره وعواطفه ودوافعه وتأثيرها على من يتعامل معهم.

٢. ضبط الذات self-control؛

ويعني: «القدرة على ضبط الانفعالات والمشاعر القوية تجاه الآخرين».

٣. الحافز Motivation؛

ويقصد به: «الأثر الإيجابي المادي أو المعنوي الذي يشعر به الشخص فيكون سلوكه سلوكاً إيجابياً، فيسبب له راحة معنوية أو مادية، مما يدفعه إلى تكرار هذا السلوك الإيجابي».

٤. التعاطف Emphy؛

ومعناه: «القدرة على تفهم مشاعر الآخرين وإجادة التعامل معهم فيما يخص ردود أفعالهم العاطفية».

٥. المهارات الاجتماعية Social skills؛

ويقصد بها: «كفاءة الشخص في بناء العلاقات الاجتماعية مع الآخرين، واستيعابه لئن حوله، عن طريق إيجاد قوائم مشتركة بينه وبينهم، ومد جسور التفاهم معهم».

كيف يتشكل الذكاء العاطفي؟

إن عواطفنا تنبع من أربعة أبنية أساسية هي:

- أ. القدرة على فهم العاطفة فهماً دقيقاً.
- ب. القدرة على توليد المشاعر التي تيسر للشخص فهم ذاته والآخرين.
- ج. القدرة على فهم نواتج العواطف.
- د. قدرة الشخص على استخدام عواطفه في تنمية مشاعره وعقله وأفكاره.

ويرى علماء النفس أن كل واحد من هذه الأبنية يسهم في تنمية مهارات الذكاء العاطفي، كما يرون أن الذكاء العاطفي ينمو بالتدريب والممارسة على المهارات التي يتشكل منها، ومن ثمّ اهتم التربويون وعلماء النفس ببناء برامج تدريبية وتنموية تهدف إلى تنمية مهارات الذكاء العاطفي في مؤسسات العمل وأصبح ذلك جزءاً أساسياً من برامج تطوير الموارد البشرية. لتدريب الموظفين والمديرين، وذلك لتفعيل قدرات الكوادر البشرية على فهم بعضهم بعضاً، وإحسان التعامل فيما بينهم، وتوطيد العلاقات الإنسانية والاجتماعية بين الفرد وغيره.

لم تعد مهارات الذكاء العاطفي. إذن. فضفاضة، بل أخضعت للتطوير والقياس، وذلك لأهميتها في مؤسسات العمل. ■



الدليل الشهري للمرأة الحامل 7 من 9

الشهر السابع

مثلك وإيقاعه ينسجم معك، والوقوف يتعبك وتعانين من الألم في قدميك وأحياناً من التشنج.

ما يجب عليك فعله:

استمعي إلى القرآن، واستريحي، فهذا يساعدك على الاسترخاء ويهدئ طفلك. تناولي الطعام الذي يحتوي على الحديد والكالسيوم، واشربي عصير البرتقال لأنه يحتوي على فيتامين (C) سوف يمدك بالطاقة ويخفف توترك، وحاولي النوم وارفعي ساقيك.. لا تنسي زيارتك الخامسة لطبيبة النساء، وأجري الصورة الصوتية الثالثة ■



ما يحدث في أحشائك:

ينمو طفلك ويزيد حجمك (يبلغ ارتفاع الرحم بين ٢٤ و ٢٨ سم). تنفس الطفل يصبح أكثر انتظاماً، وكل أعضائه تكتمل وتعمل بشكل طبيعي.. تأخذ الأذن مكانها النهائي، وحساسيتها للأصوات تزيد، ولم يعد للطفل مكان كافٍ في الرحم وأصبحت حركاته أطول.. يبلغ طول الطفل ٤٢ سم ووزنه ١,٥ كجم.

ما تشعرين به:

تشعرين بعدم الارتياح وبشيء من القلق، فقلبك ينبض بسرعة أكبر، وطفلك يفعل

علماء يابانيون

يستخرجون خلايا جذعية من سن مخلوطة

نجح باحثون يابانيون في الحصول على خلايا جذعية قريبة من الخلايا الجنينية من سن، ويمكن استخدامها في إعادة تكوين أعضاء من الجسم تضررت بسبب مرض ما.

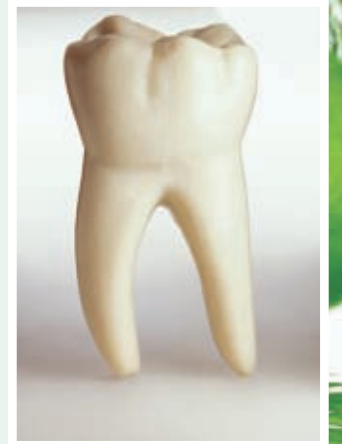
ويبعث هذا الاكتشاف الآمال في إمكانية الحصول يوماً على الخلايا الجذعية دون استخراجها من الأجنة البشرية، ما يتيح تجاوز المشكلة الأخلاقية التي يثيرها الاستخدام المباشر للخلايا الجنينية والاحتفاظ بها.

وقد استطاع فريق بالمعهد الياباني العام للعلوم والتكنولوجيا المتقدمة التوصل إلى إنتاج خلايا جذعية بكميات كبيرة خلال بضعة أيام من ضرس عقل انتزع من فم طفل في العاشرة.

واليابان من الدول الأكثر اهتماماً بهذا النوع من الأبحاث التي تبشر بمستقبل واعد في هذا المجال.

ويذكر أنه في السنوات الماضية تمكن فريق بقيادة البروفيسور «شينيا ياماناكا» الباحث في جامعة «طوكيو» من تحويل خلايا

جلدية إلى خلايا جذعية. لكن النتائج غير كافية حتى الآن لاستخدام هذه الخلايا في العلاجات الطبية، حيث يجب التحقق من الأخطار، وتطوير الوسائل التقنية للعلاجات. ■



الرَّدة تقيك من مرض السكر



الجدير بالذكر أنه قد وجد - في إحدى الدراسات المهمة في هذا الصدد - أن السيدات اللاتي تناولن كميات كبيرة من الحبوب غير المقشورة، كن أكثر ممارسة للرياضة، وأقل تدخيناً، وكذلك أقل سمنة. ■

أشارت أحدث الدراسات العلمية إلى أن تناول منتجات القمح غير المقشور، يمكن أن يمنع ظهور مرض السكر، وخاصة بين النساء، حيث تعمل الردة (النخالة) على تخفيض نسبة السكر بالدم؛ مما قد يقلل من احتياجات الجسم من الأسولين.

كما تحتوي الردة على مجموعة من الفيتامينات مثل فيتامين «ب» الذي يفيد أيضاً في التقليل من أخطار مرض السكر.

لذا ينصح الخبراء بتناول ملء قديم من الحبوب مثل القمح أو الأرز البنيّ يومياً، أو تناول شطيرتين من الخبز البني، مما يمكن أن يقلل من خطر الإصابة بمرض السكر للثلث، وخاصة في الأشخاص الأكثر عرضة للإصابة بهذا المرض.

القواعد الصحية لشرب الماء



ما في الإناء دفعة واحدة؛ بل اشرب على جرعات، وافصل بين كل شربة وأخرى بنفس خارج الإناء؛ لأن شرب الماء دفعة واحدة يضطر الإنسان لكتم نفسه حتى ينتهي من شربه.

وعندما يكتم الإنسان نفسه مدة طويلة يحبس الهواء في الرئتين ليحدث ضغطاً كبيراً على جدران الحويصلات الهوائية، ومع تكرار هذه العملية تتوسع الحويصلات الهوائية وتفقد مرونتها بالتدريج.

ارشف الماء رشفاً: الرشف أو المص يكون عادة بهدوء وروية، وبكميات قليلة لأنطباقي الشفتين الجزئي الذي لا يسمح إلا بمرور الماء ببطء، كما أن مص الماء يحول دون ابتلاع كمية كبيرة من الهواء في أثناء الشرب.

اطرد هواء الزفير خارج الإناء: يحمل هواء الزفير فضلات الجسم الغازية

العديد من الاضطرابات الصحية عن سوء تعاطي الماء تنتج من عدم احترام القواعد الصحية الموصى بها عند الشرب؛ لذا ينصح بالآتي:

البسمة قبل الشرب: يقول الرسول ﷺ: «سموا إذا شربتم، واحمدوا إذا فرغتم» . (رواه الترمذي).

التأني وفحص الماء قبل تناوله: فحرارة الجو، وتلهف العطشان، وشدة حاجته إلى الماء قد تدفع به إلى الغصص والاختناق. وقد يغفل الشخص عند الشرب على عجل عن إلقاء نظرة على الماء وفحصه ظاهرياً قبل شربه. والتأني والتروي في أثناء الشرب يوفر للماء دخولاً آمناً إلى المعدة؛ بينما يؤدي سكب الماء في الفم مع ميل الرأس إلى الخلف إلى دخول الماء للمعدة بسرعة، محدثاً تقلصاً بها.

اشرب على جرعات: لا تشرب كل

التي تخرج عن طريق الرئتين؛ فلا يصح إعادة تلك السموم التي تخلص منها الجسم بعد سلسلة من العمليات الحيوية المعقدة إلى الجسم مرة أخرى من خلال نفثها في كوب الماء.. يروى عن أبي قتادة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء». (متفق عليه) ■

5 خطوات للتخلص من إدمان المشروبات الغازية

وأعراض الانقطاع.

رابعاً: لا تتحول لمشروبات

«الدايت»: لأن عواقبها أخطر من المشروبات الغازية العادية؛ لأنها تحتوي على مادة «الأسبارتيم»، التي تتحول داخل الجسم إلى عدد من الكيماويات السامة.

الماء وشاي الأعشاب وعصائر الفواكه بلا إضافات من السكر بدائل رائعة، وإذا كانت هناك رغبة عارمة في استعادة مذاق الصودا، فتناول شراب الليمون المثلج مع الفوار، ولعل أفضل خيار أمامك كبديل هو الحليب منزوع الدسم، خاصة إذا كنت معتاداً على شرب المياه الغازية منذ أمد بعيد، فهذا سوف يساعد على ترسيب

الكالسيوم مرة أخرى في عظامك، وإصلاح ما أصابها من عطب.

خامساً: ممارسة التمارين الرياضية:

الإقلاع عن المشروبات الغازية، وأفضل تمرين هو رفع الأثقال، فالضغط الواقع على العظام سوف يسهم في زيادة كثافة العظام، واستعادة الفاقد في الكالسيوم، والبرء من الأعطاب التي لحقت بها بسبب استنزاف المعادن منها ■



الإقلاع عن تناول المشروبات الغازية ليس سهلاً، لكن إليك بعض النصائح المهمة:

أولاً: عالج الأمر كإدمان: وقد تعاني في أثناء محاولتك الإقلاع من أعراض الانقطاع، مثل الصداع، ويمكنك تجنب الإغراءات في البيت بجعل ثلاجة منزلك خالية من المشروبات الغازية.

ثانياً: تعرف على الأخطار التي تسببها هذه المشروبات: فهي تنافس أمراض: السكري، واضطرابات الكليتين، وتراكم الدهون في الجسم.. كذلك يستنزف الفسفور العالي في مشروب الكولا الكالسيوم من العظام، والنقص الحاد في الكالسيوم قد يصيب المرء بهشاشة العظام.

ثالثاً: لا تقلع عن المشروبات الغازية مرة واحدة؛ وإلا فستصاب بصداع شديد وعصبية وهياج أو حدة في السلوك، بل حاول الفطام بالتدريج، وذلك بالتقليل من عدد العبوات التي تتجرعها في اليوم.. تناول مشروباً غازياً آخر لا يحتوي على الكافيين لمدة أسبوع، وهي المدة التي سوف تحتاجها للتخلص من رغبتك العارمة



إندونيسيا في مرمى المصالح الأمريكية

الأجنبية في دول العالم الإسلامي بشكل عام.

- التعامل مع المخاوف الغربية من تحول الدولة في إندونيسيا ناحية الإسلام، وتسهيل عملية التبشير والتغلغل الأجنبي في مفاصل البلاد، والتقريب بينها وبين الكيان الصهيوني من جانب آخر. حيث بدأت إندونيسيا ومنذ عام ١٩٩٧م تشهد نمطاً جديداً من التدخلات الأجنبية، يجمع بين خصائص التدخل الاستعماري التقليدي الهادف إلى السيطرة على الموارد الطبيعية والمقدرات، وخصائص الصراع الحضاري والعقدي. حيث برزت تلك التدخلات مع اندلاع الأزمة الاقتصادية التي اجتاحت نمور آسيا عام ١٩٩٧م، وهي أزمة يعيدها باحثون وسياسيون (مثل محاضر محمد رئيس الوزراء الماليزي السابق) إلى التدخلات الأجنبية، وبخاصة الأمريكية، حيث توقفت

تنتظره القوة الإمبريالية الأولى في العالم، ومن هذا المنطلق، تتضمن جملة المصالح الأمريكية من ذلك ما يلي:

- رغبة الولايات المتحدة في استثمار نفوذها، وتحسين علاقاتها العسكرية مع إندونيسيا بغرض تقوية الوجود العسكري الأمريكي في منطقة جنوب شرق آسيا، حيث تطمح واشنطن في أن يشكل هذا الوجود تأكيداً لنفوذها العسكري في جزء مهم من العالم، خاصة إذا كانت على مقربة من الصين، وروسيا، وكوريا الشمالية. ومن بين ما يهدف إليه الأمريكيون أيضاً الحد من انتشار وتمدد الحركة الإسلامية الجهادية المعادية للإمبريالية الأمريكية، وإقامة نقاط استخباراتية وزرع عملاء في المنطقة، التي تشير التقارير إلى دورها المحوري في تحركات واستقطاب رموز إسلامية مهمة شديدة المناهضة للمطامع

بعد سنين من التباعد والفتور طالبت بين الدولتين، وفي إطار جهود حثيثة لإعادة ووصل ما انقطع، قام وزير الدفاع الأمريكي «روبرت جيتس» بزيارة «جاكرتا»، يوم ٢٠٠٨/٢/٢٥م، ضمن مساع لتعزير العلاقات مع إندونيسيا. حسب ما أعلن. وللتباحث حول قضايا الأمن البحري الإقليمي. وقبيل زيارته قال «جيتس»: إن توطيد العلاقات مع أكبر دولة إسلامية. من حيث عدد السكان. مهم للغاية لأمريكا، ليس على السياق الإقليمي بل للدور الأكثر شمولاً الذي قد تلعبه.

وإذا كان هذا العطاء السخي بالمجان غير معهود على الأمريكيين، خاصة في حال تعاملهم مع دول العالم الإسلامي، كان لزاماً أن نبحت في طبيعة هذا المقابل الذي

الحياة.. حراك لا جمود!



الحياة مليئة بالأسى، بل إن اليأس هو الذي ملأ حياتنا، وكثيراً ما نرتطم بالإحباطات والمثبطات، فلا يكاد يمر علينا يوم إلا نواجه عدداً كبيراً من الرسائل السلبية، تصرخ في وجوهنا، تدعونا لتتوقف ونكف عن التطلع، ولنبرح الطموح ونفارق وهماً اسمه الأمل، فيكفي أن ننظر تحت أقدامنا، وأن تكون كل حركة بحساب، ولحاجة ملحة مع اضطرار.

هذا هو لسان حال البعض، وللأسف قد يتسلل مثل هذا الفهم إلى البقية الباقية منا ليترجم في شكل سلوك انسحابي رجعي لا يعرف للتغيير طريقاً ولا للتجديد منهياً.

إن فلسفة الحياة تفرض علينا أن نرفض الوقوف وننبذ التصلب ولنلن الجمود، فالماء يفسده الركود، وإن من شيء إلا في حراك، حتى الجماد الذي نراه ساكناً لكنه ليس كذلك، فهو يتكون من

رجعة حساب وجزاء.

أحد الشباب قرر أن يتغير، وكان ينقصه إرادة التغيير، فكثيراً ما يضعف ويترنح ويتهاوى، فاستشار قومه فأشاروا عليه بحكيم يقطن أعلى البلاد، فارتحل الشاب وكله رجاء بوصفة سحرية يكون معها الحل السريع، ووصل وجلس بين يدي الحكيم، وحكى الشاب حكايته وسبب مجيئه، فأشار الحكيم إلى يمينه موجهماً سؤالاً إلى الشاب: هل تعرف ذلك الشيء؟ فأجاب الشاب: بالطبع إنه بئر ماء.. فأخذ الحكيم بيد الشاب وذهباً للبئر، وكان البئر ممتلئاً عن آخره. فقال الحكيم للشباب: انظر إلى البئر، ماذا ترى؟ فأجاب الشاب: أرى صورة وجهي. فقال له الحكيم: اقترب أكثر فأكثر. فإذا بالشباب يقترب، وإذا بالحكيم ينقض عليه ليضع رأسه في الماء، وأخذ الشاب يقاوم بشدة حتى أفلت من يد الحكيم، فإذا به يثور ويصيح، وإذا بالحكيم يهدئ من روعه، ويخبره أنه أراد أن يعرفه أن إرادة التغيير لن تتأتى إلا بعزيمة وهمة تنبع من داخلك، كتلك التي صنعتها لتفعلت من قبضتي فتتجو بحياتك. ■

عبد الرحمن الشريف



الفهم الأعوج

حين أن النفس البشرية.. نعم، البشرية تموت بالملايين على أقل تقدير ولا حسيب ولا متكلم، فأين العقول! أما يكفي هذا المثال تبليداً وجهلاً.. لو لم يكن يحكمنا في العالم كله إلا العقل والمنطق الصائب لاجتمع العقلاء على أن هذا من السخف والسفه... لكنها يا إخوتي «الديمقراطية» رمز الحرية.

إنها حياة البهائم حين يصبح الكلب أجلاً من الإنسان.. إنها حياة منكوسة ومنبوذة ليس لمعنى الخلق والكرامة فيها أي معنى ولا قيمة...

فأنعم بالإسلام ديناً وملة! فهو من حفظ حق الإنسان والحيوان معاً. ■

محمد القمادي، نجران، السعودية

قد يستغرب الإنسان بعض الأمور ومبعث الاستغراب عنده أنها على غير عاداتها، ولكن الاستغراب يكون أشد حين تسمع بالجهل المركب عند بعض الناس.

ودعوني أضرب لكم مثلاً لذلك، يقال إن رجلاً أتى الإمام أحمد بن حنبل وقال له: يا إمام إنني زنيبت وقد أصبحت المرأة التي زنيبت بها حاملاً فما العمل؟ فقال له الإمام ما دام أنك قد وقعت فيما وقعت فيه والعياذ بالله فلم لم تعزل، فقال الرجل: إنني قد سمعت أن العزل مكروه!

لا تعجبوا فلمثل هذا الفهم في عصرنا أمثال.. فحين تسمع أن هناك من أقام الدنيا وما أقعدها عندما علم أن هناك «كلباً» أجلكم الله أو (..) سيموت بسبب أنه تعرض لأوبى وجراثيم ستضر بصحته!! في



بسبب هذه الأزمة مشروعات كبرى كبناء الطائرات والتصنيع الحربي، وأدت إلى انهيار المكتسبات الاقتصادية، وهو ما انتهزه الغربيون جيداً لتتوالى ضغوطهم على حكومة «جاكرتا» ودفعها للقبول بانفصال إقليم «تيمور الشرقية».

علي عبد العال

عذراً.. شهداءنا الأسرى المقدسين!

عبد ربه، جمال أبو صالح، سامر أبو سير، أحمد عميرة، بلال أبو حسين).

وهؤلاء جميعاً ومعهم كل الأسرى المقدسين يعانون الأسر مرتين وبشكل مضاعف، حيث ظروف الأسر الصعبة من جانب، ومن جانب آخر استثنائهم واستبعادهم من صفقات التبادل السابقة ومن الإفراجات السياسية، والكيان الصهيوني يتعامل معهم كفلسطينيين في الرزاقين وإسرائيليين في صفقات التبادل، واستمرار احتجازهم لعشرات السنين والتعامل معهم بهذا المنطق، وعزلهم داخل السجون في أقسام وحدهم إنما يعكس عقلية «إسرائيلية» انتقامية منهم ومن ذويهم ومن كل المقدسين عموماً.

فعذراً أيها الشهداء الأسرى المقدسين.. عذراً أيها الأسرى المقدسين.. عذراً أيها الشهداء الأحياء القابعون في سجون الاحتلال.. فالانقسام والحصار أضعضا حضور قضيتكم لدينا.. فتقبلوا اعتذارنا. ■

عبد الناصر عوني فروانة
أسير سابق وباحث
مختص بشؤون الأسرى

يبدو أن هموم الحياة اليومية ومعاناتنا التي أصبحت جزءاً من حياتنا، وتأثيرات الانقسام المؤلة والحصار المدمرة، وآثار فشل جولات الحوار، كانت سبباً في نسياننا، أو تجاهلنا، أو لا مبالاة فيما هو أبعد بكثير من هموم أسرارنا القابعين في سجون الاحتلال، لتمتد لتطال الشهداء منهم، أولئك الذين كشفوا باستشهادهم خلف القضبان عنجھية الاحتلال وإجرام إدارة السجون «الإسرائيلية».

(إسحق مراغة، عمر القاسم، حسين عبيدات، محمد أبو همدان...) أسماء شهداء أسرى مقدسين خُفرت في ذاكرتنا، واحتلت مساحة كبيرة في عقولنا وقلوبنا، قائمة طويلة من الأسرى المقدسين تبدأ بعميدهم الأسير «فؤاد الرازم» المعتقل منذ أكثر من ربع قرن، ومروراً بالأسرى الذين مضى على اعتقالهم أكثر من عشرين عاماً: (هاني جابر، علي مسلماني، فواز بختان، خالد محيسن، عصام جندل، علاء البازيان، عبد الناصر وطارق الحليسي، إبراهيم عليان، سمير أبو نعمة، حازم عسيلة، ياسين أبو خضير، خالد طه، جهاد عبيدي، ناصر

شارك بالتبرع لتوصيل مجلة المجتمع

إلى المؤسسات والمراكز الإسلامية

الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦

Sales@almujtama.com

طلب المجتمع

• قرأت بعض أعداد مجلة المجتمع ووجدت بها مواد وأخباراً وقضايا تهم كل مسلم، لذلك أرجو منحي اشتراكاً مجانياً بالمجلة. ■

أحمد بوزلاط
سلطان مالك حي ساسي
تمالوس ولاية سيكيرة ٢١٢٦٥ الجزائر
• أنا طالب بالصف السابع بالكلية الأزهرية العربية بسريلانكا، وأطلب نسخة مجانية من المجلد رقم ٧١ من مجلة المجتمع المتوافر حالياً. ■

شكير جلال الدين
MR: WAKEEL
C/O AL. HAAFIL CHAKEER -
JALALUDDEEN-NO: 41
MAALIYADDA -
BEMINIWATHTHA
MAWANELLA - SRILANKA



نأمل أن تأتينا اختياراتكم
موثقة بحيث يذكر المصدر
الذي نقلت عنه، واسم
صاحبه.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
هاتف على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

أقوال حكيمة

- من اعتصم بعقله ضل، ومن استغنى بماله قل، ومن عز بمخلوق ذل.
- إياك ومؤاخاة الأحقق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك.
- عظ الناس بفعلك ولا تعظهم بقولك، واستحي من الله بقدر قربه منك، وخفه بقدر قدرته عليك.
- من جاد بماله جل ومن جاد بعرضه ذل.
- من كثر مزاحه زالت هيئته، ومن كثر خلافه طابت غيبته.
- أقدام متعبة وضمير مستريح، خير من ضمير متعب وأقدام مستريحة.
- الضربات القوية تهشم الزجاج لكنها تصقل الحديد.
- أن تعاني من الظلم خير لك من أن تظلم. ■



القائد المبدع.. عقبة بن نافع

هو عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري، نشأ في بيئة إسلامية خالصة، ولد على عهد النبي ﷺ، وهو يمت بصلة قرابة للصحابي الجليل عمرو بن العاص من ناحية الأم، وقيل إنهما ابني خالة.

كان عقبة بن نافع رضي الله عنه مثلاً في العبادة والأخلاق، والورع والشجاعة، والحزم والعقلية العسكرية والإستراتيجية الفذة، والقدرة الفائقة على القيادة بورع وإيمان، وتقوى وتوكل تام على الله عز وجل فأحبه رجاله وأحبه أمراء المؤمنين.

وكان مستجاب الدعوة، ميمون النقيبة، مظفر الراية، فلم يهزم في معركة قط، وطبق في حروبه أحدث الأساليب العسكرية والجديدة في تكتيكات القتال، مثل: مبدأ المباغتة، وحشد القوات، وإقامة الحاميات، وتأمين خطوط المواصلات، واستخدام سلاح الاستطلاع. حقق أعمالاً عسكرية باهرة بلغت حد الروعة والكمال، وأنجز في وقت قليل ما لا يصدق عقل عند دراسته من الناحية العسكرية البحتة، وترك باستشهاده أثراً كبيراً

في نفوس البربر، وأصبح من يومها يلقب بـ«سيدي عقبة».

لم يكن عقبة بن نافع قائداً عسكرياً فقط، بل كان صاحب عقلية مبدعة وفكر إستراتيجي فذ، ويصح أن يطلق عليه «خبير بشؤون المغرب والشمال الأفريقي»، ومن خلال حملاته الجهادية المستمرة على الشمال الأفريقي، أدرك أهمية بناء مدينة إسلامية في هذا المكان، فبنى مدينة «القيروان» في مكان تتوافر فيه شروط الأمن الدعوي والحركي للمسلمين، بحيث تكون دار عزة ومنعة، وقاعدة حربية أمامية في القتال، ومنارة دعوية علمية لنشر الإسلام.

حقق عقبة غايته من حركة الفتح الإسلامي بالشمال الأفريقي، فلقد أخضع قبائل البربر ووصل إلى أقصى بلاد المغرب واقتحم المحيط بفرسه. ■

أوائل

- أول من أظهر التوحيد بمكة هما: قس بن ساعدة، وورقة بن نوفل، وكانا من أهل الفترة.
- أول من كتب «لا إله إلا الله محمد رسول الله» على العملة هو الحجاج بن يوسف الثقفي.
- أول صلاة جمعة أقيمت في الأزهر، كانت في سنة ٩٧٢م.
- أول دار للدعوة إلى الإسلام هي دار الأرقم بن أبي الأرقم.
- أول من هاجر إلى الحبشة عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله ﷺ.
- أول من هاجر إلى الحبشة من بني مخزوم أبو سلمة بن عبد الأسد، مع امرأته أم سلمة بنت أبي أمية.
- أول مواليد المسلمين بالحبشة هو عبدالله بن جعفر بن أبي طالب. ■



ماذا تعلمت ؟!

الله سبحانه.

السادسة: رأيت الناس يتعادون، فنظرت إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ (فاطر: ٦): فتركت عداوتهم، واتخذت الشيطان وحده عدوا.

السابعة: رأيتهم يذلون أنفسهم في طلب الرزق.. فنظرت إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ (هود: ٦): فأشغلت بما له علي، وتركت ما لي عنده، ثقة به، وبقينا بما عنده.

الثامنة: رأيتهم متوكلين على تجارتهم وصنائعهم وصحة أبدانهم، فتوكلت على الله.. ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل) فكلما وقع معي شيء له قيمة وجهته إلى الله ليبقى لي عنده.

الرابعة: رأيت الناس يرجعون إلى المال والحسب والشرف، وليس بشيء.. فنظرت إلى قوله تعالى: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣) فعملت بالتقوى حتى أكون عند الله كريما.

الخامسة: رأيت الناس يتحاسدون... فنظرت إلى قوله تعالى: ﴿لَنَحْنُ قَسَمًا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الزخرف: ٣٢) فتركت الحسد: لأن الحسد اعتراض على

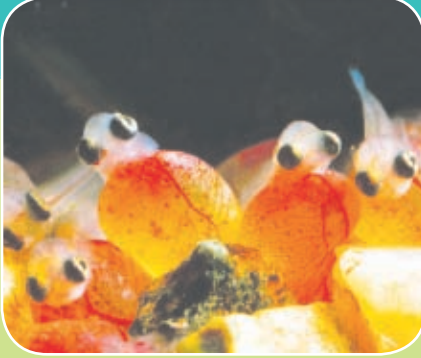
روي عن «شقيق البلخي» أنه قال «لحاتم الأصم»: قد صحبتني مدة... فماذا تعلمت؟ قال: ثمان مسائل:

الأولى: نظرت إلى الخلق.. فإذا كل شخص له محبوب، فإذا وصل إلى القبر فارقه محبوبه.. فجعلت محبوبي حسناتي لتكون معي بالقبر.

الثانية: نظرت إلى قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (النازعات) فأجهدتها في دفع الهوى حتى استقرت على طاعة الله.

الثالثة: رأيت كل من معه شيء له قيمة عنده يحفظه.. فنظرت إلى قوله تعالى:

هل تعلم أن .. ؟



- عندما يتعض البيض يصبح محتواه من الزلال الأبيض أكثر ميوعة.
- كان يصيب عمال المطابع، قبل اختراع الكمبيوتر «التسمم الرصاصي».
- سكر الخشب له نفس مميزات السكر العادي، مع أنه ليس له نفس الطعم.
- الهيكل العظمي للأسماك غضروفي بالكامل.
- يتطلب سلق بيضة النعامة (تزن كيلو ونصف الكيلوجرام) من الوقت مائة دقيقة.
- الأفعى لا أضرار لها.
- رغم أن الحشرات تتنفس إلا أنها لا رئة لها.
- يأكل الحلزون أوراق الشجر عن طريق جرشها بواسطة اللسان، ويمكن أن تصل أسنان الحلزون إلى ٢٥ ألف سن.
- يبلغ عدد أنواع الخنافس بفصائلها المختلفة في العالم أكثر من ربع مليون نوع، فهي تشكل حوالي ٢٥٪ من أنواع الكائنات الموجودة على ظهر الأرض، ولا يخشى عليها من الانقراض لأنها ببساطة تأكل أي شيء سواء كان حيا أو ميتا نباتيا أو حيوانيا، والخنافس تلعب دورا في تلقيح الزهور أثناء تنقلها بين النباتات. ■



هشت لك الدنيا .. فمالك واجم ؟!

الضحك يرفع من قيمة الحياة والروح المعنوية، ويجعلك تحب كل شيء من حولك، ويعطيك الشعور بالراحة والاسترخاء، كما أنه يقلل من الضغوط والعنف والغضب، ويمكننا القول: إنه علاج وقائي يمنع من الإصابة بالعديد من الأمراض العضوية والنفسية.

وقد قال الشاعر إيليا أبو ماضي:
كم تشتكي وتقول إنك معدم
والأرض ملكك والسماء والأنجم
والماء حولك فضة رقراقية
والشمس فوقك عسجد يتضرم
هشت لك الدنيا فمالك واجم

وتبستمت فعلام لا تتبسم
المقصود بالملكية هنا ملكية التسخير، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مَا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ (يس: ٧١).

مصير الحصة !

فقال الرجل: زعموا أنها تصيح حتى ترد إلى المسجد.

فقال عمرو بن قيس: دعها تصيح حتى ينشق حلقها.

قال الرجل: أولها حلق؟

قال: فمن أين تصيح إذن؟ ■

سأل رجل عمرو بن قيس عن حصة المسجد يجدها الإنسان في خفه أو ثوبه أو جبهته؟

فقال له: ارم بها!



بقلم:
د. محمد عمارة (*)

الأخيرة

الفارق بين الدعوة والتنصير (أخيرة)

الحصار الغربي للإسلام

في نهاية هذه السلسلة من المقالات، التي كانت تدور حول الرد الموضوعي على التساؤل: لماذا يمنع المسلمون حرية التنصير في بلاد الإسلام، في الوقت الذي يدعون فيه إلى دينهم في البلاد الغربية؟! ولا يمكننا إلا أن نقول:



إن هذا أحدث إعلان رسمي عن واقع العداء الغربي للإسلام.. والازدراء الغربي للإسلام، والحصار الغربي على الإسلام والمسلمين، حتى في المجتمعات الغربية التي ظلت قروناً تدعي حياد حكوماتها ومؤسساتها إزاء الأديان، ومنها دين الإسلام والدعوة إليه..

والأشد في الغربة أن هذا يحدث في ظل:
- غزو غربي مسلح للعديد من أقطار الإسلام..
- وانتشار كثيف للقواعد العسكرية الغربية في الكثير من ديار الإسلام..

- واحتلال واسع للبحار والمحيطات الإسلامية من قبل الأساطيل الحربية الغربية.

- وسيطرة اقتصادية للشركات المتعددة الجنسيات الغربية على المقدرات الاقتصادية لعالم الإسلام.
- وهيمنة ثقافية وإعلامية غربية على فضاءات عالم الإسلام، وعلى عقول كثير من النخب المثقفة فيه.
- وحصار غربي على أي صوت للإعلام الإسلامي يحاول النفاذ إلى الغرب.

- وتصفية غربية للمؤسسات المالية الإسلامية العاملة في ميادين الإغاثة والنشاط الخيري..

نعم.. في ظل هذا الخلل الفاحش.. يتساءلون:
لماذا يمنع المسلمون حرية التنصير في بلاد الإسلام، في الوقت الذي يدعون فيه إلى دينهم في البلاد الغربية؟!

فهل بقيت بعد هذه الدراسة.. وما قدمت من فكر منطقي.. ووقائع تاريخية وحقائق آنية ذرة من المنطقية والعقلانية تستدعي أو تبرر هذا السؤال؟! وهل من المنطقي التسوية بين موقف الإسلام ودعوته من الديانات الأخرى، وهو موقف الإيمان.. والاحترام،

والتقديس لأصول هذه الديانات ورموزها وكتبها، وموقف الإنكار والجحود والازدراء الذي يقفه الآخرون من الإسلام.. الذي عبر عنه أحدث إعلاناتهم عندما قال:
«إن تشبيه الإسلام بالشیطان ليس مقصوداً على الصحف الصغيرة، ولكنه يشمل الصحف الكبرى والكتب والمحاضرات الجامعية، وتكرر في الغرب عبارات الازدراء للإسلام».

يحدث هذا في القرن الحادي والعشرين.. على حين كانت الدعوة الإسلامية منذ خمسة عشر قرناً - ولا تزال - لا تفرق بين أحد من رسل الله، وتؤمن بكل الكتب السماوية وتعلن في قرآنها الكريم: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ (المائدة: ٤٤).

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ (المائدة: ٤٦).

فهل يستوي الذين يؤمنون، والذين لا يؤمنون؟! والذين يعلمون، والذين لا يعلمون؟! والذين يعدلون، والذين يظلمون ويفترون؟! ■